الهلال

AL HILAL — August 1954



أغسطس ١٩٥٤
٥ قروش

الحياة قصص

عدد ممتاز



الجزء ٨ الهلال المجلد ٦٢

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أغسطس ١٩٥٤ ذو الحجة ١٣٧٣

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٠ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٧٠ قرشا لبنانيا ـ فى شرق الأردن ٨٠ فلسا ـ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ـ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ـ فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤ دولارات ـ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٢٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

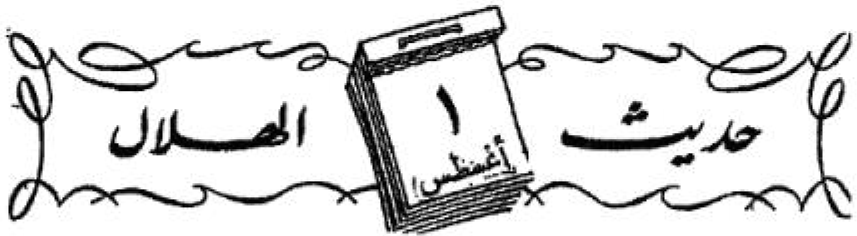
نخبة من القصص القيمة لكبار القصصيين فى الشرق والغرب

صفحة

مجلة الشرق الأولى

٦٢ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة



الحياة قصص : الحياة الانسانية منذ نشأت على الارض سلسلة من القصص القصيرة والطويلة ، والضاحكة والباكية والغريبة ذات الخطر ، والعجيبة ذات العبر . ولقد بدأت حياة آدم وحواء بقصة الشجرة التى أخرجتهما من الجنة ، وأصيبا بمأساة هابيل وقابيل ، بل كان وجودهما قصة البشرية الكبرى .. وما من عصر من العصور الا كان زاخرا بالقصص ، وما من كتاب مقدس الا جمع ألوانا كثيرة من قصص الحياة ، وما من تاريخ الا كان مجموعة من قصص الأفراد والجماعات ، وما من خيالات قصصية ، ومؤلفات روائية الا كانت مستمدة مما يعيش الناس فيه من أحداث وطباع وأخلاق وعادات ، ومسرات وأحزان

ولعل القصة هى اقدم الوان الادب ، لأنها تصور حياة الناس وأسلوب معيشتهم وتكشف عن ميولهم ، وما يقدسونه من مبادىء ، ويسيرون عليه من عادات . وليست قصة « أوبا أونر » أحد كهنة الفراعنة وسحرتها الا لونا من هذا الادب الذى يتضمن العظة والعبرة ، وينقل لنا جانبا من حياة الاقدمين .. فقد كانت زوجة هذا الكاهن فتاة لعوبا عشقت فتى جميلا كان يتردد على حديقتها ، ويستحم فى بحيرة هذه الحديقة . وكان البستانى يتغافل عنه لأن زوجة الكاهن تصله بصلات ، وترضيه بمكافآت . وذات يوم قصر فى واجبه فنهرته وأنذرته بالطرد اذا عاد لفعلته ، فأسرها فى نفسه ، وحلف ليفشين سرها .. وكان « أوبا أونر » مسافرا مع الملك « نب ـ كا » فلما عاد أنبأه البستانى نبأ هذا الفتى وتردده على الحديقة ، فغضب الكاهن ، وعزم على الفتك بغريمه ، فصنع تمساحا من الشمع ، وقرأ عليه بعض تعاويذه ، وقال له : « كل من أتى الى هذه البحيرة اقبض عليه » ثم أعطى البستانى التمساح ، وقال له : « اذا جاء الفتى ونزل البحيرة ، فارم التمساح فيها » !

فلما جاء الفتى كعادته ، ونزل البحيرة ، رمى البستانى التمساح الشمعى ، فانقلب تمساحا حيا كبيرا ، فقبض على الفتى بفكيه ، ولم يستطع الافلات منه وأقبل الكاهن فرآه على هذه الحال ، فذهب توا الى الملك ، وأطلعه على هذه الحيلة ، فحضر الملك « نب ـ كا » ووزراؤه ، وأبصروا الفتى يصرخ وهو فى فم التمساح ، فدهشوا . ثم أمر الكاهن التمساح أن يترك

الفتى ، فتركه وعاد تمساحا من الشمع ، فعجب الملك ، ثم امره أن يعيده حيا ، فأعاده ، فقال الملك : « ايها التمساح خذ فريستك ! » فهجم على الفتى ، وحمله بين فكيه ، وغاب به فى جوف البحيرة !

تلك قصة من قصص اوراق البردى التى حصلت عليها « مس وستكار » والمحفوظة الآن بمتحف برلين ، وهى تحكى لنا جانبا من حياة الفراعنة ، وعاداتهم وعقائدهم ، كما تصور الخيانة والغيرة ، والانتقام والدفاع عن الشرف ، وعقاب المجرم الخارج على نظام الجماعة . وهى فى الوقت نفسه قصة من قصص الحياة تتناول مشكلا من اقدم مشاكل المجتمع ، وهو الحب الآثم والتنافس العاطفى حول المراة !..

القصة فى التربية : وقد كانت القصة فى الماضى تروى للعبرة والتسلية ، وما زالت العبرة والتسلية عنصرا هاما فى القصة ، ولكنها فى العصر الحديث اصبحت رسالتها لا تقتصر على ذلك ، بل تحوى دراسات ممتعة للاشخاص والحوادث ، وتحلل باسلوبها الفنى النواحى النفسية ، وتهدف الى حل مشكلة من المشاكل الاجتماعية ، وتتضمن رياضة ذهنية ، كما تتضمن طائفة من تجارب الدنيا ، ودروس الحياة . وهى من اجل ذلك فن يفيد الناشئة ، وقد عنيت الأمم الراقية بدراسة القصة فى مدارسها وجعلها مادة من مواد الدراسة . وقد ذكرها افلاطون فى جمهوريته حين تكلم عن تربية طبقة الحكام ، كما اوصى سقراط بها حينما دار الحوار بينه وبين ديمنتس عن تربية الاطفال ، اذ قال سقراط :

ـ انى افضل ان نضم القصص الى الموسيقى فى تربية الاطفال . وهناك نوعان من القصص احدهما وهمى والآخر حقيقى ، ولنبدأ بالوهمى ، على ان الوهمى يوصف بذلك ، ولكن مغزاه حقيقى ، فلنرو للأطفال الأساطير قبل تمرينهم على الألعاب الرياضية ، ويجب علينا ان نشرف على واضعى الأساطير ، واختيار اصلحها ونبذ ما لا يصلح »

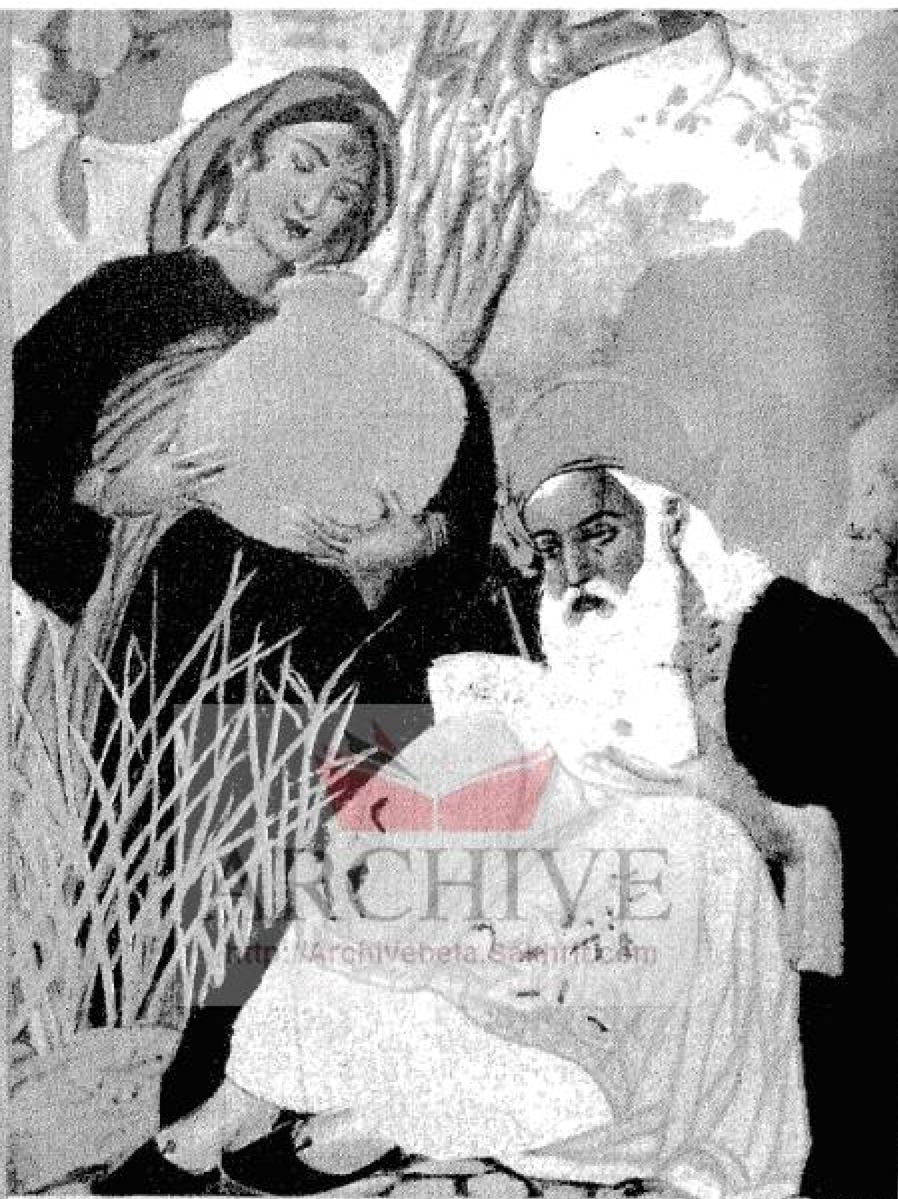
فالقصة لها شانها فى غرس الفضائل الانسانية فى الاطفال ، واستغلال ميولهم الى المحاكاة فى تصوير البطولة والشجاعة والوطنية وغيرها من المثل العليا . ولقد كان لكتاب كليلة ودمنة فى اللغة العربية ، وقصص جان دولافونتين فى اللغة الفرنسية اثرهما فى التربية ، على الرغم من أن اقاصيصهما تروى عن الحيوانات ، فان فى حياة الحيوانات عبرا كثيرة ، ومعارف شتى . وقد قال سليمان الحكيم للكسلان : « عليك بالتعلم فى مدرسة النمل » !

اول رائد للمسرحية العربية : والقصة بمعناها القديم موجودة فى الأدب العربى ، كما هى موجودة فى سائر الآداب . وهو زاخر بالقصص الادبية ،

والتاريخية ، والاجتماعية والفكاهية . ولكنها بمعناها الحديث ترجع الى نحو خمسة وثمانين عاما . وقد ظن بعض الكتاب أن مصر كانت خالية من القصة الحديثة والمسرحية فى اسلوبها العصرى ، ولم تظهر الا منذ اربعين عاما فى احدى المحاولات ، ولكن الواقع أن القصة العربية الحديثة يرجع عهدها الى سنة ١٨٦٨ وهى السنة التى تأسست فيها دار الأوبرا ، فقد الف المرحوم محمد عثمان جلال فى نحو هذا العام أو بعده بقليل مسرحية « المخدومين » التى مثلت فى الأوبرا ، فكان أول رائد للمسرحية العربية ، ثم ترجم رواية « ترتوف » لموليير ، وتصرف فيها تصرفا جعلها ملائمة للحياة الشرقية ، ومثلت عدة مرات باسم « الشيخ متلوف » ، وترجم قصة « بول وفرجينى » بأسلوب مسجع قبل أن يترجمها المنفلوطى بعدة سنوات كما ترجم قصص لافونتين بالشعر العربى . والف قصصا شعرية قصيرة تتضمن كل منها عبرة أخلاقية أو عظة اجتماعية . ونذكر من ذلك قصة « الصياد الجبان » :

وحكوا أن صائدا راح يوما للخلا فى مراتع الغزلان
فرآه الحطاب قال له ارجع ها هنا السبع شعلة النيران
قال : ما السبع انما هو قط حكمه سائر على الفيران
انا لا أرهب الوحوش وعندى فى يمينى صفائح اليمانى
وعلى ساعدى كنانة نبل وكلابى حولى وتحتى حصانى
ثم ما تم القصيدة حتى جاءه السبع بغتة فى المكان
فجرى بالحصان منه وولى خائفا هاربا لدار الأمان
« كل من يدعى بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان »

وقد الف وهبى تادرس ناظر مدرسة السقايين القبطية سنة ١٨٨٥ مسرحية يوسف الصديق وقد مثلها طلبة هذه المدرسة على مسرح الأوبرا لمساعدة الجمعية الخيرية القبطية ، وفى سنة ١٨٩٧ الف احمد شوقى رواية « عذراء الهند » وهى رواية تاريخية ، ولكن معظمها لا يستمد من التاريخ الصحيح ، وقبل ذلك بنحو سبع سنوات الف جرجى زيدان رواية المملوك الشارد ، واستبداد المماليك ، واسير المتمهدى ، وجهاد المحبين ، ثم بدأ ينشر فى الهلال روايات تاريخ الاسلام . وبعد هذا المجهود الضخم الذى قام به مؤسس الهلال ظهرت رواية زينب للدكتور محمد حسين هيكل ، ثم رواية عيسى بن هشام للمرحوم المويلحى ، ثم روايات المنفلوطى مؤلفة ومترجمة . وبهذا الفتح وجد لون جديد فى كتابة القصة العربية الطويلة بطريقة شائقة واسلوب فنى حديث



المؤلف الروائى يستوحى بطلى القصة (للفنان الباكستانى ا . باخش)

حكمة الشهر

« كل ماكتب من القصص هو تصوير لبعض جوانب الحياة لا وهم من الأوهام التى لا نصيب لها من الحياة » (الآنسة مى)

وتذكرت الفتاة ان اخاها نعمان لا يشفيه الا العسل ، وهي تحبه محبة ما فوقها محبة ، فكيف تنتحر وتتركه للحمى ؟ لا . اذا كان لابد من الموت فلتمت بعد أن تحمل اليه ولو قليلا من الشهد الشاق



شهيدة الشهد

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

واخيرا قر راى خيزران على الفرار فالانتحار ، من بعد ان ضاق صدرها بجور امها . فهي لا تكاد تذكر في ما تذكر من سنواتها الاربع عشرة ، أن مر بها يوم لم ينلها فيه بعض الشتم وبعض اللطم من امها وكذلك اخوها نعمان ، وكان أصغر منها بسنتين . فقد كانت الام امرأة عنيفة المزاج ، قاسية القلب لاذعة اللسان . وكانت لا تطيق لولديها ان يلهوا باى نوع من اللعب ، أو ان يجلسا ، ولو لبضع دقائق ، بدون عمل يعملانه . فلا تنفك تحثهما على الشغل ، وتقرعهما على البطالة ، وتردد على مسامعهما مثل هذه الآيات : « اليدالعاطلة ملعقةالشيطان ومقرعةالنحس ، واليدالعاملةمطرقة الله ومفتاح السعد . قال الله : انهض فانهض معك . وما قال : اقعد فاقعد معك . وكيف نقعد وابوكما — عمق الله قبره — لم يترك لنا من عدة العيش غير هذا الكوخ وغير بقرة في آخر عمرها ؟ انبقى كما نحن الى الابد ؟ لا بل نجد ونجتهد فنصبح اغنياء ، ويخدمنا الغير بدلا من ان نخدم الغير . التعب وسخ يغسله قليل من النوم . ومن تعب في اول حياته ارتاح في آخرها . الدقيقة فرصة للكسب .. فان فاتت بدون كسب كانت خسارة ، والقروش جيوش تحمى صاحبها من الخلف ومن الامام ، وعن اليمين وعن اليسار واليد التى تربح القرش خير من التى تنفقه . وان يذل الانسان نفسه في سبيل كسب القرش لاشرف من ان يذلها في سبيل استدانته .. »

وانه لمن الانصاف لام نعمان القول

انها كانت تطبق مبادئها على نفسها بمنتهى الصرامة . فلا تستريح الا عند الاكل والنوم . وسرعان ما تفرغ فى الصباح من أعمال بيتها فتمضى تغسل لهذه الجارة أو تخبز لتلك من جاراتها الاوفر حظا منها بالمال والاقل حظامنهابالنشاط والاقتصادوالحكمة فى تدبير شؤونهن . اما ولداها فما ان اصبحا قادرين على العمل ، حتى راحت تدربهما على كسب القرش بشتى الوسائل - وعلى الاخص فى أيام الصيف - حيث يكثر المصطافون فى القرية . فكانت ترسل خيزران فى كل صباح لتبيع لبن البقرة لهم ولتقضى بعض حاجاتهم ما استطاعت الى ذلك سبيلا . واما نعمان فكانت تزوده بأقصى ما يستطيع حمله من البقول والفاكهة والبيض ليبيعها هو كذلك ، للمصطافين . فتحدد له السعر الادنى وتترك الاعلى لفطنته وذكائه قائلة : « لا ترحم الذين لا يرحمونك . ولو رحم الاغنياء الفقراء لما كان فى الارض فقير »

وعندما يعود ولداها فى المساء كانت ام نعمان تحاسبهما ادق الحساب عن كل قرش وكل حركة وكل كلمة ومهما يكن نصيبهما من النجاح وافرا ما كانت تعدم سببا - ولو تافها - لتوبيخهما على اشياء واشياء . فقد كان فى مستطاع خيزران - مثلا - أن تقبض خمسة قروش فوق ما قبضته لقاء تنظيفها الحمام فى بيت فلانة . وكان بامكان نعمان ان يبيع « دزينة » البيض للسيدة كيت وكيت بزيادة عشرة قروش .. فهى سيدة اشتهرت بالتبذير ، والقرش عندها « لا قام ولا قعد » . ثم كان فى مستطاع خيزران ونعمان أن يعودا الى البيت قبل عودتهما بساعة او بعض الساعة . وأن يجمعا ، وهما فى طريقهما الى البيت ، بعض الحشيش للبقرة ، وبعض النفايات للدجاجات الخ الخ .. حقا انهما لولدان يغلبهما الطيش ، فلا نفع منهما . ويا ويل امهما تتعب النهار والليل فى سبيلهما فيذهب تعبها جزافا . الا ليتها كانت عاقرا .. الا ليتها لم تولد ولم تلد ..

كان قد مر على أخيها خمسة ايام وهو يعانى الام الحصبة ، عندما عولت خيزران على الانتحار . واتفق فى صباح ذلك اليوم المشئوم من ايام الصيف ان ناولتها امها جرة اللبن لتذهب بها على عادتها وتبيعها للمصطافين . وزودتها ، علاوة على ارشاداتها المعتادة ، بوصية جديدة : « اسمعى يا خيزران .. أخوك مريض بالحصبة ، وخير دواء للحصبة هو العسل ، ولا عسل عندنا ، ولا مال لنشترى به العسل . فاسألى اينما ذهبت اليوم من قليل من العسل واحرصى ان لا تدفعى قرشا واحدا افهمى جيدا ما اقول : عسل وبالمجان . أفهمت ؟ اذن فانصرفى »

فهزت خيزران براسها بضع هزات لتؤكد لامها انها فهمت وصيتها ثم رفعت جرة اللبن الى كتفها وخطت خطوتين برجليها الحافيتين ، وعند الثالثة هوت الى الارض صارخة صرخة ذعر لا يوصف . لقد تعثرت المسكينة بعود فى طريقها . وكان من عثرتها ان افلتت جرة الصفيح من يدها فانبعجت واندلق ما كان

فيها من لبن على التراب . فما لبث التراب أن امتصه

ما درت الفتاة المنكودة الحظ كيف تيسر لها أن تعود فتقف على رجليها ثم أن تفلت من يدى أمها التى اشبعتها لكما ولطما وركلا وشتائم :

« ليتها الوقعة الاخيرة بجاه رب العالمين . ليتنى ما عشت لالدك يا انحس البنات . اين عيناك ؟ ليتك بغير عينين . أين رجلاك ؟ ليتك بغير رجلين . تقعين أمام باب بيتك وفى سهلة لا كدرة فيها ولا مدرة ؟ لا عشت لتمشى وتقعى . يالضياع اللبن ! يا لضياع التعب ! العلك تأكلين خبز الوقف ؟ أم لعل الله ابتلانى بك لأكفر به وبنعمته ؟ سبحانك ياربى ما هى اساءتى اليك لتعاقبنى مثل هذه المعاقبة ؟ لا كنت ولا كانت الساعة التى ولدتك فيها .. »

لا .. ما درت خيزران كيف افلتت من قبضة امها ، وكيف طفقت تعدو على غير هدى . واذا بها فى واد سحيق تراكمت الصخور فى جوفه وعن جانبيه ، وانساب فى قعره جدول ماؤه أنقى من البلور ، وشدوه أعذب من شدو الكنارى . ولا هى درت مدى المسافة التى قطعتها من بيتها الى جوف ذلك الوادى . ولكنها أحست ما يشبه الجمر فى أخمصيها فانحدرت الى الجدول لتبرد من حرارتهما بمياهه المثلوجة . ولشد ما هالها أن ترى الدم يتدفق من جراح كثيرة فيهما . ومن بعد ان غسلت رجليها وبردت جوفها اخذت تتلفت ذات اليمين وذات اليسار مخافة أن تكون أمها قد صممت على اللحاق بها . وقد كان صوتها لا يبرح يهدر فى أذنيها فيرتجف لهديره قلبها وتنسدل غمامة على عينيها . واذ ايقنت أن مخاوفها ما كانت الا من نسج خيالها اطمأنت بعض الاطمئنان

وحانت منها التفاتة فاذا بالقرب منها صخرة أعجبها شكلها فكأنها الكرسى العظيم . لقد تنأ منبسط منها فسيح فوق الوادى فكان من الكرسى بمثابة المقعد . وارتفع القسم الآخر عموديا فكان بمثابة الظهر . وتسلقت الفتاة الصخرة من غير عناء يذكر ، وجلست على المنبسط الذى فيها وقد غمرته ظلال ناعمة . فاستأنست بسكينة الوادى وظلاله ، وكادت تنسى ما بها . الا انها ما لبثت أن عاودتها ذكرى ما كان من أمرها مع أمها . فانتفضت وسألت نفسها بصوت عال : « والانتحار يا خيزران ، متى يكون وكيف يكون ؟ »

وراحت تفكر فى شتى الاساليب التى يلجأ اليها القانطون من الحياة ، والتى سمعت الناس يتحدثون عنها فما كانت ترى غير أقربها اليها وهو السقوط من علو شاهق . وها هى الصخرة التى من تحتها . العلها من العلو بحيث لا ينجو الساقط عنها من الموت ؟ أجل . انها لكذلك . وكيف يجمل بها أن تسقط ؟ أترمى بنفسها ورأسها الى فوق أم الى أسفل ؟ بل الافضل أن يكون الى أسفل ... ذلك أكفل للموت السريع

واغمضت الفتاة عينيها فتخيلت نفسها تهوى من حالق ، فيكاد قلبها يتوقف من النبض . ثم أحست رأسها يرتطم ارتطامة فظيعة بصخرة

فى اسفل الوادى . فتتشعث جمجمتها ويتطاير منها المخ فى كل جانب فتاتى الثعالب وبنات آوى تلحسه عن الصخور ثم ترتد الى جثتها فتمزقها بأنيابها وتكشط لحمها عن عظمها ثم تزدرد اللحم وتمضى فى سبيلها

فى هذه اللحظة بالذات مرت من فوق رأس خيزران حمامتان بريتان وحطتا على صخرة فى الجانب المقابل من الوادى حيث راحتا تتناغيان وتتبادلان القبل فى غنج وجلل ، فشغلها منظرهما عن صورة جثتها وقد عبثت بها الثعالب وبنات آوى ومر فى خاطرها طيف شاب لطيف فى بيت من البيوت التى كانت تبيعها اللبن . وتذكرت كيف أن ذلك الشاب أخذها مرة بين ذراعيه وعنوة عنها استرق قبلة من شفتيها المتفتحتين لحياة الانوثة . وما كادت هذه الذكرى الحلوة تغمر قلبها حتى فوجئت بلسعة فى عنقها . فانتفضت ووثبت واقفة . ثم التفتت الى الوراء فأذهلها أن ترى جيشا من النحل فى ذهاب واياب لا ينقطع لهما خيط ، وان ترى ذلك الجيش يندفع من شقوق الصخرة التى من خلفها ويعود اليه فأدركت بفطرتها القروية انها امام خلية من النحل البرى

وللحال تذكرت وصية أمها لها فى الصباح فنعمان فى اتون من الحمى وليس يشفيه الا العسل . وها هو العسل فى متناول يديها . وهى تحب أخاها نعمان محبة ما فوقها محبة فكيف تتنحى وتتركه تشويه الحمى؟ ولعلها تذهب ببصره أو تعطبه فى عضو من أعضائه . لا ، لا ، اذا كان لا بد من الموت فلتمت بعد أن تحمل الى أخيها ولو قليلا من الشهد الشافى

وتفحصت الفتاة الشق الذى كان ينطلق منه النحل ويعود اليه فالفته يتسع لأكثر من يد كيدها . وأبصرت عند مدخله قرصا من الشهد الناصع البياض . فمدت يدها وهى تظنها قادرة أن تخلعه من مكانه برمته . ولكنها ما تمكنت الا من قبضة منه انتزعتها بسرعة وحاولت الفرار فى الحال . غير أن النحل ، وقد هاجه حتى الجنون اعتداؤها الوقح على مملكته ، انقض عليها من كل صوب فما بقيت تدرى بماذا تتقيه وكيف تتخلص من وخز ابره التى كانت تنغرس فى رأسها ووجهها ، وفى يديها ورجليها ، وكل ما انكشف وتستر من جسمها . فالأثواب التى كانت تستره لم تكن من الكثافة بحيث تصد عنه ابرة النحلة

كان ذلك منذ تسع سنوات ، وحتى اليوم لا زالت أم نعمان ، والدمع فى عينيها ، تروى لجاراتها وجيرانها وللمصطافين فى قريتها كيف أن ابنتها خيزران التى ما خلق الله أجمل منها صورة وأرجح عقلا ضحت بحياتها فى سبيل أخيها . وذلك أنها اقتحمت وحدها خلية نحل برى لتأتى أخاها المريض بالحصبة ولو بالقليل من الشهد الشافى . وكيف أنها ، وقد أوسعها النحل لسعا ، بلغت البيت فى حالة التلف ، وفى يدها شىء من العسل فانطرحت ، ثم مدت يدها وقالت : « هذا لنعمان »

وكان ذلك آخر ما نطقت به

عاشر دستويفسكي – زعيم كتاب القصة الروس خلال القرن الثامن عشر – خمس نساء . ولكنه لم يعرف السعادة الا في اواخر ايامه !

٥ نساء في حياة دستويفسكي

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

ولد فيدور ميخايلوفتش المعروف باسم « دوستويفسكي » في سنة ١٨٢١ بمدينة موسكو عاصمة روسيا ، وكانت بلاده في ذلك الحين تجتاز مرحلة من ادق مراحل تطورها السياسي والاجتماعي

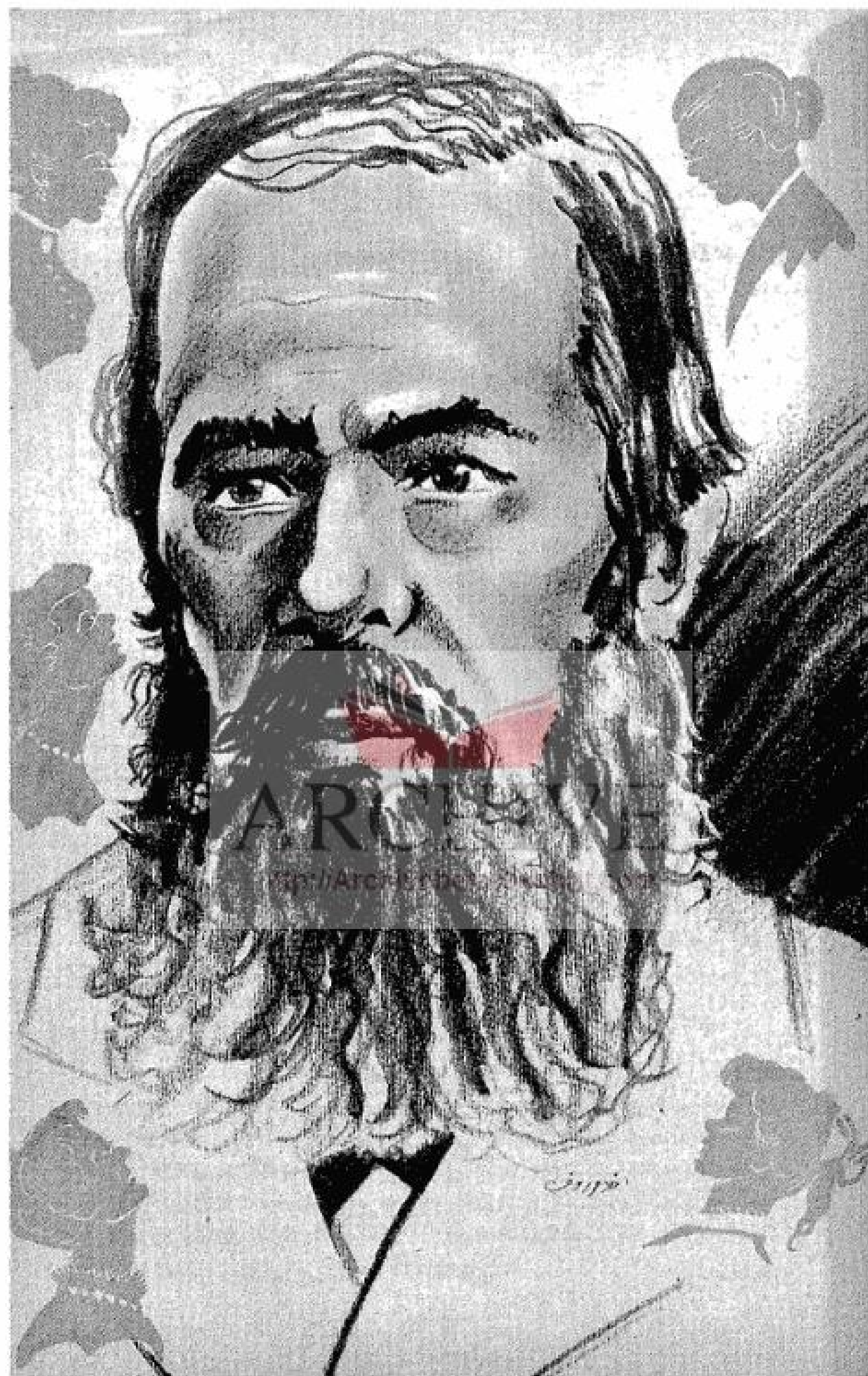
وقد وصفه معاصروه بانه ذو قامة قصيرة وبنية ضعيفة ، شاحب اللون ، له عينان رماديتان ، ولا اثر في وجهه للجمال ، وكان هو يعرف ان هذا النقص في خلقته خليق بأن ينفر منه ذوات الجمال ، ولكنه مع هذا كان يشعر بأن في قلبه صدرا رقيقا خلق لكي يذوب صبابة وغراما بالغيد الحسان !

والواقع ان مصيبته لم تكن مقصورة على حرمانه من القوة والجمال ، فقد كان الصرع ينتابه كل يوم مرة أو اكثر ، وكان في خلال نوبات صرعه هذا يفقدوعيه ، ولا يدرك شيئا مما يحدث حواليه بينما ينبعث الزبد من بين شفتيه اللتين يزداد شحوبهما ! على انه كان ذا نفس كبيرة عالية ، يعرف كيف يتجلد للشدائد ، ويبدى كثيرا من الكبرياء في معاملته للناس ، ومن اجل ذلك كان اكثر مبغضيه والحاقدين عليه لا يملكون الا اظهار الاجلال والاحترام لشخصه ، وان سخروا منه في الخفاء !

وقد ظهر كتابه الاول « المساكين » سنة ١٨٤٥ ، وهو يومئذ في الرابعة والعشرين من عمره ، فلقى رواجا عظيما ، وشغلت المنتديات والصالونات التي يغشاها الكبراء والمثقفون في العاصمة الروسية ، بالاحاديث المختلفة عن ذلك الكتاب واسلوبه الطريف وما ضمنه مؤلفه الشاب من آراء وأفكار جديدة

ثم اخرج كتابه الثاني « الليالي البيضاء » فلم يكن أقل نجاحا ورواجا من الكتاب السابق . واصبح فيدور قبلة الانظار ، ورجل الساعة اوعلى الاقل من رجال الساعة في موسكو

كانت مدام بانايف ، تستقبل في صالونها الفخم كثيرين من اصدقائها ذوى المكانة الرفيعة في المجتمع ، ومن الكتاب المبرزين ، وهي اجمل نساء المجتمع الروسي بشهادة الجميع . وحينما بدأ دوستويفسكي يتردد على صالونها ، كان رواد الصالون



القدامى لا يرحبون به كثيرا ، بل كان اكثرهم لايكادون يخفون ضيقهم وتبرمهم بما فى تصرفاته من عجرفة وكبرياء !

ودهشت ربةالدار عند ما اغتنم دوستويفسكى ذات يوم فرصة اختلائه بها على حدة ، فكاشفها بغرامه !.. ومن ذا الذى كان يتصور ان كاتبا ناشئا فقيرا ، لاحظ له من الوسامة او القوة ، تبلغ به الجراة الى حد ان يكاشف بحبه أجمل نساء المجتمع الروسى على الاطلاق !؟

وأيا كان الامر ، فان هذا الحب العابر غير المتكافىء ، لم يكن له اثر يستحق الذكر فى نفس الروسية الغنية بمالها وجمالها وعشاقها الوجهاء . على أن دوستويفسكى المسكين ظل فترة طويلة لا يستطيع صرف قلبه عن التعلق بها . واستمر كذلك يتردد على صالونها مع غيره من الكتاب المجددين وان لم يجرؤ على التصريح لها مرة اخرى بما يعتلج فى قلبه من لواعج الوجد والهيام !

وكثيرا ما كان يسكت فجأة قاطعا حديثه معرواد الصالون فى الموضوعات التى تشغل بال الناس فى موسكو ، لما كان يتبادر الى ذهنه من ان الحاضرين لا يعيرون حديثه التفاتا او أنهم يسخرون منه لانه أقل منهم قوة ومالا وجمالا ، ولان ملابسه ليست من النوع الفاخر الذى يرتدونه متأنقين مختالين !

وهكذاقدر عليه ان يشقى بغرامه الاول ، وان يضطر آخر الامر الى صرف قلبه عنه ، ابقاء على كرامته واعتداده بنفسه !

وتوالى ظهور كتبه وأبحاثه، وكان قد وجه عنايته الى الفلاح الروسى وما يقاسيه من ارهاق وحرمان ، والى المثقفين والمفكرين الذين يعانون كثيرا من مضايقات السلطات المختلفة وامعانها فى الحجر على الحريات

وادى اشتراك دوستويفسكى فى حركة تحرير الفلاح من العبودية وتحرير الفكر من القيود المفروضة عليه الى ملاحقته بالاتهامات ، ثم قدم للمحاكمة فى سنة ١٨٤٩ متهما بالتآمر على سلامة الدولة . فحكم عليه بالاعدام رميا بالرصاص ، وخفف الحكم الى الاشغال الشاقة اربع سنوات فى مجاهل سيبيريا !

وقضى الكاتب الشاب مدة العقوبة فى تلك الاصقاع ، حيث عومل معاملة الجنود فارتدى الثوب العسكرى ، ورقى الى رتبة الملازم !

وهناك فى القرية الصغيرة النائية التى اقام بها تلك الاعوام الاربعة وقع له الحادث الذى طالما انتظره، فقد تعرف الى «مارى ايزايف» تلك الشقراء الجافة المريضة ، زوجة معلم المدرسة السكير الذى يبكى طول نهاره ! .. وسرعان ما شعر دوستويفسكى بميل غريب اليها ، ونشأت بينهما صداقة توثقت مع الايام ، ولكنها كانت صداقة ممزوجة باليأس من جانبه ، لان هذه المرأة التى أحبها ، آمنت بأنه يحبها من كل قلبه ، وشعرت بأن فى ذلك ما يرضى كبرياءها ، ولكنها مع ذلك لم تبادله الحب !

ومات زوجها بعد قليل ، فظن دوستويفسكي أن السبيل اصبح ممهـــدا امامه الى قلب الارملة الحسناء ، غير أن قلبها بقى على جموده وتحجره ، ولما تقدم طالبا الزواج منها رفضت طلبه بقسوة وجفاء ، برغم انها كانت وحيدة لا أهل لها ولا مال عندها !

ولم ييأس دوستويفسكي ،فأخذ يلح عليها مكررا الرجاء والتوسل اليها ،وشد ما كان ابتهاجه حين قبلت مارى فى النهاية أن تحقق أمنيته ..

وكان هو فى الخامسة والثلاثين من العمر ، بينما هى فى الثامنة والعشرين من عمرها ، حين تم زواجهما ، واعتقد المسكين أن سعادته الحقيقية بدأت بهذا الزواج

ولكنه فى مساءاليوم نفسهأصيب بدوار فجائى وسقط على الارض حيث انتابته نوبة صرع قال عنها فيما بعد انها كانت أشد النوبات عنفا فى حياته !

ووقفت مارى ايسزايف ، أمام زوجهاالجديد الملقى على الارض فاقد الوعي ، وأخذت تبكى وتندب حظها نادمة على قبولها الزواج الذى ربطها بذلك المخلوق المسكين العجيب !..

وبدأت حياة الجحيم !.. جحيم الزوجية بين رجل يحب وامرأة تكره ، بين رجل يقاوم مرضا يصرعه كل يوم مرة او اكثر، وامرأة تقاوم من ناحيتها ايضا مرضا لا يرحم ، وهى تشعر بأنه يأكل صدرها يوما فيوما !

ولما ادرك دوستويفسكى انالمرأة التى تزوجها لا تبادله حبا بحب ، ولا ترثى لحاله ولا تشفق عليه ، صمم على أن يكرهها ، وراح يبحث حوله عن امرأة ليست مثلها جافة العاطفة قاسية الفؤاد !

ووجد دوستويفسكى ضالته ، وكانت حبيبته الثالثة طالبة ظريفة تدعى « بولين سلوسلوفا » ، كانت متحمسة للآراء الجديدة ، وتناصر مبادىء التحرير !

وفى هذه المرة، لم يكن هوالبادىء بالمكاشفة الغرامية بل سبقته بولين الى التصريح بما يختلج فى صدرها من شعور نحوه ، وأكدت له انها تضع حياتها رهن اشارته ، وتتبعه الى حيث يريد !.. ولم يستجب هو لعاطفتها الملتهبة اول الامر،وبقى حوالى سنة مترددا .. ثم لم يسعه آخر الامر الا مبادلتها حبا بحب !

على أن ارتباط العاشقين بروابط الغرام الاثيم ، لم يكن ليستمر طويلا !.. وسرعان ما دبت الخيبة الى صدر الفتاة ، كما دب الكره الى صدر الزوج الخائن ،ذلكلان بولين المثقفة المتحمسة ظنت ان الكاتب الذى احبته سيحلق معها فى أجواء تختلف عن الجو الذى يعيش فيه الناس ، فلما عاشرته تبينت انه لا يختلف عن غيره من الرجال ، ففيه ضعفهم وعيوبهم ، كما أن فيه امراضهم ، وهكذاتحول حبها له الى حقد وبغضاء

وعلى هذه الحال ، طاف الاثنان خارج روسيا ، فزارا باريس وروما وغيرهما من مدن فرنسا وايطاليا ،

ووقعت بينهما مشادات ادت فى بعض الاحيان الى تدخل الناس فى الفنادق أو المقاهى او الشوارع لفض النزاع !

لقد ارادت ان تغيظه يوما فغازلت شابا اسبانيا وسمحت لشاب ايطالى أن يغازلها !.. وكان أن ضربها دوستويفسكى لهذا السبب ، فضربته هى الاخرى !

وفى كتابه الذى سماه « المقامر » وصف حياته مع هذه الفتاة « الجهنمية » ، كما ان شخصيتها العجيبة المتناقضة كانت هى النبع الذى استقى منه وصفه الرائع وتحليله الدقيق لشخصية البطلة فى كل من قصصه الثلاث التى اخرجها بعدئذ ، وهى روايات : « الاخوة كرامازوف » و « الجريمة والعقاب » و «العبيط»

وقد أثر فيه ما عاناه فى الليمان من تعب وارهاق ، وما أصابه من مرضه العضال الذى لم يكن يأمل الشفاء منه ، فبدا ذلك واضحا فى كتاباته وفى القصص التى وضعها وفى أسلوبه المشبع بالحزن والاسى !

وفى غمرة تلك الرحلة الصاخبة مع المرأة التى احبها وكرهها ، والتى أحبته وعذبته ، بلغه أن زوجته ماريا فى حالة خطرة ، فاعتزم العودة الى موسكو ، وترك عشيقته راجعا الى وطنه ، وفكر فى اصدار جريدة جديدة غير التى سبق له ان اصدرها وعطلتها الحكومة القيصرية !

وماتت زوجته بين ذراعيه !

فقد سهر عليها فى ساعاتها الاخيرة وبكاها بكاء مرا ، وكتب بعد موتها يقول : « كانت تحبنى كثيرا ، وكنت أحبها حبا لا حد له ، ومع اننا كنا تعيسين فى حياتنا الزوجية ، بسبب طبعها الغريب وغيرتها الشديدة ، فاننا لم ننقطع عن تغذية ذلك الحب ، بل ان حبنا كان يزداد كلما ازدادت مصائبنا واشتد الخلاف بيننا !.. نعم كنا نشعر بالتعاسة ولكننا كنا نشعر ايضا بضرورة ارتباط كل منا بالآخر !.. اننى الآن أكثر تعاسة من قبل ..! فهل ابحث عن علاقة اخرى ؟ أهل انشىء حياة زوجية جديدة ؟ هل اسعى الى حب يحل محل الحب التعس الذى مات ؟... ان فى هذا لجريمة »

ولم يكد ينقضى عام على وفاة زوجة دوستويفسكى ، وتصريحه بان من الجرم أن يفكر فى حب امراة غيرها ، حتى وقع فى حب جديد ، وكانت الحبيبة الرابعة فتاة شقراء جميلة مثقفة ، وقد شعرت بفخر كبير لان كاتبا شهيرا مثله اختصها بحبه ، ولم يسعها الا ان بادلته هذا الحب ، ولكنها لم تستطع أن تقاوم خشيتها عواقب ربط مصيرها بمصير رجل مريض بالصرع ، يفقد وعيه باستمرار !.. وعلى هذا رفضت الزواج به ، فكان رفضها ضربة قاسية على قلب دوستويفسكى وشعر بان كبرياءه أصيبت بجرح عميق ، وانتابته آلام نفسية جعلته ينغمس حتى اذنيه فى الرذائل على اختلاف انواعها ، املا فى ان يخفف ذلك عنه بعض ما يقاسيه !

ومرت به فترة من الزمن كان فيها الدائنون يطاردونه ، والاصدقاء

يديرون له ظهورهم، واصحاب دور النشر يعرضون عنه أو يشترون منه مؤلفاته بأبخس الاثمان!

كان دوستويفسكي فى حاجة ملحة الى المال، وطلب منه احد الناشرين ان يكتب قصة فى شهر واحد، فلم يسعه الا ان قبل هذا الطلب!.. ثم اخذ يبحث عن فتاة تجيد الاختزال ليملى عليها القصة المطلوبة!..

وجاءته «انا شتكين» الملاك الذى اعدته له الاقدار ليحرس ايامه الاخيرة!

انها فى العشرين من عمرها، وقد اسعدها ان تعمل مع دوستويفسكى الكاتب الشهير، وما مضت ايام على بدء هذا العمل حتى توثقت الالفة والصداقة بين الكاتب الكهل، والفتاة الوديعة، ثم سرعان ما تحول عطفه الى غرام عنيف تأججت نيرانه فى صدره بينما انا شتكين ما زالت تنظر اليه بعين الاجلال والاكبار باعتباره اشهر كاتب فى روسيا!

انها طيبة القلب، نضرة كالوردة اليانعة، فهل يكاشفها بحبه، ويعرض نفسه لرفض جديد؟

تردد فترة من الزمن، ثم واتته الجراة اخيرا فصرح لها بما يكنه لها قلبه من حب قوى عميق!

وجاءه الرد الذى حقق امانيه اذ قالت له:

ـ وانا ايضا احبك.. وسأظل وفية لحبى ما حييت!

وهكذا تزوج دوستويفسكى للمرة الثالثة، واصبحت الفتاة الطاهرة زوجة للكاتب المريض: انها ترضى بكل ما يحدث!.. تعطيه ما تملك لكى يسدد ديونه.. بل تعطيه حليها ليبيعها ويلقى بثمنها على مائدة القمار!.. ثم هى الى ذلك تعنى بولده الذى تركته زوجته الاولى وتعامله كأنه ولدها هى!

ومضت الاعوام، وتغير الكاتب شيئا فشيئا.. اقلع عن اللعب، وامتنع عن المقامرة!.. ومات ابنه الاول بداء الصراع الذى ورثه عنه، لكن الله عوضه خيرا، اذ رزق من زوجته الشابة بثلاثة ابناء كتبت لهم الحياة، عدا ولدا رابعا مات بالصرع فى طفولته!

وعرف دوستويفسكى معنى السعادة، ومارسها ونعم بها، بفضل زوجته الوفية الوديعة المطيعة، وراح يملى عليها رواياته واقاصيصه ويعدها ملاكه الحارس، وطبيبه المداوى، وصديقه الملازم، ورفيقه الامين.

بلغ دوستويفسكى أوج الشهرة وارتقى سلم المجد الى اعلاه، وذاق من الحياة كل مرارتها، ولكنه عرف ايضا حلوها!

ومات بين ذراعى الزوجة الوفية فى سنة ١٨٨١، وقررت الحكومة القيصرية ان يكون دفنه باحتفال قومى، وأن يصرف لارملته معاش يكفيها، وتتكفل الدولة بتربية ابنائه

وعاشت هى من بعده سبعا وثلاثين سنة، حتى ماتت فى سنة ١٩١٨، بعد أن اجتاحت روسيا موجة الثورات التى أسفرت عن قيام النظام الشيوعى!..



استقبلت حياتها الجديدة فى القصر قلقة واجمة ، فما كان يدور بخلدها قط أن تصبح يوما ما زوجة أحد السادة الوجهاء ، وهى المجهولة الاصل الضائعة النسب المحرومة من الجمال

وقد أمضت طفولتها التافهة وصباها المنبوذ ، فى كنف أسرة فقيرة معدمة ، تعيش على ما كانت تتلقاه من أم الفتاة ، وهى جارية حبشية تخدم فى «سراى السلطان» وينالها من البر غير قليل

ولم تكن الطفلة ترى امها الالماما فى لحظات خاطفة متباعدة ، وقد ألفت ذلك الوضع وتقبلته أول الامر دون مناقشة او تفكير ، حتى بدا لها يوما بعد ان ادركت بعض الادراك ، أن تتشبث بأمها راجية ان تصحبها مرة الى السراى التى سمعت عنها ممن حولها ، أوصافا مثيرة وقصصا شائقة ، فما سمعت أمها هذا الرجاء حتى اهتزت فى انفعال مباغت ، ثم تمالكت نفسها وحاولت أن تتخلص من ابنتها ، لكنها لم تستطع الا بعد أن وعدتها بمصاحبتها فى مرة تالية ..

ومضى عام قبل أن تعود الام ، وفى حسابها أن هذا الزمن الطويل قد أنسى طفلتها ما تشبثت به فى الامس البعيد ، لكنها ما كادت تلمحها حتى صاحت فى عناد : «لن تذهبى اليوم الا وأنا معك ! »

فنظرت اليها الام مليا وهى تغص بدمعها ، ثم احتضنتها فى حنان غامر ، ترجوها أن تبقى بعيدة عن « السراى » فان البعد عنها غنيمة !

واذ أصرت الفتاة على الذهاب ، راحت الام تفضى اليها بحديث رهيب عن عيشتها التعسة الذليلة هناك ، وتروى لها مأساة استعبادها :

لقد انتزعت من حياتها الحرة الطليقة فى وطنها ، وبيعت فى سوق الرقيق لتجد نفسها بين أسوار « السراى » جارية سجينة ، حردت

من انسانيتها وسلبت أعز مقومات الآدمية ، نظير لقمة مسمومة وثياب قطعت من نار . ومن سوء حظها انها لبثت أمدا طويلا عاجزة عن نسيان ما فقدت ، وزادها تعاسة ما كانت تلقى من كيد « الجواري » الشقيات والعبيد الاذلاء ، الذين استطاع الرق أن ينتزع من كيانهم كل عناصر البشرية ، وان يحيل نقمتهم على الوضع المهين الذى لا حيلة لهم فى تغييره ، حقدا مجنونا على امثالهم من الارقاء المستضعفين فاذا بفطرتهم المستذلة تمسخهم وحوشا ضارية ، لا هم لها الا ان ينهش بعضها بعضا فى غل مستعر. وكلما زاد تحكم « السادة » فيهم واذلالهم اياهم ، زادوا ضراوة وحقدا على زملائهم من العبيد والاماء

وبقدر ما حاولت المسكينة ان تنسى حريتها المسلوبة لتسيغ عيشة الرق ، حاولت فى الوقت نفسه ان تنجو من ذاك المسخ المنكر ، وان تحارب الشر، الذى تردى فيه زملاؤها التعساء

ولم تكن تحقد على احد منهم : بل نظرت اليهم كضحايا تعسة تستحق كل الرحمة والرثاء ، لكن هذه النظرة الرائية كانت تثيرهم الى اقصى حد ، فيمعنون فى الكيد لها حتى لا ترهقهم باثارة شعورهم بمدى الانهيار التعس الذى صاروا اليه ، وكانما عز عليهم ان تنفرد دونهم ببقية من الآدمية ، تجعلها — وهى المستعبدة مثلهم — درجة فوقهم !

ولعلها كانت تستطيع مع الزمن ، وبكل ما فى طاقتها من صبر واحتمال ، ان تستسلم لمأساة الرق وتطوى رؤى ماضيها الحر فى اعماقها ، لولا ان زملاءها كانوا أبدا معها : امامها، وخلفها ، وعلى جانبيها ، يذكرونها بالمأساة تذكيرا دائبا ملحا ، ويعرضون عليها ليل نهار ، ابشع صورة من صور الرق ، حيث تنحدر الآدمية الى هاوية بعيدة القرار ، وتمسخ الفطرة البشرية مسخا يثير الرعب !

لكنها رغم ذلك عاشت ..

عاشت أول عهدها بالرق ، على امل أشبه بالسراب ، فقد سمعت فيما سمعت من تاريخ السراى ، ان اربابها يحاولون احيانا فى ساعة الموت ، ان يكفروا عن سيئاتهم بفك رقاب من يملكون من العبيد

ثم ، لما طال بها المدى ، وارهقها ما تجد ، واوشك صبرها أن ينفد، ولدت طفلتها فعاشت لها ، وغفرت للزمن ما ابتلاها به ، حين اذنت لها احدى محظيات الخديو — وكانت امة مثلها — أن تدع الوليدة بعيدة عن السراى ، فى رعاية شيخ فقير من اهل بلدها ، عرفته فى سوق الرقيق بالسودان

واطرقت الام لحظة صامتة ، ثم رفعت وجهها الى ابنتها وهى تقول :

— والآن يا ابنتى ، اتريدين ان تصحبينى الى الجحيم ؟

فلم تجب الفتاة ، بل أوت الى صدر أمها وراحتا معا تبكيان ..

ثم هدأت العاصفة ، وعادت الام وحدها الى السراى، وتركت صغيرتها تجتر ما سمعت على مهل

وصارت الصغيرة من ذلك الحين

تجد طعم الحياة مرا فى فمهـــا ، وزايلها ما كانت تستمتع به من مرح الصبا وخلو البال

وبذلت لها الاسرة الطيبة كل ما تملك من حنو ورعاية ، لكى تعيد اليها مرحهـــا ، وحاولت هى ان تستجيب ، لكنها كانت تحس أن شيئا فى أعماقها قد انكسر ..

ثم كانت معجزة الحب هى التى ردتها الى الحياة ولمست قلبها بلمسة ساحرة ، بعثتها من جديد

ففى ظلمات محنتها واساها أشرق نور الحب القوى الطاهر من عينى الفتى الطيب الذى تربت معه، وشاركته عطف أبويه ..

كان ينزلها من قلبه منزلة الاخت الشقيقة ، ويذكر لها فضل امهـــا عليه وعلى أهله ، فلولاها لتعرضوا لمذلة الجوع ، ولما اتيح له ان يتعلم فى المدرسة الاولية ، ثم يدخـــل مدرسة الصناعات

ونما حبه لها مع الزمن ، وعصمه من الطيش والضلال ، ذلك الاحساس العميق بما لها عليه من حق الرعاية

حتى كانت المحنة ، فكشفت عما يطوى ، وتفتح القلب المنكسر يستعيد الحياة .. لكنها انتزعت منه فجأة

وكانت امها هى التى انتزعتهـــا لتسلمها الى زوج من السادة اصحاب القصور

وتم ذلك فى سرعة وعلى غـــير انتظار ، حتى خيل للفتاة أن الامر لا يعدو ان يكون حلما من الاحلام..

وقد صحت من نومهـــا لترى نفسها زوجة ذلك السيد الذى لم تره قط من قبل، لا فى يقظة ولا فى منام !

وفتحت عينيها ، وجمعت وعيها فى محاولة مجهدة ، لتتذكر ما كان :

جاءتها أمها عليلة تلهث ، فالقت اليها بنبأ خطير : لقد مات السلطان وترك لها الحرية والمال !

ثم حملتها ــ وهى فى غمـــرة ذهولها ــ الى هذا القصر الكبير ، حيث تم زواجها بالسيد وهى لا تكاد تعى شيئا مما يحدث لها

فلما زايلها ذهولها ، والتمست امها لتفسر لها كل هـــذه الالغاز ، كانت امها قد ماتت !

وكانما اكتفت المسكينة من الحياة بأن تعيش حتى تظفر بحريتهـــا ، وتزوج ابنتها من « سيد » ..

ورحمها الله بالموت ، فلم يمهلها حتى ترى صغيرتها الغالية ، تجرع الكاس المرة ، وتعيش بين أسوار قصر الزوجية عيشة ذليلة لا تفترق عن معيشة الاماء فى السراى ..

نزعوا عنها ثوب العرس الذى أعدته لها امها ، والبسوها ثوبا حالك السواد كلون بشرتها ، ثم ساقوها الى القاعة الكبرى فى القصر حيث جلست الاسرة كلها فى انتظارها

وأوقفت هناك ، تحدق فيهـــا عيون القوم فى فضول، وهى لا تجرؤ ولا تقوى على أن ترفع عينا

وكاد يغشاها دوار ، فتقـــدم « زوجها » وامسك بها كيلا تقع ، ثم امرها ان تتقدم فتقبـــل يد سيدتها .. وشلت ارادتها علـــى الفور ، فتحركت كالالة، وقبلت اليد البيضاء

ثم امرها السيد ان تقبل أيدى سادتها : أبنائه وبناته ، ففعلت ..

وطلب اليهـا ان تجلس حيث اشاروا تحت قدمى السـيدة ، فجلست تصغى صامتة الى تعليقات السادة ، على البشرة المصبوغـة بالفحم ، والشعر المستعار من صوف الكباش !

حتى اذا فرغوا من كل ما ارادوه منها ، اسلموها الى جارية اخـرى سودانية عجوز ، قادتها الى مخدعهما المشترك فى جناح الخدم !

وهناك ، تطوعت الجارية بتفسير اللغز :

لقد قامر السيد بكل ثروته على المائدة الخضراء ، فسولت له نفسه ان يختلس ما فى عهدته من مال « الدائرة السلطانية » لعله يسترد بها من المائدة بعض ما خسر ، لكنها التهمت المال المختلس ..

وحين دنا شبح الكارثة ، واوشك امره ان يكتشف ، عادت زوجته التركية من زيارة لها فى السراى ، فامرته ان يتزوج على عجل ، من ابنة « المعتوقة الحبشية » التى وقف السلطان عليها وعلى ذريتها ريع ثلاثمائة فدان من أجود اطيانه

وتم الزواج .. وماتت الام ..

ونبذت « العروس » فى جناح الخدم ، لا يؤذن لها بمغادرته الا حين تشاء « السيدة التركية » ان تتخذها مسلاة فى مجتمعات الاسرة

وظنت المنبوذة ان الموت سوف ينقذها وشيكا ، فما فى طاقـة بشريتها أن تحتمل بعض ذاك ، لكن الاعوام استنفدت حيويتها فى بطء ، وقضت على ما كان فى نفسها من ارادة التحرر ولو بالموت ، وحرمتهـا نعمة الشعور بالالم ، وسلبتها كل رغبة ، حتى رغبتها فى ضجعـة القبر

وانقطع كل ما بينها وبين ماضيها فما عاد يلم بها حلم عابر ، يذكرها بأمسها الذى ولى وراح ..

وعجز طيف فتاها عن اقتحـام الاسوار القائمة حول سجنها ..

وهيض جناحها ، فلم يقو خيالها على ان ينطلق من بين جـدران محبسها ، ليطوف بتلك البقعة التى كانت لها يوما ملعب الصبا ، وجنة الحب .. وعاشـت أربعين عاما معطلة الحواس خامدة العواطف

وكانت أنباء القصر تأتيها كل ليلة مع رفيقتها الجارية ، وقد سمعت مرة ان السيد مريض ، فما حرك النبأ حسها الخامد ، مع ان موت الزوج قد يعنى اطلاق حريتها ..

وماذا تعنى الحرية ، للتى فقدت كل شعورها بالحياة ؟

ثم دعيت فجـاة الى القصر ، لتسمع قرار طلاقها من السيد حتى لا تشترك مع السيدة التركية ، فى ميراث معاشه وتركته

وامرت بعد ذاك ان تبقى حيث كانت ليظل السيد — ما عاش — وكيلا عنها فى استلام ايرادها الضخم من الوقف

فائتمرت مستسلمة فى جمود

وبدا كأن شيئا ، اى شىء ، لن يستطيع ان يهز هذه النائمة التى

تعيش فى شبه غيبوبة ، ذاهلة عن كل ما حولها ..

ولم يفارقها جمودها وهى تطل من محبسها على السنة اللهيب المندلعة من حريق القاهرة ، اوحين سمعت نبأ سقوط الطاغية عن عرش مصر

بل لم تختلج فى كيانها عضلة واحدة وسادتها ينقلونها فجاة من جناح الخدم الى أفخم حجرة فى القصر ، ويتولون بانفسهم خدمتها والسهر على راحتها ، ثم يلقون اليها النبأ الخطير عن « حل الوقف » كانما لا يعنيها أن صارت بهذا الحل مالكة لمائتى فدان من أجود الأراضى

وظلت على جمودها والقصر هائج مائج ، يدبر لزواج عاجل « يحلل » رجعتها الى مطلقها السيد ، كيما يرث عنها مائة فدان ، ويورثها زوجته التركية وابناءها من بعده !

وتم عقد الزواج الصورى

وسيق « المحلل » الى مخدعها ليخلو بها فترة ، ثم يطلقها وينصرف حسب الاتفاق

ووقف السادة عند الباب يغشاهم صمت مرهق ، على حين تقدم « المحلل » فى خطوات وئيدة نحو العروس المنزوية فى ركن المخدع الفخم ، تعبث بثوبها الجديد فى اطراقة ذاهلة

ودنا منها دون ان تتحرك ..

ولمس يدها مترفقا ، ثم نادى فى رقة وشجو : « حليمة ! »

فانتفضت من سباتها الطويل بادية الدهشة والذعر ، وفتحت عينيها فى بطء ، وراحت تحدق فيه وهى تجاهد لتجمع نفسها الذاهبة وعرفت فيه فتاها الاول ..

وناضلت طويلا حتى استطاعت ان تجد لسانها وتهمس : « بلال؟ »

ثم أوت الى صدره فى نشوة حالمة ، وذاب كيانها كله بين ذراعيه وجدا وانفعالا ، فحملها فى رفق الى فراشها الوثير ، حيث ركع الى جانبها خاشعا يبكيها

وطال مقامه الى جانبها حتى ساور القوم قلق مبهم وشك مرهق فنى معهما صبر « السيدة » التى خشيت ان تزايل « حليمة » غفلتها فتفضى الى المحلل بما تملك من ثروة ، واذ ذاك قد يصعب حمله على طلاقها

واقتحمت « السيدة » مخدع العروس العجوز ، لتراها على فراشها جثة هامدة ، ووجهها الشاحب يتألق بنور الرضى والانتصار !

هنالك اندفعت نحو الجثة كوحش هائج ، وهمت بأن تركلها وتمزقها غيظا وقهرا واشتفاء ، لولا أن وقف دونها « بلال » الزوج الشرعى ، يردها فى صرامة عن الراقدة العزيزة التى احبها العمر كله ، فلما كتب له أن يلقاها لحظة يغفر بها للزمن كل خطيئاته ، ماتت بين ذراعيه سعيدة مرتاحة ، ليرث من بعدها ذلك الطين الذى اذلها واشقاها ، ولفظها اربعين عاما خارج دنيا الاحياء !

بنت الشاطىء

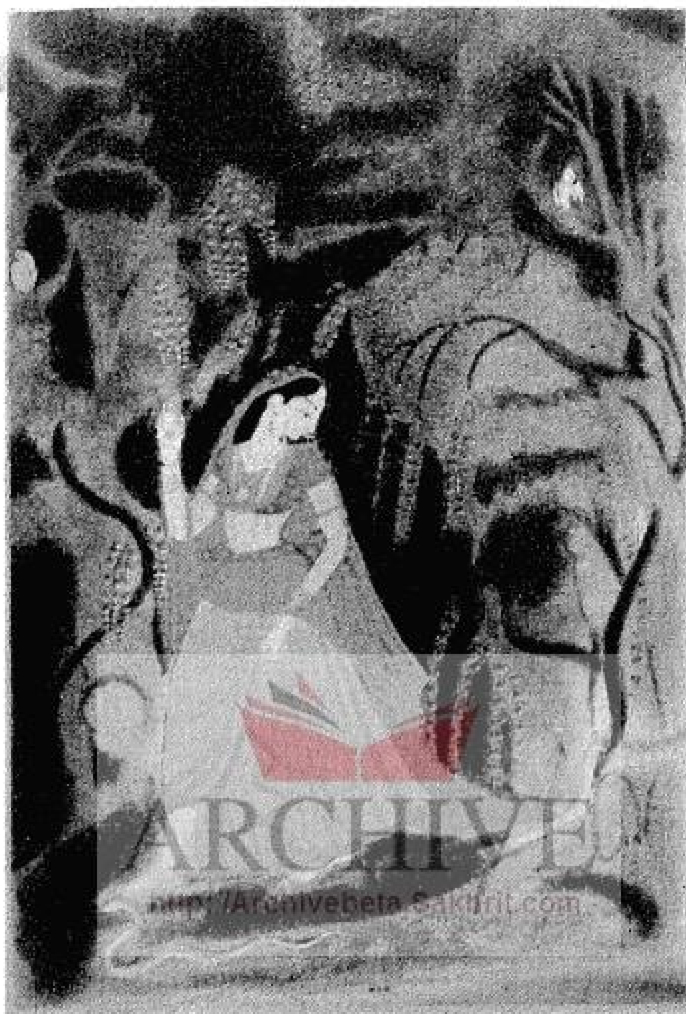
من الأمناء

قصص الحب فى الفن الهندى

فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، نشطت الفنون فى ولاية « جودوال » بشمال الهند . وكانت القصائد الشعرية الغرامية هى المنبع الذى استقى منه الفنانون هناك موضوعات لوحاتهم الرائعة ، وفيما يلى مجموعة من هذه اللوحات



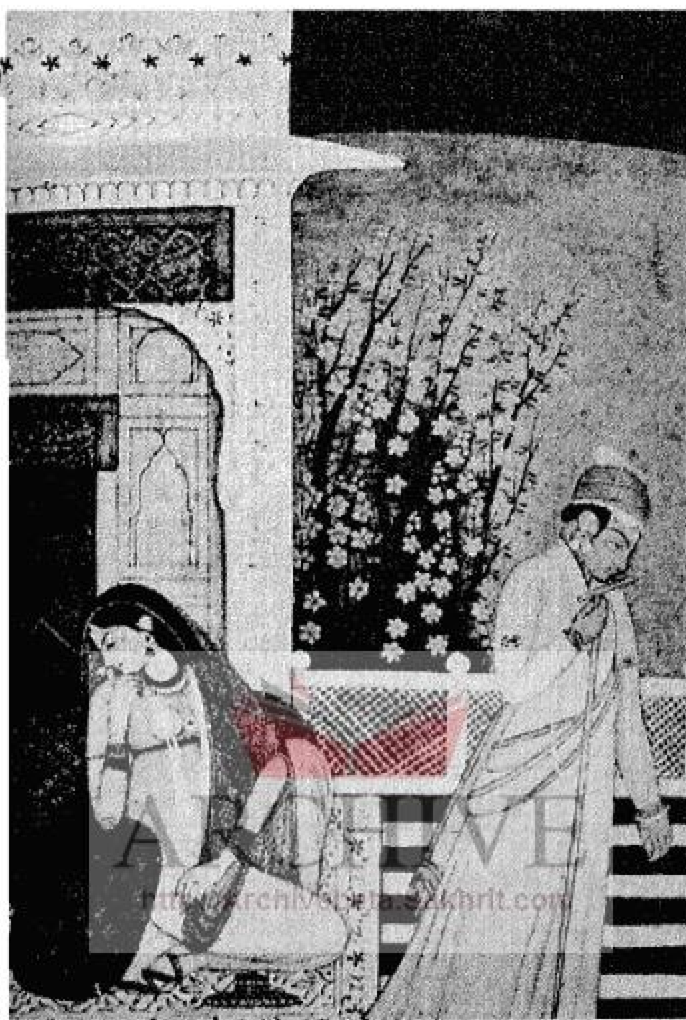
الحب والفقر : كانا لا يملكان من حطام الدنيا سوى كوخ بسيط يقضيان فيه الوقت معاً ، متعاونين على كسب الرزق بالعمل على مغزل لهما . وأبى القدر إلا أن يمتحنهما بما هو أدهى من الفقر ، فتحطم مغزلهما ، وسدت أمامهما أبواب الرزق . ولكن قلبيهما بقيا عامرين بالحب ، فلم يجد اليأس سبيلا إليهما . وكانت لديهما بقية من الأرز ، فحملها الزوج إلى صديق قديم له ليهديها إليه ، ويطلب معونته . ولكنه خجل من طلب مقابل لهديته ، ورجع الى زوجته فارغ اليدين . وشد ما كانت دهشته إذ وجد جدران كوخهما قد تحولت إلى ذهب !



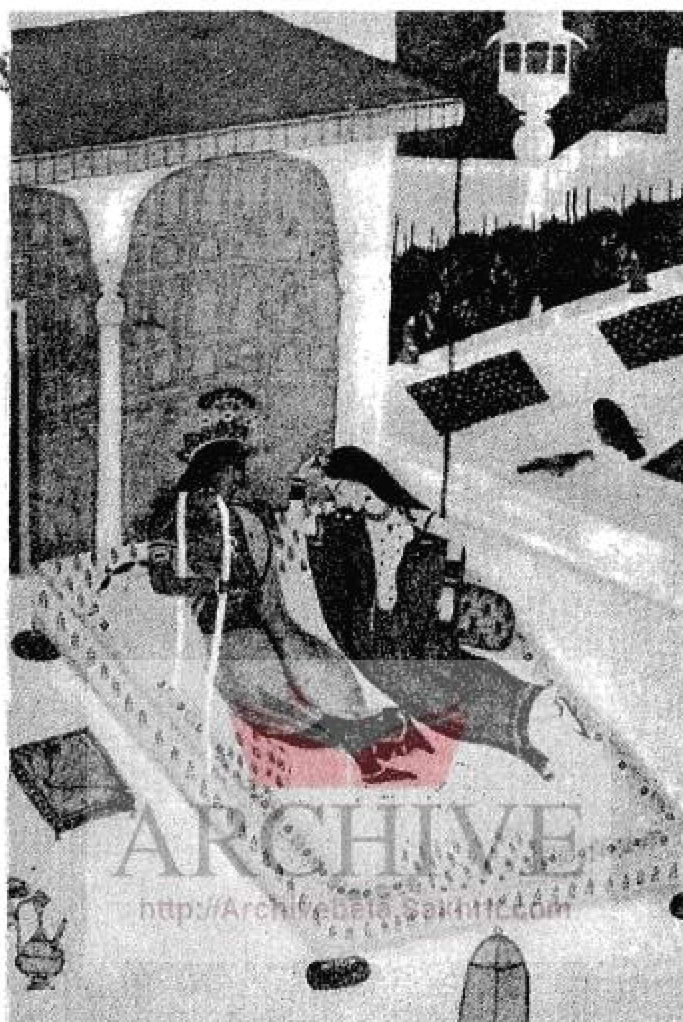
أشواق وآلام : كان قلبها الشاب قد تفتح للحب ، وشعرت بشوق شديد إلى لقاء فتى أحلامهـا المجهول ، فغادرت مخدعها فى ذات ليلة إلى الغابة الفسيحة الموحشة ، وهنـاك أخذت تناجيه قائلة : « أين أنت يا حبيبى ؟. إن العواصف تزأر مع الوحوش لتخيفنى ، ومياه المطر المنهمر تنساب تحت قدمى مع الثعابين والحيات لتصدنى عن البحث عنك . ولـكنى استعذب من أجلك كل عذاب ! »



الحب اليائس : فى منتصف القرن السادس عشر ، كان يحكم ولاية «مالوا» بأواسط الهند نبيل شاب تبادل الحب مع فتاة من عامة الشعب ، ولما حالت التقاليد دون زواجه منها ، بقيا سبع سنوات يخرجان كل ليلة إلى التلال القريبة، راكبين جواديهما ، وهناك يتناجيان فى براءة وطهر . ثم أقصى النبيل الشاب عن منصبه الذى حال بينه وبين حبيبته ، وسرعان ما تزوجا .!



الغيرة القاتلة : أحب الأمير « رادا » الحسناء الفاتنة « كرشنا » ، وتوطدت عرى الحب بينهما على مر الأيام ولكن إحدى صديقات الحسناء زعمت لها يوماً أنها شاهدت حبيبها يُراقص فتاة أخرى ، فاحتدمت الغيرة فى نفسها ، وقررت أن تهجره مهما يكن فى ذلك من إيلام لقلبها . ولما زارها ــ كعادته ــ أشاحت عنه بوجهها ، وأمرته أن يغادر بيتها فوراً !



الصفح بعد الاساءة : تبين للحسناء « كريشنا » كذب صديقتها التي وشت إليها بحبيبها زاعمة أنها رأته يراقص فتاة غيرها . فندمت على هجرها إياه دون ذنب جناه ، وكتبت إليه تقول : « إذا كنت ما زلت غاضباً على ، فتعال الآن لتهصر عودى بين ذراعيك ، ولتجرح بأسنانك شفة جرحت شعورك متجنية ! » وعاد الحبيب إلى حبيبته . وعاشا بعد ذلك في وفاق ووئام



الشيخ حسن

رواية

بقلم

الدكتور محمد حسين هيكل

انقطع الشيخ حسن عن معاشرة اهل بلده ، وبعد ان كان لايفوته اداء الفرض جماعة فى مسجد القرية الساكنة المطمئنة ، كان الناس لايرونه بينهم ساعات الصلاة الا نادرا . وارتسمت على جبينه ـ الذى كان نقيا الا من آثار الورع والتقى ـ تجاعيد الهم والألم . اما نظراته التى كانت مملوءة بالايمان وتنم عن راحة الضمير وسكينة القلب ، فانقلبت نظرات مضطربة تنعكس من خلالها هواجس نفس قلقة ، لاتدري أيان تستقر . وغارت عيناه وغاض لونه وبدا عليه نحول عصبى تكره لنفسه ولكل من عرفه . ومع ذلك كانت حركاته اكثر بطأ ، وكأنما امسك الهم الذى اثقله بكل عصب من اعصابه ، أو كأنما شل القلق الذى تولاه سلطان ارادته ، حتى قعد عن أن يريد او ان يعمل

طرا هـذا الانقلاب على نفس الشيخ حسن فى اوليات الشتاء . وطرا عليه بعد ان كان مثال التقى والحكمة ، وبعد أن كان الناس ينظرون اليـه نظرهم الى ولى من أولياء الله الصالحين . ذلك انه قضى حياته بين اهل القرية مضرب المثل فى كمال الخلق وصدق الايمان وسمو النفس . وكان من اهل العلم الذين يعملون بالعلم ولايتخذونه متجرا . فكان يعظهم بعد كل صلاة ويعلمهم ويفقههم فى دينهم . وكان سمح النفس سريعا الى المواساة يشارك الناس سراءهم وضراءهم ، ويفيض عليهم من ايمانه بلسما لجراحات آلامهم وأحزانهم . وكان نساء القرية يجدن فى سلطانه على أزواجهن ما يحميهن من عسف هؤلاء الازواج ، وما يقف حائلا دون التلاعب بأيمان الطلاق . وكان خاصة اهل القرية وعامتهم فى احترامه وتبجيله سواء . بل لقد كان كثيرون من أكابر وأعيان القرى والبلاد المجاورة يرون زيارته فرضا عليهم ، كلما زاروا واحدا من اعيان اهل بلده . وكذلك كانت حياته

كان الأديب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل أول رائد للقصة العربية الحديثة بتأليفه قصة « زينب » ، وهي من القصص الفنية الطويلة . أما هذه القصة فهي قصة صغيرة تحتوي على تحليل نفسي وبحث خلقي في سياق قصة ممتعة

وكان عيشة ، مرضيين عنده راضيين عند الله والناس

وقد ظل متمتعا بطمانينة الايمان منذ نشاته ، فلم يثقله من الهم الا ما كان منذ سنوات ست ، حين ماتت زوجته تاركة وحيدتها فاطمة فى العاشرة من عمرها . فقد كان يوم موت هذه الشابة الجميلة المحبة المحبوبة اشد الناس فجيعة واهولهم جزعا . جمدت الدموع فى عينيه ودب المشيب الى فوديه وتجاوبت فى قلبه كل اصداء الحزن والالم ، ويومئذ سارع الناس من اهل بلده ومن كل البلاد المجاورة الى تعزيته. ويسير على قلب يملؤه الايمان ان يتعزى ، فهو على شدة جزعه لوقع المصاب لم يلبث ان ذكر ان الله فى كل امر حكمة ، وان تلا قوله تعالى : « وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .. عند ذلك قشعت حرارة الايمان سحب الهم ، وحمد الشيخ ربه أن أسبغ الله عليه نعمة التقى ، واستبقى له فاطمة كى يسبغ على هذه الطفلة الجميلة كل ما فى نفسه من حنان وعطف وحب ابوى

وبعد انقضاء المأتم بقيت فى الدار واياه اخت له تحبه وتبجله . فلما انقضى الاسبوع الاول فاتحته فى امر زواجه من جديد ، وكانت على ثقة من انها لن تحتاج الى أى مجهود لاقناعه بضرورة الاسراع الى القيام بواجب يفرضه عليه مركزه ومقامه بين الناس ، ويدعوه اليه قلبه المشوق لاشك الى ابن له يخلفه ويخلده ، ثم ان النساء جميعاً مؤمنات بأن ليس بين الرجال من يطيق عليهن صبرا أو يستطيع عنهن بعدا . لذلك كانت دهشة اخت الشيخ عظيمة حين بدا منه التردد والاحجام ، وكانت بعد ذلك اشد دهشة حين رأته التزم عيش العزوبة قانعا بهذه البنت التى ابقاها الله له . لكن حبها اخاها وتبجيلها اياه منع عليها الامعان فى الالحاح عليه ، بعد أن أمرها بالكف عن الكلام فى امر زواجه وجعلها تدرك ضرورة بقائها للقيام معه بشؤون داره وعلى تربية فتاته

وكانت فاطمة طفلة اجتمع لها تيه الوحيدة ودل الجميلة. وبرغم صغر سنها حين ماتت امها بدت عليها رقة الانوثة ودماثتها مع شىء من الانفة فى غير كبرياء . ولم يبعث بها ابوها للمدرسة ولا للكتاب ، اذ كان يعتقد ان المراة خلقت ربة للدار ، وان حكم الدار حكما صالحا فى غير حاجة الى درس شىء غير ما تتوارثه اجيال النساء خلفا عن سلف ، كما ان القراءة والكتابة وما يتبعهما من

معـارف كثيرا ما تجنى على الخلق وعلى الفضيلة ، التى يجب أن تكون زينة المراة وحليتها . على ان كثرة معـاشرة البنت لابيها وسـماعها ما يفيض من علمه فى حديثه العادى، فتقا ذكاءها لكثير مما لا يجود به الحظ على غيرها من بنـات اعيان الارياف والنـاس الطيبين فيها .

فكانت تعرف شيئا عن المدن وعن المشايخ من أهل العلم الذين يقيمون بهـا ، ومن الذوات الذين يزورون هؤلاء المشايخ ويؤدون لهم فرائض الاجلال والاحترام بسـبب علمهم وورعهم ، ما لا يفتأ الشيخ حسن يقصه عليها ليشعرها ماله ولها معه من سمو المكانة ورفيـع القدر ، وليدخل بذلك الى نفسـها معانى الاباء والكرامة فتشرف اخلاقهـا وتعظم نفسها

وتتابعت الاشهر والسنون ، وكل سنة تمر تزيد فاطمة جمالا وتزيد اباها تعلقا بها . وكانت الفتاة محبة لجمالها شغوفة به أى شغف . لذلك جعلت من مرآة خلفتها أمهـا خير صديق لها ، فكانت لا تمل التحديق فيها بصفحة هـذا الجبين النقى المصقول ، فوق حواجب نونية واسعة قوست على عينين دعجاوين مملوء بريقهما الندى حياة واحلاما. وبانف رقيق يستوى والجبين حين انحداره منه ثم يرتفع قليلا ليرتد عند وجارى منخرين آنسا لشميم كل ما فى الحياة مما يحمله اليهمـا الحسن والهوى . وليفصـل بين خدين ممتلئين فى استدارة جميلة تعلوهما حمرة تنطق بما فى الشباب من صحة ورغبة ، ثم تذوب فى سمرة قمحية جذابة . وكان أشد اعجاب فاطمة بهذا الفم الذى تراه فى المرآة كانه وردة لم تبرز من أكمامها الخضر الا بمقدار ما تنبعث القبلة من بين هذه الشفاه ، فتبسم له مسرورة به راضية عنه فتنم ابتسـامتها عن اسنان فلج ناصعة البياض ، وعن ثغر تجرى مع سـلافة ريقه كل ما توحى به سنو فاطمة من احلام وآمال ورغبات

على هـذه الصورة كانت فاطمة ترى وجه صاحبتها المطل من خلال المرآة المحبوبة فتزداد به شـغفا واعجابا . أما قوامها فكان لدنا غضا كانه قوام ناعمة نؤوم الضـحى . ارتفع ثوبها فوق صدر ناهد فى غير اغراق ، واخذ بتلابيب خصر ريان فى غير بطنـة . وكانت سـاقاها وقدماها كمال هـذا الجمال الشاب المتطلع للحياة بنظرات الأمل ، الجاهل كل ما فى الحياة من غدر ومن ألم

وكان أبوها ضنينا بها على الحياة ورغائبها والشباب واحلامه . فقل أن كان يسمح لها بمغادرة الدار الا تحت جنح الظلام وفى ستر الليل . لكنه كان يعلم من اخلاق اختـه وحدتها ما جعله يتسامح فى ذهاب فاطمة من طريق سطوح الدار الى منزل أعمام لها واخوال ، هم أكابر اهل البلد والقائمون فيها بالعمدية والمأذونية . وكان يسره احيانا أن يعرف منها اسرار أقاربه ودخائلهم، مما قد لايتاح له الوقوف عليه وهو فى عزوبته وفى تقاه

وكان لها ببعض اقاربها فى البيت

الكبير صداقة نشأت منذ الصغر . وخشي ابوها عواقب هذه الصداقة فأسر الى أخته أن تحرم عليها ملاقاة احد من الشبان . وكان ما كان من فرط حذر عمة فاطمة قد نبه فيها — لاول ماكملت لها حياة المراة — معاني نسوية ما كانت لتتنبه بهذه السرعة . وثار وجود الفتاة ثورة لم يفكر عقلها في كبحها ، اذ كانت ثورة الجمال المهان . فكانت لاتأبى تحيات اكابر اقاربها ممن سمح لها بالجلوس اليهم التحدث معهم ، كما كانت لا تضن بابتسامة عذبة على ذوى الود منهم . وسحر بجمالها غير واحد كان يجد فيه قدس اعجاب وعبادة . وكانت ثورة الفتاة تزداد كلما ازداد اولئك المسحورون تمليقا لها وتدليلا . ولكل ثورة نفسية لا تجد من سلطان العقل ما يكبح جماحها انفجار لا وسيلة لمقاومته الا اذا استطعت مقاومة انفجار المرجل الثائر جوفه ببخار ما تفتأ النار تزيده ثورانا . لذلك لم تطل مقاومتها ابن عمها لابيها له ما لابن عمه من مظاهر التقى وللناس به من الثقة ان كانوا يامنونه على اموالهم واعراضهم

ومرت أسابيع بدا على صحة



الفتاة فيها من التغير ما ادخل الريبة الى نفس الشيخ حسن . فحاول باديء الأمر ان يقنع نفسه بان ما بابنته من علة لاصلة له بعفافها . لكن للنساء في القرى السنا طوالا . وما هي الا أيام حتى كان هذا الحديث موضع همس اهل القرية رجالا ونساء . والهمس اذا عم صار حسيسا وصار له صوت وكيان . واحس الأب البائس هذا الصوت ، بل رآه راى العين في نظرات كانت توجه له وفي بعضها من الاشفاق عليه وعلى ورعه وتقاه ما هو اشد قسوة من نظرات الحقد والكراهية . لذلك انقطع عن معاشرة الناس وعن الذهاب للمسجد ، وارتسمت على جبينه تجاعيد الهم والألم ، واضطربت نظراته وغارت عيناه وغاض لونه وضعفت حركته ، فكأنما شل الهم أعصابه واخمد سلطان حركته ، حتى قعد به عن أن يريد أو يعمل

وكان أول ما قام بنفس الشيخ — حين هزم اليقين منها كل هواجس الشك ، فرسم امامه صورة ابنته عارية ، واراه راى العين كل عرق منها وكل نسيج من انسجة بشرتها القمحية المتوردة ، تجرى فيه اللذائذ

الأثم والعار ــ أن يذهب اليها ويقتحم الباب عليها ويقتلهـــا ويدفن معها عارها وإثمها . ولم يك ذلك منه عن روية أو عن تفكير . بل ان سلطان الوسط وفطرة الجماعة التى يعيش بينها ــ فطرة تكونت على الزمان من عقائد وعادات توارثتها أجيال بعد أجيال ــ هما اللذان دفعاه الى ماأراد القيام به . لذلك لم يك بحاجة الى وقت يتدبر فيه امره أو يقدر فيه نتائج فعلته . بل غلى الدم في عروقه وثار ثائر نفسه وملكته فكرة القضاء على هذه الاثيمة المجرمة ، وتم ذلك كله فى أقل من لمح البصر . وهم يريد التنفيذ ، لكنه لم يلبث أن بلغ باب غرفتــه حتى امسكت به قوة عاقت حركته : تلك عاطفة الابوة التى جاش بها قلبه وهزت اعماق وجوده. أتراه يقتل ابنته الوحيدة التى كرس لها حياته ووقف على سعادتها جهوده ؟ ابنته الوحيدة الباقية ذكرا لزوجته المحبوبة ولأيام سعادته وهنائه .. ولو قتلها ، فهل تراه يطهر من اثمها ومن عارها ، وهل ترى الناس ينقطعون عن أن يوجهوا اليه نظرات الاشفاق القاتل والحقد البغيض ؟

وقف عند البـــاب برهة لجلجت فيها عاطفة الابوة فطرة الجماعة ، ثم عاد الى مخدعه وارتمى الى جانب وسادة كان يتخذها متكأ بعد عوده من الصلاة وحين تسبيحه. وجلس مهدود القوى عاجزا عن التفكير وعن الارادة ، لايرى شيئا مما أمامه ، ولايدرك الوقت ومره ، ولا الاشباح التى تبدو من خلال نافذته . وظل فى ذهوله حتى بدأت الشمس تتدرك الى غيب الغروب . ثم دخلت عليه اخته تسأله ان كان لايريد ان يذهب الى المسجد لصــلاة فرض المغرب والعشاء . وكأنما أزعجه صوتها من حلمه الأليم فما يدرى أيهما أشد لنفسه وخزا ، أهـــذا الحلم المبهم الذى انهكه ، والذى نسى فيه الحياة ونسى الألم ، أم هذا الصوت الذى نبهه الى الحياة وآلامها ، وأعاد الى نفسه ذكر أخته وذكر ابنته وذكر عاره الذى لايمحى

وارتدى الشيخ جبته ولبس عباءته وعمامته ومركوبه ، وخرج قاصـدا المسجد . لكنه ما لبث أن اقترب منه حتى شعر كأن شيئا يصــده عنه ، فقد خيل اليه أنه اذا تخطى بابه فسيحدجه من فيه جميعا بنظرات الاشــفاق أو الازدراء أو الحقد . وستبدو هـــذه المعانى فى حدق تلك العيـون المتجهة نحوه واضحة ناطقة ، تخترم نياط قلبه وتنفذ الى أعماق نفسه . فكر راجعا كأنما يريد العودة لداره . لكنه عرج بدافع من وجدانه ــ لا شعور له به ولاحكم له عليه ــ عند أول منعطف يسير به بين المزارع . وهل فى الدار الا الاثم والعار ؟ وهل الدار أقل ايلاما له من نظرات المصلين؟ وساقته قدماه الى شاطىء غدير قامت حوله اشجار كسا المغيب أوراقها الخضر ثوبا قتاما لايخلو من بهجة ، فانعطف والشاطىء حتى بلغ مصلى بعيدا عن السكة العامرة بالناس والدواب .

وهنالك القى بنفســه فوق الحلفاء المفروشة بها أرض المصلى ، وعاد الى مثل ما كان فيه فى الدار من ذهول

وظل فى ذهوله ، حتى اذا اقترب موعد صلاة العشاء تنبه الى فرض ربه . ومثله ليس فى ملك نفسه بل هو فى ملك دينه وايمانه . وهــل أصابه الا ماكتب الله عليه؟ وهل كان ماحل به الا من عنــد الله ؟ ولله الشكر والحمد على السراء والضراء.

فقام فتوضأ وصلى المغرب ثم صلى العشاء ثم رفع الى الله أكف الضراعة أن يهديه سواء السبيل

عاد الرجل بعــد ذلك الى داره يحميه ستار الظلام من أعين الناس ونظراتهم ، وان لم يحمه من هجمات جيوش الهموم والآلام ، وذهب الى غرفته وحاول أن ينام . لكن الهم والنوم لايلتقيان فى نفس قبل أن يذيبها الهم ويضنيها الألم . فبات يتقلب فى مضجعه الى ما قبيــل الفجر ، اذ أسعدته سنة ساورته أثناءها فظائع الاحلام ، ولكنها كانت مع ذلك مسعدة ان جددت له بعض قواه ، ومكنته من القيام بعدها مبكرا ليؤدى لله فرض الصبح ويستغفره من عظيم ذنبه

وتعاقبت الايام بعد ذلك ، والرجل يزداد كل يوم نحولا واعصابه تزداد ضعفا . وقل أن كان يفكر ، بل كانت نفسه ميدانا لحرب مرعبــة قائمة بين فطرة الجماعة وعاطفة الأبوة . . فطرة الجماعة تناديه أن لا سبيل للخلاص من العار الا بالخلاص من ابنته ، وعاطفة الأبوة تحول دون اندفاعه ليطهــر بالدم المراق دنس العار ورجسه

وفى الاوقات القليلة التى كان يفكر فيها كانت عاطفة الأبوة تتغلب عنده على فطرة الجماعة ، وكانت تعاوده هزات حنان واشفاق على نفسه ، وكان لايرى جرما فى التحدث الى بارئه يسأله ماذا جنى لتحــل به نقمة الله ولتفجعه فيما هو أعز من السعادة ومن الحياة ومن الشرف : فى عرض ابنته الوحيدة التى كان يرجوها ملاك طهر وعفاف ، فأبى القدر القاسى الا أن تكون شيطان رجس وفسوق

وجعل المسكين يفتش فى ماضى حياته عما اجترح من اثم ومعصية ، فمحال أن يقضى عليه أعدل الحاكمين بغيا بتلك النكبة النكراء . ولم يزعزع من ايمانه أن كان يرى ماضيه طاهرا نقيا ، بل كان أكبر ظنه أن نفسه الامارة بالسوء دفعته يوما الى كبيرة لم يفطن لها ، اذ زين له الشيطان سوء عمله وجعله يراه خيرا . ولم يدر بخلده لحظة أن رحى القــدر الطحون تدور فتختطف الاطفــال الأبرياء من أحضان أمهاتهم وماجنوا اثما ، وترمل نساء من أزواج كانوا ملائكة حب ورحمة ، وتيتم أبناء من آباء وامهات كانوا مصدر بر وعطف وحنان لايفنى . وهى فى دورتها وفى طحنها هذه اللذات الانسانية التافهة

فى حياة الوجود العظيم ليست أكثر بها عناية منها بحجر أو بنبات أو بحشرة كالنملة أو كالدودة ، أو بما هو أحقر من النملة والدودة شأنا . وكيف يدور ذلك بخلده وهو يقيس عدالة السماء التى يؤمن بها بعدالة الارض التى يعيش عليها ، ويتوهم ان عدالة السماء تخضع لما تخضع له عدالة الارض من عقائد وعادات ومن أوهام وترهات ومن اباطيل وخرافات

على ان هذه الاوقات القليلة التى كان يفكر فيها والتى كانت تغلب عاطفة الأبوة على فطرة الجماعة فى نفسه ، لم توجه فكرته لحظة نحو ابنته وما قد يكون لها من عذر فى اتيان ما أتت . بل صارت أبوته وصار اشفاقه سببا فى عطفه على نفسه ورثائه لحاله . فاذا تخيل فاطمة ارتسمت أمامه صورتها ساعة ثورة معانى الخصب والتحلية فى جسمها الشاب البديع . هنالك يغيب تفكيره ويزول عطفه وتلبسه عقائد الجماعة ، تتحكم فيه وتعبث به وتجعل منه حيوانا مفترسا يريد أن ينقض على هذا الاثم الذى خرجت به ابنته على شرائع الجماعة ونظمها ، والذى يوشك أن يثمر نغلا لا تعرف له الجماعة ابا ولا تطبق عليه قوانين الحضانة والنفقة والميراث ، ثم يزيد فى حيوانيته وفى افتراسه هذه المئات بل الالوف من الاعين التى امتلأ بها الفضاء حوله ، والتى تنظر اليه نظرها الى لجى فاجرة لطمت وجه الطهر والكرامة ، واحلت الشهوات الدنيئة منها محل العفاف والشرف

ومرت الايام والاسابيع ، والشيخ يزداد نحولا وأعصابه ضعفا وفكره ذهولا . وقد جالت بنفسه مرات فكرة الانتحار فرارا من هذا العار الذى لحقه ، ولكى لايقتل ابنته فيأثم فى حق بارئه بأن يقتل نفسا حرم الله قتلها الا بالحق . لكن هذه الفكرة انهزمت كما انهزم غيرها من الافكار . وكان الرجل كلما زاده الهم نحولا صار أضعف تفكيرا وأكثر خضوعا لفكرة الجماعة وتمثله اياها فى خلايا ذهنه وفى شعاب قلبه وفى ثنايا نفسه ودخائل فؤاده . عند ذلك بدأت هذه الارادة التى شلها التردد بين الفطرة والعاطفة تتحرك بدافع الانفعال وحده كما تتحرك ارادة السبع والنمر وكل حيوان مفترس . وبدأت شهوات الرجل للطعام وللشراب تقوى فيها هذه الحيوانية التى أخضعت كل قوى الانسان وحسه وشعوره. وتحكمت فيه فكرة ثابتة كان بها يؤمن ولها يخضع . تلك أن لاسبيل لمحو العار الا بمحو مصدره . وخلقت هذه الفكرة الثابتة لنفسها منطقا وسلحت الرجل بكل وسائل تنفيذها . فهذه البنت الفاجرة لايمكن أن تكون ابنته ، وهو التقى الورع القوى الايمان بالله البعيد عن مؤاتاة الرذيلة والنقص . ومن يدرى فلعل أمها خانته فى غفلة منه ، فكانت الأثيمة الفاجرة ثمرة الخيانة والاثم . بل

لاشك عنده فى هــذه الخيانة التى أورثتها الأم لابنتها . فما كان الله ليقتص منها فتموت شابة فى قوتها وفى نضرتها ، لولا ما ارتكبت من معصية فى حق الله . لـكن البنت تنسب اليه وقد اسبغ عليها من نعم العيش ماكفرت به حين اسـلمت نفسها لهذا الاثم ، فكان من كفرها ما جعل الناس ينظرون اليه هذه النظرات القاتلة

وهب البنت ابنتـــه وامها كانت طاهرة نقية ، فذلك يزيد فى جريمة فاطمة ولا يخفف منها . هى زانية فنصيبها القتل جزاء وفاقا . واذا كانت القوانين التى سنها الناس غير شرع الله تبيح لهم التمرغ فى حماة الشهوات وهم من القصاص بمنجاة ، فما كان لمؤمن بالله وشريعته أن يدع الآثام التى حرم الله ترتكب وهو منها لاه ولها مطمئن ، أو لم يقل الرسول عليه السلام : « من راى منكم منكرا فليغيره بيــده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبـه وهذا اضعف الايمان» ؟ وهذه البنت قد أصبحت منكرا يراه الشيخ تحت سقفه ويحسه فى أعماق نفسه ، فوجب أن يزيله بيده . ويومئـذ يكون قد ادى لله وللفضيلة وللأبوة حقا مقدسا . ويومئذ ينظر لهؤلاء الناس الذين يزدرونه اليوم فيرد لهم زدراءهم ، ثم هم يكونون بورعه وتقواه اشد ايمانا

وشحذت فكرته الثابتة عزمه فلم يبق الا ان ينفذ ، فيزيل هذا المنكر ويرضى بذلك ايمانه الثابت ويرضى فطرة الجماعة التى تحكمت فيه ، وسيان لديه بعد ذلك مايكون حكم شرائع الناس عليه . ولم يرض خياله المفترس الا ان يذبح ابنته ذبحا ، ويشوه وجه البغى تشويها ويقطع أوصالها اربا اربا ، فلا يبقى بعد ذلك عالقا بنفسه من اثمها ولا من عارها باقية . وانتظر الشيخ ، حتى اذا كان يوم سوق ذهب بنفسه الى احد باعة السكاكين، فابتاع سكينا مرهف الحد لامع النصل متين القبضة ، وحمله الى داره وجلس بقية يومه ينظر اليه ويصور لنفسه الدم يقطر منه ، فيبسم لهذه الصورة وتبرق عيناه بريقا شديدا ، ثم يعتريه شىء كانه المس او الذهول ، فاذا عاد الى نفسه استعاد منظر الجريمة التى قدر عليه ان يرتكبها ، كما قدر على ابنته من قبل ان تخضع لسلطان الهوى ، فاغتبط بالمه اغتباطها يوم سقطتها بائمها ، وشعر بلذة تملأ حواسه حتى لكأن منظر الدم ورائحته وطعمه وصوت تفجر القلب به ، كان يملأ عينه وأنفه وفمه وأذنه بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وارخى الليل سدوله وسكن كل من فى القرية الى أهـله ، وذهبت فاطمة الى مضجعهــا وبها من علة

الحمل وسقم الهم ، اذ كانت تسمع من عمتها من تقريع وتأنيب ، ماذهب بحمرة خدها وان لم يذهب بجمالها ولا بابتسامة حلوة بديعة كانت تطوق ثغرها العذب الساحر. وفيما هي تحتمي بالنوم من علتها وهمها ، قام أبوها من غرفته وبيده ذلك السكين المرهف ، وسار الى مضجعها بخطوة ثابتة حتى اذا كان عندها ونظر الى وجهها ، شعر كأن قلبه يريد ان يضطرب بنباة من حنان . فرفع يدا لم تخل من بعض الرعشة برغم ثبات جنانه ، ثم اغمد النصل بكل قوته في قلب الفتاة . ففتحت عينها تحت اثر الطعنة ، فرأت اباها تلمع عيناه بالشرر ويرتجف كل جسمه وتتمتم شفاهه في صوت خفي ولكن بحرارة وقوة : « الحمد لله على قضائه » !

وارادت أن تتنصل او تدافع عن نفسها . لكنه وضع يده اليسرى على فمها واستل النصل من القلب ، فانفجر الدم حارا قويا كله الشباب والحياة . واحس الرجل رشاشا منه يصيب وجهه ويده ، فزاده ذلك اقداما وافتراسا . وبيد ثابتة ذهبت عنها كل رعشة وزايلها كل خوف ، حز الرجل عنق المسكينة التي حاولت أن تتملص بكل ما فيها من قوة اليأس . لكن اباها كان اشد منها بأسا . وبعدما انفصل الرأس عن الجسم ، لذ لهذا الحيوان المفترس ان يشوه ذلك الرأس وذلك الجسم وما يزال دمهما حارا تتفجر به شرايين تلك الضحية التي ارداها الجمال والهوى

وخرج الرجل بعد جريمته مؤمنا انه أدى فرضا عليه اداؤه . لذلك ظل هادىء النفس مطمئنا . فلما سئل أمام القضاء لم يتردد في الاعتراف بأنه قتل. ونال من اشفاق القضاء عليه بعد الوقوف على امره أن ابقاه وبرأه

ولم يطل به المقام بعد ذلك في قريته ، فقد بدأ بعد أشهر من عودته تنتابه اطوار غريبة . كان ينقطع الى خلوة في بعض المزارع البعيدة احيانا ، ثم يعود الى معاشرة الناس اخرى ، فيراه الناس ذاهلا طورا هائما تارة ، وقد ازداد اكثرهم ايمانا بورعه وبتقواه بعد الذي رأوا عليه من هذه الاعراض ، وآمنوا به وليا صالحا . لكن مدة ولايته لم تطل ، بعدما اقترن هياجه بالاعتداء على الناس. فنقل الى مستشفى المجاذيب ، وهو ما يزال الى اليوم فيه . وانك لترثي لحاله حين تراه في ساعات سكونه يذرف الدمع سخينا على ابنته التي قتلها وزوجته التي اتهمها ، ويضرع الى الله ان يبعث الى قلب رجل من الحنان عليه والبر به ، فيورده حتفه ويضع حدا لآلامه

احتلت القصة المصرية الحديثة مكانا رفيعا فى عالم الادب العربى . وقد سالنا ستة من مشاهير القصاصين المصريين واغزرهم انتاجا ، عن احب قصص كل منهم الى نفسه . وفيما يلى اجاباتهم :

أحب قصصى الى نفسى



الاستاذ عزيز اباظة

راجعت المحرر الذى سألنى هذا السؤال فقلت له : ليس لى قصص مخلوقة ، فقصصى مقتطعة من التاريخ . وليس لى قصص بمعنى الكلمة ، انما لى مسرحيات . لكنه أصر على توجيه السؤال ، وأصر على اقتضاء الجواب !

واحب قصصى الى نفسى هى « قيس ولبنى » رغم ان قصص الكاتب هى بغير شك اولاده ومن العسير التفريق فى المحبة بين الاولاد

« قيس ولبنى » أول قصصى ، وللابنة الاولى مكانها دائما . وهى الى جانب ذلك فاتحة اغرتنى بمعالجة غيرها . ولكن مناط تقديسها فى نفسى أننى كتبتها بمشهد من احب الناس عندى فى اشهرها الاخيرة قبل ان يختارها الله الى جواره . فكانت خاتمة المسرحية قطعة من نفسى ، ذلك لأنها كانت ثورة الانسان العاجز على القدر المفرق بين الاحباء ، لا فرق بين ان يكون هذا التفريق منية داهمة ، أو قطيعة قاصمة

وحين بدأت هذه القصة لم أكن جادا . فكان اولادى يجتمعون حولى بعد فراغى من عملى بالمنيا ، وفى يد كل منهم كناشة . فكنت استجيب لرجائهم راضيا حينا ، وكارها ومكرها أحيانا أخرى . ثم وجدتنى قطعت شوطا لابأس به فى الفصل الاول . فبذلت لهامن العناية ماوفقنى الله اليه

ولقيس ولبنى قصة جديرة بالتنويه .. كنت فى ليلة من الليالى جالسا مع استاذى الخالد شوقى فى مقصورته بمسرح الازبكية نشهد « مجنون ليلى » . فخطر لى أن اعرض عليه أن يكتب عن قيس ولبنى . وقلت له : ان عنصر المسرحية فيها أروع وأجمع . وكان معنا الاستاذان الجديلى وتوفيق دياب ، فوافقانى على اقتراحى ، واخذا يظهران له نواحى الجمال فى تلك القصة . ففكر شوقى طويلاً ثم قال : « ان شاء الله » . وأردفها قائلا لى : « اذا ما لحقتش اكتبها ابقى حاول انت » . فضحكنا جميعا ، ثم مرت السنون ، فعدت اليها فعالجتها

من أجل ذلك كله أبيح لنفسى ان اقول انها أحب قصصى الى ، أو على الاصح أحب قصص « الاغانى » الى !



الاستاذ محمود تيمور

احب قصصي الي هي التي تلقى من بعض الناس انكارا وفضاضة ، فيحملون عليها ، او يعرضون عنها ، تلك هي التي تسترعي عطفي واشفاقي ، شأني في ذلك شأن الاب الذي يجد طفله قد حرم الحظوة ، فاذا هو عليه مشفق عطوف ، واذا هو يوليه المزيد من استمساكه به ، وتعهده له ..

ولست اعني بذلك اني معجب بكل ما اكتب من قصص ، واني لا اقبل النقد والملاحظة ، فالواقع اني ربما كنت اسبق الناس الى نقد القصص التي يجري بها قلمي ، وربما كنت أشد عنفا بها وحملا عليها من سائر النقاد !

وانما اخص بعطفي واشفاقي تلك القصص التي أجدها أهلا للبقاء ، ولا اقتنع بما أثاره حولها النقاد من انكار واعتراض ..

وقد علم الناس من أمري أني اعمد الى قصصي القديمة ، فأراجعها ، فان ألفيتها مستكملة عناصر الحياة ، صحيحة المعالجة ، سليمة الهدف ، ابقيت عليها ، واعدت نشرها حين تنفد نسخها من السوق ، والا تركتها تنعم بنوم هادىء تحت ظلال الحقيقة والتاريخ ، لا أبعثها من مرقدها بحال ...

واذا لمست في بعض القصص نقصا اعملت فيها يد الصقل والتنقيح ، وجعلتها اقرب ما تكون الى المستوى الذي انشده وارضاه ، وجلوتها في مظهرها الجديد ، لتاخذ حظها من الحياة .

واما موقفي من القصص التي يرضى عنها القراء ، فتتألق بينهم مزدهية بهذا الرضا السابغ ، فهو أني لا اطيل التفكير فيها ، او النظر اليها ، خشية أن احسدها ... فالمال لا يحسده الا صاحبه ، كما يقول المثل الحصيف !

الاستاذ بديع خيري



ان القصة التي احبها دون سواها هي قصة الوفاء الذي يبحث الناس عنه في كل زمان ومكان فلا يجدونه !

وللوفاء صور عديدة ، مختلفة الوانها ، ولكنها كلها تشترك في الروعة وقوة التأثير ، سواء أكان الوفاء الذي سجلته قائما بين فتى وفتاة ، أم بين زوجين أو صديقين .. أو كان بين الجماعات والطوائف لا بين الافراد

وقد وضعت حينما كنت طالبا أكثر من قصة في الوفاء ، ولا تزال آثار هذه القصص تطغى على نفسي ولا اقوى على نسيانها !

والواقع ان القصة الاولى فى حياة كل قصاص هى القصة التى يؤثرها بحبه ، ويعود اليها كلما امتد به الزمن وعصفت به اعاصير الحيـاة . وقصتى الاولى بدأت حينما كنت فتى صغيرا ، لا أحمل شيئا من اعباء الحياة ، ولا تثقلنى مشاغل الدنيا ، وكنت كالطير الطليق انتقل من غصن الى غصن ، وأنزل من دوحة لارتفع الى دوحة اخرى . وكانت الحياة تبدو لى باسمة دائما ، فى هدوئها وفى غضبها معـا . ويوم أن فكرت فى التعبير عن مشاعرى وتصوير غرامى للناس كتبت قصتى وشرحت كل ما كان يعتمل فى نفسى من لواعج الحب والوجد

ولقد كنت عفيفا فى حبى ، طاهرا فى غرامى ، فقد انتقيت اجمل الالفاظ واكثرها رقة ومعنى ، ونقلت للناس باقة رقيقة من الادب دون ان أخدش كرامة احد أو أسيء الى احد !

وقد لقيت قصتى الاولى من زملائى فى المدرسة ، ومن كانوا يعلمون بعض الشيء عن غرامى الطاهر صدى من التقدير والاستحسان

ولا زلت أذكر الى اليوم تلك الايام الخوالى التى جلست فيها لاكتب قصتى الاولى ، وكانت الاوراق البيضاء التى يخط فيهـا قلمى بعض العبارات ، سريعا ما تمزق بعد ان اثبت فيها عبارات كانت لاترضى نفسى فلا البث ان اعود اليها ، ثم اتابع تمزيقها وهكذا الى ان كتبت القصة التى أرضتنى وارضتها وارضت من يعرفون قصة غرامى !

ان قصة الشباب هى اجمل قصة عندى .. لانها قصة الحياة الطليقة، وقصة الصدى الذى كان يعتمل فى نفسى عندما كانت نفسى تحتفـل بالحياة بلا تكلف ولا عناء .. ثم هى أحب قصصى الى نفسى لشيء واحد ... هو انها اول انتاجى عندما كنت مجهولا من الناس ، وكنت قد كتبتها لنفسى لا لاحد سواى !



الاستاذ صالح جودت

خير قصة فى حياتى ، هى القصة التى لم أكتبها بعد ...

اما فيما كتبت وانتهى أمره ، فاني احب أن أشير الى ثلاث قصص :

الاولى : قصة طويلة كتبتها ، ثم حولتها الى الستارة فخرجت على الشاشة تحمل اسم « أيام شبابى » ... أوثرها لانها كانت تحمل فى ثناياها فكرة أومن بها كل الايمان ، هى أن الرجل الذى يرتكب خطيئة صغيرة اذ هو مستغرق فى لهو الشباب ، لابد ان يدفع الثمن طول حياته، مهما ابتسمت له الايام واغدقت عليه الجاه والمال والنعمة

والثانية ، كانت من تأليف غيرى ، وكان اسمها « اللقيطة » وقد عرضها احد المنتجين

على جميع المخرجين ، فكفروا بها وقالوا : انها لا تصلح للستارة ، ثم عرضها على فقلت : انني أستطيع ان أحورها بحيث تصبح أعظم قصة مصرية ظهرت على الستارة .. وكتبت لها « سيناريو » جديدا وحوارا هو خير ما كتبت من الحوار في حياتي ، وخرجت القصة الى الناس على الشاشة فكانت حدثا صفقوا له طويلا ، وفازت بالجائزة الاولى لوزارة الشئون الاجتماعية

أما الثالثة ، فقصة قصيرة نشرها « الهلال » بعنوان « عودة الحمار » منذ بضعة شهور وهي من وحي استاذ كان يدرس لي اللغة العربية بالمدرسة الثانوية ، وأكثرها من تأليف الواقع .. لا من تأليفي

وهذا ما أريد أن انتهي اليه .. ان الواقع هو اعظم مؤلف ، وليس لنا من فضل تنسيق الوقائع واختيار الكلمات ؟

الاستاذ يوسف جوهر



ان لكل قصة من قصصي ذكريات في نفسي . فقصصي كبناتي أحرص على ذكرياتها كما أحرص على اسعد شيء في حياتي . ولعل أحب قصة عندي هي قصتي الاولى « المعلم لوقا كمساري الترام » فقد رأيت المعلم لوقا بقامته المديدة وهو يفني نفسه في خدمة الترام ، وتصورت هذا الانسان يقف على سلم الترام بينما تدور الدنيا به كل مدار ، قانعا بقروشه التي يتقاضاها ليقيم بها أود جيش من الاطفال خلفه

أما قصة « جراح الارض » فهي قصة الالم أو الشقاء الذي لا انساه أبدا ، وقد أوحته الى تلك الكارثة التي دهمت مصر على حين غفلة من أهلها عندما أخذ وباء الكوليرا يحصد أرواح الناس حصدا

ولن انسى ابدا الثمن الذي قبضته من الاستاذ محمد الصاوي محمد حينما نشرت قصتي « الساقية تدور » في مجلة «مجلتي» فقد تفضل وكتب على هامش هذه القصة « أتوقع له مستقبلا باهرا في عالم القصة» وكان هذا الثمن أغلى ثمن دفع لي في قصة ، وكانت هذه القصة قصة صراع بين قلبين انتهى بتحطيم أحدهما ، حينما حطمت حياة المادة كل مثله العليا

ولعل قصة لم تسبب لكاتبها من الازعاج مثلما سببت لي قصة «لطيف افندي كاتب نيابة » فقد قلت في هذه القصة ان امرأة لطيف افندي تخونه مع صديقه كاتب الصحة ، فثارت ثائرة كتبة النيابة ، وقدموا بلاغا ضدي الى النائب العام ، ولما استدعتني النيابة وسألتني عن لطيف افندي هذا وأكدت لها انه شخص خيالي اطلقت سراحي !

وكدت اتهم بالاساءة الى كرامة اعضاء مجلسنا النيابي السابق عندما نشرت قصة بعنوان « عاصم بك نائب محترم » حللت فيها صور النفاق والرشوة وغيرها من المظاهر البشعة التي كانت تتفشى بين نواب الامة ، او من اطلق عليهم ظلما وعدوانا انهم يمثلون هذه الأمة !.. لولا رعاية من الله وقبس من عدله

الاستاذ يوسف السباعى



يبدو لى ان الرد الطبيعى على هذا السؤال .. هو ان قصصى كأولادى ، كلها عندى سواسية كاسنان المشط . واعتقد أن تلك هى الاجابة التقليدية التى يجد فيها الكتاب خلاصا ميسورا من عناء الرد والتفكير .. وهو ولاشك ردصحيح الى حدكبير، ولاسيما الكاتب مثلى متهمٌ بأنه « ولود » خصب الانتاج كثير الذرية ؛ يجد عناء فى حصر ابنائه بله المفاضلة بينهم

ومع ذلك فانى اعتقد ان هذا الرد غير مرض ولا مفيد ، وانه لا يشفى غلة سائله ، ولا يرضى رغبة مستطلع ، فقد بات من طول تكراره وفرط توقعه وكانه لارد . ولذلك تحتم على ان اجهد نفسى فى حصر ذريتى الصالحة .. او اذا شئت غير الصالحة .. ثم وزنها بموازين المحبة ، وزنا دقيقا امينا .. حتى اخرج لك فى النهاية بأحبها الى نفسى

فاذا بدأنا « بانى راحلة » .. وجدناها أحب القصص الى القراء . ولذلك فهى ليست أحبها الى .. لانى لا احب الكثيرة العشاق .. واخشى أن يكون قد غرها فرط الثناء .. وانا اكره المغرورين والمغرورات !

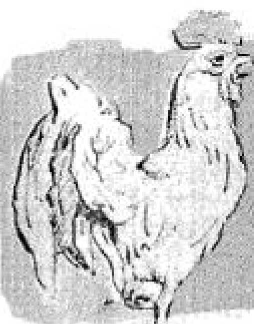
و « السقا .. مات » احبها الى المفكرين والفلاسفة ، وانا لا احبها لانى لا أحب المفكرين ولا الفلاسفة ولا أحب ما يحبون !

و«ارض النفاق» أحبها الى الجادين والداعين الى الاصلاح ، وانا قد مللتها ومللت الجد والدعوة الي الاصلاح . لان الناس يقراون .. ويعجبون .. ولكن لا يفعلون

وينتهى بى الامر بعد طول موازنة ومفاضلة بين الذرية الطويلةالعريضة الى «أم رتيبة» الطيبة البشوش الضحوك .. ولها على فضل لا انساه فقد أضحكتنى خلال كتابتها ، وانا اعتقد أن خير ما يفوز به الانسان فى هذه الحياة .. ضحكه

فاذا علمت فوق هذا .. أن النقاد .. فض الله افواههم .. قد امعنوا فى هجائها .. ادركت انها لابد وان تكون .. شيئا ممتازا ، فهى أحب قصصى الى .. رغم أنف الفلاسفة .. والنقاد

قصة من الأدب الحديث



الشيطان الأحمر

بقلم وليم نويمان هيو

كان ستيف ولسون ، الجندى فى حرس الحدود بين ولاية الجنوب والمكسيك ، يقرأ وهو غاضب خطاب رئيسه الكابتن دريك . الذى كتب اليه يخبره بأن حركة تهريب المخدرات قد زادت كثيرا فى الاشهر الاخيرة ، وان الجزء الاكبر منها يهرب عبر المنطقة التى يقوم بحراستها ، ثم طلب اليه الكابتن فى نهاية الخطاب أن يضاعف الجهد فى المراقبة ومحاولة القبض على المهربين . وفرك ستيف الخطاب فى يده ودمدم لنفسه : «يحسن أن أقدم استقالتى من الخدمة، ثم أهاجر الى أحد المراعى لأعمل به، أما يكفى رؤسائى الجالسين الى مكاتبهم المريحة ، ما ألقاه من وحشة وعناء فى هذه القرية النائية عن العمران !»

وبرغم ثورته هذه ، فقد اعترف لنفسه ، بأن المهربين استطاعوا بوسائل شيطانية أن يهربوا كميات كبيرة من المخدرات عبر حدود المكسيك ، وعبثا حاول أن يكشف أمرهم ...

وفيما هو فى حالته هذه المحزنة، اذا بالفتاة «كاتى» ربيبة العجوز «دان» جزار القرية ، تقبل اليه مسرعة، ثم تقول مضطربة : «ستيف .. أسرع بربك .. ان عمى دان مريض جدا ويريد أن يراك ...»

فأسرع ستيف معها ، واجتاز الشارع الوحيد بالقرية ، نحو بيت العجوز دان .. وكانت الليلة هادئة ساكنة الا من طلقات نارية بعيدة ، ونباح بعض الكلاب ، وكانت رائحة شواء اللحم والدهن تفوح فى الجو ، وثمة أضواء تلوح من هذا الكوخ البعيد أو ذاك ، أما نغمات القيثار ، فكانت تأتى من حانة دون جوزيه المكسيكى ، الواقعة على مسافة ميل، وراء بوابة الحدود التى يحرسها ستيف ..

كان الشاب يفكر فى العجوز «دان» وهو يهرع اليه مع كاتى.. فقد كان الرجل صديقه الوحيد فى القرية ، وطالما أمضى ستيف وقت فراغه فى محل جزارته ، يبادله الحديث ، وكانت كاتى ، وهى فى نحو السادسة عشرة من عمرها ، تجلس فى الغرفة الخلفية للمحل ، وتنصت اليهما، بينما تعمل أصابعها فى تطريز قطعة من القماش

وما كاد ستيف يصل الى باب

المحل ، حتى رأى قسيس القرية يخرج منه ، ويبادره قائلا :

– جئت بعد الأوان يا ستيف ‥ لقد مات العجوز دان ‥ فليرحمه الله

وشهقت كاتى باكية ، وأسرعت الى الغرفة الخلفية من المحل ، بينما شرع ستيف والقسيس يتباحثان فيما يجب اتخاذه من اجراءات لدفن العجوز دان ، فلما فرغا من ذلك ، قال القسيس :

– لم يعد لكاتى المسكينة أحد يعنى بأمرها بعد العجوز دان ‥ ولكنى ساطلب من رب أسرة صديق لى أن يسمح لها بالمبيت عنده الليلة

فأطرق ستيف برأسه، وقد شعر بعطف شديد على الفتاة الوحيدة البائسة ‥‥



وفى الليلة التالية لدفن العجوز دان ، أقبلت كاتى الى بيت ستيف تحمل فى يدها قفصا من الاسلاك الحديدية ، فى داخله ديك هندى مقاتل ، أحمر الريش ، رائع المنظر ، بادى القوة ، وقالت له :

– لقد أوصانى عمى قبل وفاته أن أسلمك « بليز » لتعنى به ‥ فقد كان – كما تعلم – يعتز به منذ فاز بجائزة البطولة على ديوك المنطقة كلها ‥‥

فأخذ ستيف القفص ، ووضعه على منضدة أمامه ، وقال للفتاة :

– حسنا يا كاتى ، سأتقبل هدية المرحوم عمك شاكرا ‥ ولكنى لا أدرى ماذا افعل به ‥ الا يمكن أن تقبليه هدية منى ‥؟!!

– لا ‥ لقد أراد عمى أن يترك « بليز » فى رعايتك ‥ فيجب أن أحترم ارادته ‥ انه على كل حال ديك ثمين يساوى وزنه ذهبا ‥‥

– نعم ‥ نعم ‥ ولكن ماذا أفعل به وأنا على وشك الاستقالة من عملى ، والرحيل عن القرية ‥‥

فشهقت الفتاة، وقالت وهى تغالب دموعها :

– لماذا تستقيل يا ‥ ستيف ‥ لماذا ترحل عنا ؟!!

– لانى فشلت فى القبض على الذين يهربون المخدرات تحت أنفى

وحاولت الفتاة أن تقول شيئا ، ولكنها عضت على شفتها، واستدارت، ثم انطلقت عائدة الى حيث تقيم بمفردها فى الغرفة الخلفية من محل العجوز الراحل

وغمغم ستيف لنفسه وهو يشيعها بعينيه : « انها فتاة جميلة ‥ وبائسة ‥ أعتقد أنها أصلح ما تكون زوجة لرجل وحيد فى الحياة مثلى ‥ نعم ‥ لن أغادر القرية حتى تكون معى ، والا فالويل لها من رعاع المكسيك »

ثم التفت الى الديك الاحمر « بليز » وقال له وهو يمد أصبعه من بين الاسلاك ليمسح على رأسه :

– وأنت أيها الشيطان الاحمر ‥ ماذا أنا فاعل بك ، انك قد تساوى ثروة عند هواة مصارعة الديوك ‥ ولكن ‥‥

وفجأة سحب أصبعه وقد سال الدم منه ، بعد أن نقره الديك فى سرعة البرق ‥ وكأنما أثارت رؤية الدماء غريزة المصارعة فى الديك ،

فانتفش ريش عنقه ، وانتصب عرفه ، وصدرت منه أصوات كالهدير ، ومد عنقه خارج الاسلاك باحثا عن منفذ حتى حشر عنقه بين الاسلاك فكاد يختنق . وعندئذ لم يجد ستيف مندوحة عن فتح باب القفص لينقذ الديك من الاختناق ، ولكنه لم يدر كيف استطاع الشيطان أن يفلت من القفص ، ثم يهاجمه أعنف هجوم ..

لقد أخذ ستيف على غرة ، حين وجد « بليز » قد خرج من القفص ، وبسط جناحيه ، وراح يضرب بهما الهواء كالطبل ، ثم اذا هو يهجم عليه كالشيطان المريد .. وحاول ستيف أن يتراجع ، فتعثرت قدمه فى مقعد وراءه ، فوقع على ظهره ، ووقع الديك فوقه ، ونقره فى أنفه نقرة أسالت منه الدماء ، فلما حاول أن يدافع عن نفسه بيديه ورجليه ، راغ منه الديك بمهارة شيطانية ، ثم نقره نقرات حادة فى ذراعيه وساقيه ..

وكتم ستيف صيحة ألم ودهشة ، ومد يده الى منفضة قريبة منه ، وضرب بها الديك ، ولكن هذا راغ من الضربة وانقض على المنفضة وقد ظن أن ما فيها من ريش ديكا منافسا ، فراح يمزقها شر ممزق ، وينثر ريشها فى كل مكان .. وبهذا وحده استطاع ستيف أن يتمالك نفسه ، ويسرع الى كيس كبير من القماش ، فيلقى به على الديك ، ويحمله الى القفص وهو يقول فى غيظ :

ـ مهما حدث لك أيها اللعين ، فلن أفتح باب القفص .. فما كنت أعلم أن لك منقارا ومخالب كمخالب الشيطان ...

كان ستيف واقفا بجانب بوابة الحدود فى صباح اليوم التالى ، حين أقبل عليه دون جوزيه ومساعده يحملان ـ كعادتهما فى كل صباح ـ مجموعة من الديوك المذبوحة ، فلما وضعاها على الارض ليفتشهما ستيف ، قال له دون جوزيه بعد عملية التفتيش : « لقد سمعت يا مستر ستيف ان العجوز دان ترك لك ديكه الهندى « بليز » .. ولما كنت أعرف انك لا تهوى مصارعة الديكة ، فانى على استعداد لشرائه .. »



وكان دون جوزيه هذا صاحب حانة على مسافة ميل داخل الحدود المكسيكية ، وكان يقيم فى كل أسبوع مباراتين لمصارعة الديكة .. وكان أصحاب الديوك يتراهنون مع المتفرجين على الديك الفائز بمبالغ تختلف صعودا وهبوطا ، تبعا لحالة المتراهنين المالية . وكان دون جوزيه يحرص فى الصباح التالى لكل مباراة على حمل بعض الديوك المقتولة عبر الحدود الى القرية التى يقيم فيها ستيف ، اذ كان يقيم بها مكسيكى تخصص فى صناعة تحنيط الديوك وحشوها بالقش حتى تبدو كما كانت وهى على قيد الحياة .. وكان ستيف يلمح مظاهر الثراء تزداد يوما بعد يوم على دون جوزيه ، وكان يوقن بأن هذا الثراء الطارىء ، لا يرجع فقط الى العمولة التى يأخذها على مراهنات الديوك ، وانما الى أسباب أخرى ، لعل تهريب المخدرات أحدها ... وأخيرا هز ستيف كتفيه وقال :

ـ وكم تدفع ثمنا له ؟!

- عشرة ريالات ...

- أتدفع عشرة ريالات ثمنا لأقوى ديك فى المنطقة كلها ؟!

فتضاحك دون جوزيه وقال :

- لقد كان العجوز دان مخدوعا فيه .. ومع هـذا ، فانى مستعد لشرائه بعشرين ريالا ...

وظل المكسيكي يزيد فى الثمن حتى وصل به إلى مائة وخمسين ريالا ، ولكن ستيف ظل يرفض ، وهو لا يدري سببا معقولا يبرر هذا الرفض . فلما ذهب المكسيكى بالديكة المقتولة الى كوخ الكيميالى ، ثم عاد ليعبر الحدود، قال له ستيف :

- حسنا يا دون جوزيه .. اننى مستعد أن أبيع لك بليز بمائة وستين ريالا ...

فضحك المكسيكي في مكر ودهاء وقال :

- لقد كنت أمزح معك يا مستر ستيف .. ان بليز لا يساوي أكثر من خمسين ريالا بأى حال ..

واربد وجه ستيف بالغضب ، ورفض أن يبيع الديك للمكسيكى بأى ثمن ...



وفي مساء ذلك اليوم مضى الى الغرفة الخلفية فى محل العجوز دان، حيث تقيم كاتي . فلما رأته ، أشرق وجهها ، وبعد أن قص عليها أمر مساومة دون جوزيه على الديك قالت له بسرور :

- حسنا فعلت ياستيف برفضك بيع الديك .. وانى اقترح أن تأخذه الى حانة الرجل بعد غد ليشترك فى مصارعة ديك من وزنه ، وانى واثقة بأنه سيخرج من المراهنة بمبالغ كبيرة .. ولعلنا نستطيع بالارباح أن نقيم نصبا من الرخام على قبر عمى دان..

فتحمس ستيف للفكرة ، فلما جاء موعد المباراة التالية لمصارعة الديكة ، مضى مع كاتي الى حانة دون جوزيه عبر الحدود . وكانت كاتي ترتدى ثوبها الحريرى الوحيد ، وتعقص شعرها بشريط حريرى ملون ، فكانت تبدو أجمل ما تكون في عيني ستيف. أما الديك «بليز» ، فقد كان محمولا في قفص ، وكان لا يفتأ يصيح مسرورا ، كأنما يشعر بما هو مقبل عليه من عراك ومصارعة

ورحب دون جوزيه بهما ، وتناول الديك منهما ، وقال مساعده :

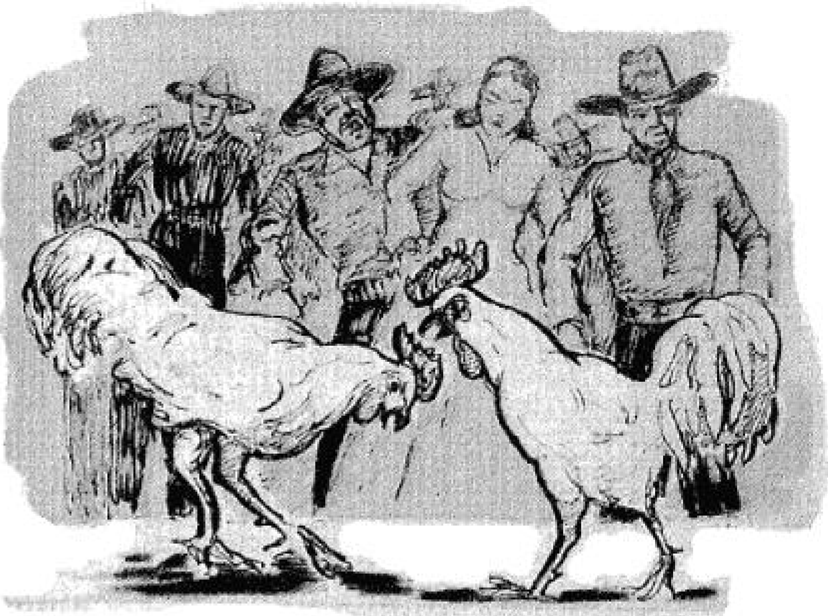
- خذ بليز يا بورديه وزنه بدقة واختر له ديكا من وزنه لينازله فى الجولة الثانية .. لقد راهن عليه مستر ستيف بثلاثة ريالات.. أليس كذلك يا مستر ستيف ؟!

فأومأ له ستيف موافقا ، ثم مضى معه الى القاعة التي يحتفظ المكسيكى فيها بالديوك المحنطة .. وهناك راح جوزيه يشير الى بعضها ، ويذكر تاريخ حياتها ، وما أحرزته من انتصارات قبل أن تموت ...



ولما حل موعد المباراة ، جلس ستيف وكاتي على مقعد خشبي بين لفيف من المتفرجين والمتراهنين

وأقبل الشاب بورديه يحمل بين يديه ديكا هنديا ذهبى اللون ، وفى



رفقته شاب يحمل ديكا آخر .. ثم أطلق الشابان الديكين ، فراحا يتحاوران ويتداوران ، ثم اذا هما يتصارعان في عنف ووحشية ، بينما كان المتفرجون يتراهنون عليهما .. وفجأة رأى ستيف الديك الذهبي يرتفع بجناحيه ، ويمرق كالقذيفة فوق الديك الآخر، ثم يصيب رأسه بمخلبه اصابة سريعة خاطفة ، ألقت الديك الآخر صريعا لا حراك به ..

وبعد أن حمل الديك المقتول ، والآخر الفائز، أقبل المساعد بورديه بالديك «بليز» يتوهج ريشه الاحمر في ضوء المصابيح .. وكان مع الشاب الآخر ديك أزرق الريش في حجم « بليز » . ونسى ستيف وكاتي كل شيء حولهما وهما يرقبان مصارعة بليز لغريمه .. وكان ستيف يعلم أن انتصار بليز معناه ربح ثلاثين ريالا ، وكان يقدر في نفسه ان انتصاراته المتوالية قد تمد الفتاة كاتي برزق ميسور .. ولكن لشد ماكانت دهشته وخيبة أمله حين رأى الديك الازرق ، يثب في الهواء ، ويصيب « بليز » بمخلبه اصابة قاتلة في رأسه ...

وفيما كان بورديه يحمل « بليز » القتيل بعيدا ، أمسكت كاتي بذراع ستيف وغمغمت في صوت باك :

— انني آسفة يا ستيف لما حدث .. لقد جعلتك تخسر ثلاثة ريالات بدون مبرر ، ولكني شديدة العجب والدهشة ، فقد كان عمي دان يؤكد أن بليز أقوى ديك في المنطقة كلها..

فنهض ستيف ، وتنهد في ارتياح لخلاصه من الشيطان بليز ، وقال باسما :

— لا داعي للحزن يا كاتي .. فلا مفر من أن يذوق المنتصر طعم الهزيمة يوما .. وانني أرجو على كل حال أن أوفق الى اقامة نصب فوق مثوى عمك العزيز ..

وأسرع ستيف فغادر مع الفتاة ، حانة دون جوزيه ، في طريق العودة الى القرية ...



وفي الصباح ، كان ستيف يؤدي عمله عند بوابة الحدود ، حين أقبل دون جوزيه، ومساعده بورديه يحمل خمسة ديكة مقتولة . فلما وضعها على الارض بجانب البوابة ، ورفع يديه مع مخدومه ليقوم ستيف بتفتيشهما كالعادة قال هذا وهو يمر بيديه على ثيابهما في ضيق :

— لا داعي للتفتيش الدقيق .. ادخلا ..

وفي تلك اللحظة أقبلت كاتي ، وراحت تتأمل الديوك المقتولة في صمت ، بينما ابتسم دون جوزيه وهو يقول :

— لسوف أحمل بليز مع هذه الديوك لتحنيطها عند دانيزيو العجوز .. ولسوف أهديه لك بعد تحنيطه وحشوه بالقش ولعلك أدركت الآن أن العجوز دان كان مخدوعا فيه ..

فأومأ ستيف اليه في غيظ وغضب، ثم أمره أن يمضي في طريقه ، فلما صدع الرجل بالأمر ، قالت كاتي في صوت خفيض :

— لقد جئت اليك يا ستيف لأفضي اليك بخاطر طرأ علي .. لقد استعدت ليلا في ذهني ما حدث بالأمس ، ولقد خطر لي أن « بليز » ليس هو الديك الذي هزم أمامنا أمس .. لقد كانت لبليز طريقة فذة في المصارعة، كما أن اللون الاحمر للديك الذي زعم جوزيه انه « بليز » ليس طبيعيا .. ومعنى هذا أن بليز قد استبدلوا به ديكا آخر مزيفا

فقال ستيف وهو يغلق البوابة :

— هلم نسرع الى كوخ الكيميائي لنتأكد من هذا الخاطر ..

فلما بلغا الكوخ ، رأى ستيف الديكة الخمسة ، موضوعة على طاولة التشريح ، ولمح ما طرأ على وجوه الرجال الثلاثة : جوزيه وبورديه والكيميائي ، من فزع واضطراب .. ولقد أدرك سر هذا الفزع حين تناول الديك الاحمر ، فوجد أن ريشه مصبوغ بلون مصطنع ، وانه ليس « بليز » بأي حال ، وفيما هو يقلبه ويفحصه اذا بأصابعه تلمس « غرز خياطة » في بطنه ، وفي لمح البرق أدرك كل شيء .. وفي نفس الوقت لمح بورديه وهو يستل سكينه ليصوبها اليه .. ولكن ستيف كان أسرع في اطلاق الرصاص على يده..

وظل ممسكا بالمسدس يهدد به جوزيه والكيميائي، ريثما أتمت كاتي تقييد أيديهم جميعا بالحبال ، فلما انتهت ، فتح ستيف بطون الديكة جميعها ، فوجدها محشوة بالمواد المخدرة ، وهكذا عرف سر الطريقة الشيطانية التي كان جوزيه وأعوانه يتبعونها لتهريب المخدرات عبر الحدود ...

وقالت كاتي له بعد أن أودع المجرمين سجن القرية :

— هلم نسترد « بليز » من الحانة .. فلا شك انه هناك ...

فأسرع معها الى الحانة،حيث وجد بليز فى قفص بين أقفاص أخرى كثيرة ، فلما عادا به ، قالت كاتى فى سرور :

— أعتقد أنك لن تبيع بليز يوما يا ستيف .. أليس كذلك !!

— لا .. مستحيل .. اننى أحمل له الآن كل حب وتقدير ...

— وما دمت قد ألقيت القبض على المهربين ، فلا داعى لان تستقيل وترحل عن القرية ..!

فأمسك بيدها فى عطف وسألها :

— وهل كان رحيلى سيحزنك يا كاتى ..؟!!

فلما رفعت وجهها ، ورأى الدموع فى عينيها ، مسح على شعرها فى حنان وقال :

— لقد كنت أنوى يا كاتى ان تكونى معى فى رحيلى،بعد أن أسعد بالزواج منك ...

وفيما كان الحبيبان فى هذه النجوى ، راح بليز يدور حولهما منتفش الريش،محاولا أن يجد ثغرة ليهاجم منها ستيف دون أن يؤذى كاتى ، فلما أعيته الحيل ، تحول الى « المنفضة » وراح يمزق ما تبقى فيها من ريش .. وعندئذ ابتسم ستيف وقال لكاتى :

— سأترك هذا الشيطان الاحمر يفعل ما يشاء بكل شىء .. الا أن يمسك أنت بسوء



مطافىء ومطاعم شعبية

منذ ثلاثة عشر قرنا كان فى جزيرة الروضة خمسمائة رجل مخصصون لاطفاء الحريق ، ولانقاذ من تنهدم عليهم البيوت ، ان وقع شىء من ذلك يسجل هذه الحقيقة « السيوطى » فى كتابه « حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة » ، فيقول :

أن ذلك كان فى عهد « عبد العزيز بن مروان » الذى ولى مصر سنة ٦٥ هـ واستمر اميرا عليها نحوا من عشرين سنة

ومما يذكر لهذا الامير انه سكن مدينة « حلوان » فأعجبته ، فبنى بها الدور ، وغرس بها كرما ونخيلا ، وكان يقيم كل يوم حول بيته ألف قصعة لعامة الناس ، ويبعث مائة قصعة على العجل الى « الفسطاط » — مصر القديمة — لاطعام من يطلب الطعام

وهكذا كان « عبد العزيزبن مروان » أسبق الحكام فى « مصر » الى انشاء : مطافىء عامة ، ومطاعم شعبية !



قصدت سعاد الى الشرفة التى علمت ان اختها مفيدة جالسة فيها ؛ ثم وقفت بالباب ترنو الى اختها الجالسة على المقعد الخيزرانى ذى المسندين ، وقد أسندت ذقنها على يدها ، فرأت فيها تمثالا للشجو والاسى . فاعتلج الهم فى قلب سعاد ، وكادت الدمعة تطفر من عينها فغالبتها ثم تقدمت خطوة ونادت اختها ، وما أن سمعتها مفيدة حتى وثبت على قدميها وقالت فى لهفة : « اختى ! »

ولما استقرتا فى مجلسهما بالشرفة ، سألتها سعاد عن ابنها محمد وابنتها سوسن ، ثم سألت بعد صمت قصير :

— واين زوجك ؟
— مسافر
— منذ متى ؟
— منذ يومين
— ومتى يعود ؟
— لا ادرى بالضبط
— مفيدة .. انتى اختك ، واختك الوحيدة ، فلا تنسى هذا اذا ماذكرت واجبك كزوجة ، ولا تنسى أننى لست جاهلة وانى اتمنى لك السعادة والهناء . وانى لاقدر موقفك ، واكبرك من اجله ، واعلم انك تخفين آلامك فى حنايا صدرك لان هذا ما يجب عليك كزوجة ، ولكنى أنثى مثلك ، واختك ، وقد حرمنا عطف ابوينا ، فلا مفر لنا أن تكون كل منا للأخرى أبا واما

— ولكنى يا سعاد لم اخف عنك شيئا

— اتشعرين بارتياح ضميرك من هذه الكذبة ؟

فتخضبت وجنتا مفيدة ، واشاحت بوجهها كانما هى تنظر الى عرض الطريق ، ولزمت الصمت . واستطردت سعاد قائلة :

— ان الحياة قصيرة مهما طال عمر الانسان ، والمرء لايحيا فى هذه الدنيا حياتين ، فهى حياة واحدة ، فمن العبث والباطل ان يقضيها المرء كما تقضينها ، حزينة متوجعة باكية وهل تعدينها حياة مثل هذه الحياة ؟

وظلت مفيدة ملازمة الصمت فاستئنفت سعاد حديثها :

— انى واقفة على سرك رغم تكتمك ، وما كنت احب ان احدثك فيه لولا انى اراك تقتلين نفسك ، وتنتحرين ذلك الانتحار البطيء الرهيب ، خبرينى يا مفيدة أليس زوجك هو مصدر المك ؟

ولم تستطع مفيدة جوابا ، فاومات براسها ان نعم

— وما شكواك منه ؟ عبثه ؟ استهتاره بعهود الزوجية ؟

— نعم

— هل رأيته مع واحدة مثلا ؟ أو عثرت على صورة مثلا ؟

— وهل أنا بحاجة الى رؤيته مع واحدة ؟ الا استطيع ان احس واشعر ؟ هل تحسبين قلب الزوجة لايستطيع أن يتبين الحقيقة دون وجود برهان مادى ملموس ؟ لقد شعرت بالحقيقة منذ البداية ثم .. عثرت على صور ورسائل كثيرة . والصور كلها صور غانيات خليعات

— وماذا كان موقفك بازاء هذا ؟

— موقفى ؟ نعم يا اختى ، لقد بذلت كل ما فى طوق انثى أن تبذله عمدت الى المنزل فجعلته جنة يتمنى كل رجل أن يقيم فيه ولا يخرج منه لحات الى طرق التجمل والتزين والاناقة فلم ادع طريقة واحدة تفلت دون تجربتها ، ولانى على يقين ان هاتيك النسوة يخلبن الباب الرجال بخلاعتهن ، وبتمثيل ادوار الحب الكاذب والغرام الزائف ، فقد عمدت أن أكون معه خليعة ، وان اجيد دورى الصحيح غير الزائف ، دور الزوجة التى تحب زوجها وتهواه من حبة قلبها .. ولكنى فشلت الفشل الاكبر فى كل محاولاتى ولم أقنط رغم هذا كله ، فرحت ادرس اخلاقه وميوله ومشاربه من جديد واعمل كل ما يتفق معها

وسكتت لحظة وقد خنقتها العبرة ، ثم قالت :

— وكانى أضرب فى حديد بارد. وفشلى هذا عجيب فى بابه ، ولا أستطيع أن افهم علته ، لأنه لو كان مقتصراً على واحدة لقلت هذا غرام مكين لا استطيع هدمه ، واكون قد فقدت قلبه الى الابد ، ولكنه متقلب فى حبه ، متعدد فى غرامياته ، فهو فى كل يوم مع واحدة جديدة .. واعجبمتى يأتى دورى؟

ثم بسمت بسمة كئيبة ، واستطردت قائلة :

— أليس من مهازل القدر أن يجمع بين قلبين متناقضين ، قلب لايعرف الا الوفاء فى حبه والولاء لمن يحب ، وقلب مذبذب سريع التقلب، لايستقر على حال ؟

— يخيل الى ان قلبه لم يذق طعم الحب الصحيح

— نعم واحسب ان قلبه لما يستيقظ بعد .. هذا الذى أراه منه وأعرفه عنه انما هو نداء البدن، أما قلبه فلا يزال يغط فى نوم عميق.

ومثل هـذا الانسان اذا احب حبا حقيقيا ، فانه لا محالة سيغنى فيمن يحب

ـ اسمعى يا مفيدة .. عندى راى اعرضه عليك ، ولك ان تفكرى فيه . من الناس من لايقدر الاشياء حق قدرها الا بعد فقدها ، وقد يكون زوجك من هذا الضرب

ـ ثم ؟ ...

ـ تهجرينه بعض الهجران ، فقد يفتقدك ويرتد اليه صوابه

ـ لقد فكرت فى هجرانه ، ولكن ليس على أساس فكرتك .. اما الآن ، وفى ضوء هـذه النظرية ، فسانفذ ما فكرت فيه طويلا



وانقضى عامان ، وكان قد حدث فى خلالهما ما كان فى الحسبان وما كان متوقعا ، فقد انغمس شاكر الى اذنيه فى مسراته وملاهيه ، وراح يتنقل من امراة الى اخرى « تنقل الطير من ماء الى ماء » ، وكل واحدة تهدم من بناء ثروته بقدر ما تمكنها قدرتها على الاغراء والابتزاز .

واستيقظ شاكر يوما من غفوته على أصوات الدائنين المطالبين بأموالهم ، وما انقضت أيام حتى غاب من ميدان التجارة ذلك الكوكب المتألق ، وتلك الحركة الدائمة ، وذلك النشاط العجيب والذكاء التجارى الفذ

وانزوى شاكر فى زاوية مهجورة كما ينزوى الكلب الجريح يلعق جراحه التى لن تندمل

ومرت به أيام وشهور قاسى فيها من ويلات الدهر ما لم يكن مدونا فى قاموسه ، فعرف كيف يكون الاحتقار والازدراء ، وعرف كيف تكون المهانة ، والذلة ، وعرف كيف يكون الجوع وكيف يكون وقع الوحدة فى النفوس . ولجأ الى اصدقائه وزملائه ، فاعانوه ببعض المال كان يتناوله فى حياء وخجل وقلبه يدمى ، ثم قبضوا أيديهم عنه ، وانقبضت اسارير وجوههم فى وجهه ، واشاحوا واعرضوا

والتقى يوما بواحدة ممن كان يغدق عليهن أمواله أيام ثرائه ، فحياها وحيته وسألته عن نفسه ، فلما روى لها ماحدث تجهم وجهها وقالت له : « معذرة فان لدىموعدا هاما » وخلفته وراءها يحدق النظر فى اثر السيارة التى استقلتها والتى اشترتها من أمواله

ووقف شاكر يفكر .. هل يمكن ان يكون كل من عرفهن من النساء على هذه الوتيرة ، ومن ذلك الضرب الوضيع ؟ الا يمكن أن تكون بينهن واحدة تحفظ الود ، وتذكر الجميل ولا تنكره ؟ انه ليذكر واحدة كانت دائما تقول : « وما قيمة المال ؟ هل يقدر الرجال بأموالهم ؟ كلاياصاحبى انى احبك لأنى اقدرك ولأنك رجل تحب لا لأنك غنى »

وطرق بابها ، وكانت تعلم من أمره كل شىء . فتجهمت له ثم قالت له فى صوت جاف حين جلست امامه : « نعم ؟ » فقال :

ـ معذرة اذا جئت اطرق بابك طلبا لمعونتك المادية أولا ورجاء ان تتوسطى لصديقك الحميم ان يجد لى عملا فى متجره

— يؤسفني يا شاكر اني عاجزة عن اجابة هذا أو ذاك فاني لا املك مالا، واقسمت لصديقي أن لا ارجوه في شيء

— لقد كنت احسب انى ساجد عندك بعض العون

— آسفة ومعذرة اذا تعجلتك فى مغادرة الدار ، فاني على موعد مع بعض الاصدقاء ولا احب ان يروك هنا

وخرج دون ان يحييها ، وود لو شقت الارض وابتلعته

لقد خسر كل شيء فى هذه الدنيا. خسر ماله وكرامته وشممه ، وخسر قبل هذا وذاك زوجه وولديه . واختلج الحنان فى قلبه ، وشعر برغبة جامحة ان يرى ولديه ولكن.. كيف تراه يذهب اليهما وهو لم يذهب اليهما الا مرة واحدة منذ افترقت عنه زوجته ؟ ولقد انقضى هذا الامد الطويل دون أن يفكر فى منحهما شيئا من ثروته اعتمادا على ثروة امهما ؟ وهل تراه يستطيع أن يبدو أمام هذه الزوجة التى غدر بها لغير علة وهو فى هذه الحالة الرثة المزرية ؟ وهل يستطيع ان يواجه هذه الزوجة اليوم ؟ انه ليؤثر التسول فى الطريق على ان يطرق بابها . ليزدره الناس جميعا وليقابل منهم جميعا بكل ضروب الاحتقار ، عدا زوجته وحدها . لقد غادرت دار الزوجية دون أن يحرك ساكنا ، بل دون أن يحس ان شيئا قد نقص من داره ، أو ان حدثا قد وقع فيها ، وما فكر أن يلقى نظرة عليها أو على ولديه وهم يغادرون الدار . بل انه ليذكر انه تنفس الصعداء ، واحس ان كابوسا قد رفع عن صدره ، فوقف على قدميه وتمطى وفرد ذراعيه وزفر وكأنما هو يستنشق هواء نقيا غير ملوث ، وأحس انه سينعم منذ اليوم بنعمة الحرية

وها هو ذا قد قطع كل الطريق الذى آثره لنفسه حتى وصل الى قعر الهاوية ، فكيف يفكر أن يريها وجهه بعد ذلك المسلك المشنوء الحقير الذى سلكه معها ؟ انه اليوم جثة محنطة تمشى بين الناس ، وقد آن لهذه الجثة أن تدفن فى الرغام وأن يهال عليها التراب ، وأن تختفى عن انظار الناس

□

وقصد شاكر الى غرفته الحقيرة التى يسكنها فى حى قذر من احياء القاهرة القديمة ، وجلس على السرير الصغير ، وراح يجيل نظره فى الغرفة العارية من كل شيء الا هذا السرير الحقير ، ويفكر فى الوسيلة التى يقضى بها على حياته

وسمع فجأة طرقا على باب غرفته ، فعجب من يكون الطارق وهو مجهول فى هذا الحى ، فقام من مكانه متثاقلا ، وسار بخطوات وئيدة من فرط الجوع والضعف حتى وصل الى الباب وفتحه ، ثم تفتحت عيناه فى دهشة عظيمة وهو يرى قبالته سيدة أنيقة الثياب تضع على وجهها خمارا فلم يستطع أن يرى وجهها ، فقال فى دهشة :

— نعم ؟

ولم تجبه السيدة ولكنها اكتفت برفع النقاب عن وجهها ، فكأنما مسه

تيار كهربائي ، وقال في صوت المشدوه : « مفيدة ! »

ولم تجبه مرة اخرى بل دخلت الغرفة واغلقت الباب وراءها ، ثم قالت باسمة بسمة مشرقة :

ـ اليس لديك ما تحييني به ؟

ـ ولكن .. من اين عرفت المنزل ؟

ـ الا تسرك رؤيتي ؟

ـ طبعا .. طبعا .. ولكن كيف عرفت ..

ولم يستطع أن يكررها مرة اخرى ، فخفض رأسه وجال بعينيه في أرض الحجرة العارية ، ولزم الصمت ، فتقدمت منه خطوة وقالت :

ـ اتسمح أن أجلس على السرير الى جانبك ؟

وهل يسعه الا هذا وليس في الحجرة مقعد واحد ؟

وتماسكت مفيدة جهدها ، وقالت كأنما هي تجيب على ما في نفسه :

ـ محمد ابنك يطلب ان يراك ، فجئت ارجوك أن تذهب معي اليه

ولم يجب شاكر بادىء الأمر ، ثم انفجر قائلا :

ـ لم جئت الى ؟ هل تريدين أن تثأرى لنفسك باذلالى

فوضعت يدها على فمه وقالت :

ـ لا تقل مثل هذا القول ياشاكر اعلم ان كنت لاتعلم أننا افتقدناك في كل يوم من هذه الاعوام الطويلة ، ولقد جئت اليك لأبلغك توسلاتي وتوسلات ولديك أن تعود الينا ..

وفغر فاه ، واتسعت حدقتا عينيه وهو ينظر اليها مذهولا متبلد الذهن .. تتوسل اليه ؟ يعود اليهم ؟ وقال في صوت خفيض :

ـ وبعد الذى حدث منى ؟ ومن أنا حتى تتوسلى الى ؟ ألست اليوم شبحا من الاشباح الضالة التى لا تهتدى الى طريق حتى ولا طريق الجحيم ؟

فامسكت بيده ، وقالت :

ـ لا تنس ياشاكر انك كنت مغمض العينين لاتستطيع ان تتبين معالم الطريق السوى ، ولا أن تبصر حب زوجتك لك ووفاءها واخلاصها ولا حاجة ولديك الى عطفك وحنانك واني لأحمد الله أن زالت هذه الغشاوة من فوق عينيك ، ولقد قيل قديما : « ان الذى يقدر لايتعب » فلنفرض انك مرضت وانفقت كل ثروتك في استرداد صحتك ، وأنا اليوم أضع حياتي وقلبي وأموالي بين يديك في سبيل استرداد زوجي ووالد ولدى

ـ مفيدة ، هذا كثير ، انى جدير باحتقارك وازدرائك ..

ـ صه .. انك زوجى وسيدى و .. حبيب قلبى

ـ انت ملاك يامفيدة .. وانى لأعجب كيف عميت كل هذا الدهر الطويل فلم أرك على حقيقتك !

ـ واني لأسترخص فقدان ثروتك في سبيل زوال هذه الغشاوة عن عينيك . واسمع ياشاكر .. انك بثروتى تستطيع أن تسترد مكانتك في عالم التجارة ، وأستطيع أنا أن استرد الى قلبى الزوج الحبيب ، والى ولدى الوالد العطوف . وما قيمة المال اذا لم ينفق في سبيل مثل هذه السعادة الفردوسية ؟

« ورجع سلمان عبد ربه الى القرية لا وارث عشرين فدانا خصبة كما كان من قبل ولا مالك بيت رفيع كما صار من بعد ، ولكن أجيرا يعمل في الحقل »

رجع الى قواعده

بقلم الأستاذ محمود تيمور

استيقظ « سلمان عبد ربه » صبح يوم ، فالفى نفسه فجاة على غير انتظار صاحب عشرين فدانا خصبة ، ورب دار ريفية رحبة ، الى ما تحويه الدار من أمتعة وأشياء وما تعج به من دواجن وماشية ودواب

ليس الامر أضغاث أحلام تمخض منها الليل ، فتلك هي أصوات العويل والبكاء تتعالى ، ناعية للقرية وفاة الشيخ « عبد ربه » والد « سلمان »

لم يكن يقع في الحسبان أن يحدث ذلك بين عشية وضحى ، فقد كان الاب شديد الاسر ، متين البنيان ، بالغ العتو ، من يراه لا يشك في أنه باق على ظهر الارض الى أرذل العمر. فكان الموت يتهيب أن ينال منه المنال

بذلك كان يتحدث « سلمان » الى نفسه ، بل لقد كان يتوهم انه هالك لا محالة قبل أبيه .. ولكن شاء القدر ان يعكس الآية، أو بالاحرى شاء أن يجعل الامر يسير وفق المالوف ، طوعا لسنة الطبيعة وأحداث الحياة

أوى الاب الى فراشه كما تعود فادركه الموت بسكتة القلب ، وهو في عنفوان قوته ، لا تغني عنه القوة شيئا ، فأخلى مكانه لابنه ، يخلفه عليه ، ويصيب من الحياة ما أصاب قبله ، اذ لم يكن له من البنين سواه

وهكذا الفى « سلمان » نفسه زعيم الدار ، وعميد الاسرة ، له الكلمة العليا على أهليه جميعا، ولا سيما زوجه وأولاده الصغار ،أولئك الذين كانوا لا يكادون يقيمون له وزنا في حياة أبيه ، ولطالما عجلت زوجته الى أبيه تشكو اليه تكاسل زوجها وتراخيه ، وتنعى عليه انه يبدد ما يصل الى يده من نقود في الرخيص من المتع والتافه من المتاع

وكان اكبر ماابتهج به «سلمان» من هذا الحدث الجديد انه قـد أصبح سيد نفسه، يتصرف حسبما يشاء ولا يعوقه عن رغباته شيء، ولا يبالي التوجيه من احد

ما اجمل الحرية بعد القيد، وما اطيب مذاق الانطلاق بعد طول الاسار

ها هو ذا يستطيع ان ينام ملء جفنيه الى الضحوة العالية، لايزعجه من نومه الهنى صوت أبيه في زجر وتعنيف

ها هو ذا يستطيع الا يذهب الى الحقل، غير خاش أن يأمره ابوه بالتبكير اليه، والعمل فيه، كأنما هو أجير مهين

لا تثريب عليه اليوم ان يقارب من الاعمال ما يهفو اليه فؤاده، مما كان حراما عليه، وأن ينصرف عما تأباه نفسه، مما كان ملزما به

على ان أماني الحرية عنده تجمعت كلها في امنية ما كان اعزها عليه، وانها الآن لقريبة منه دانية القطوف فلماذا لا يجنى اطايبها وقد زالت كل عقبة في سبيله اليها!!.

من يقف الآن دونه اذ يرغب في امتلاك ذلك البيت الرفيع في المدينة فيقيم في احدى شققه، ويدع الشقق الاخرى مؤجرة كما هي، تدر عليه الربح الطيب الموفور؟

ماباله لا يفعل، ليباعد بينه وبين العيش النكد في جوف الريف فيستانف حياة الحضر، مستمتعا بما فيها من مباهج ومسرات؟

لقد كانت احب متعة اليه في حياة ابيه ان يقصد الى تلك المدينة الجميلة يقضى فيها بعض وقته، متعللا بألوان التعلات، فان اعيته الحيل اتخذ سبيله اليها هربا، ومتى حل بالمدينة جاس خلال الاسواق جياش النفس، تبهره النساء في زيهن الانيق، وسيرهن الرشيق، حتى اذا كلت قدماه من السعي، أخذ مجلسه في المشرب يحتسي اقداح الشاي، ويجتذب انفاس «النارجيلة» من انبوبها المتطاول الملتوي كأنه افعوان طوع بنانه، وما هي الا ان يقبل عليه ماسح الاحذية فيسلم اليه مداسه العتيق الذي لا يحتذيه الا في زوراته للمدينة ويالها متعة يشعر بها «سلمان» وهو يشاهد ذلك الرجل المنهدم منحنيا عند قدميه، تكاد تمسهما شفتاه!

وقد عرف «سلمان» في ذلك المشرب شابا اعجف العود، اقتم الوجه، شبيه فار أجرب، كلاهما قريب السحنة من شبيهه، حتى ذلك الشارب الدقيق الطويل لا يختلف عن شارب الفار في قليل أو كثير

وكانت صحبة «سلمان» ورفيقه مصداقا للمثل القائل: «ان الطيور على اشكالها تقع» فهما يتفاخران بأنهما يجيدان كل شيء، ولا يشذ عنهما شيء، وليس ثمة شيء يعرفانه أو يحسنان له صنعا

اذا جلس الفار الاجرب الى رفيقه ادعى انه سمسار ملحوظ المكانة،

مشهود له بالكفاية ، ولكن الحظ لا يفتأ يعانده ، والنحس واقف له بكل مرصد ، فيبادله « سلمان » الحديث فى أنس به ، واقبال عليه ، كلاهما يفضى الى رفيقه بذات نفسه ، حتى تمضى الساعة تلو الساعة ، وهما يتباريان فى لعن الدهر ، والنقمة على هذه الدنيا التى لا تدين الا لاهل الغفلة والبلاهة ، تضن على أصحاب الكفايات ، وتسخو على من عداهم بلا حساب !

والف «سلمان» مجلسه هذا فى المشرب مع رفيقه ، ينعم به كلما قدم المدينة ، فلا تعدو عيناه منظر ذلك البيت الرفيع الذى تقوم تجاه المشرب ، ويظل يتأمل طبقاته الاربع مطيلا التأمل ، مستمعا الى حديث رفيقه فى شأنه يعدد محاسنه ، ويبالغ فيما يدره من ريع على مالكه اذ يحيا فى احدى شققه حياة الامير المترف ، ويتلقى فى راس كل شهر ريع الشقق الثلاث فى غير كد ولا عنت

ويعود « سلمان » ليزاول عمله فى مزرعة أبيه ، فكلما حزبه امر فى ذلك العمل الراتب المضنى ، سنح لخاطره حديث رفيقه السمسار فى شأن البيت الرفيع الذى يستمتع مالكه بريعه فى غير حرث ولا رى ولا سوق للدواب ، الى غير ذلك من الوان المتاعب والمشاق . وهو فوق ذلك يجد فى بيته السكن الطيب ، فان ادركته ملالة فيه نزل الى المشرب يستروح بمباهج الطريق

لقد مات الشيخ « عبد ربه مصطفى » وترك وراءه ابنه سلمان يحقق من أحلامه ما يريد ، فما عتم « سلمان » أن قطع ما بينه وبين الريف من أسباب ، وبات يملك فى المدينة ذلك البيت الرفيع !

لم يبذل جهدا فى اجراء ذلك كله فقد وكل الامر الى همة رفيقه الفأر البشرى ، فاضطلع بالمهمة غير مقصر ولا وان . وبين يوم وليلة تألق نجم ذلك السمسار العظيم بتلك الصفقات الكبيرة التى قام بها لسلمان

وظهر اسمه فى لوح عريض على باب مكتب لائق ، ورن فى حجرة المكتب « تليفون » لا يهدأ فى صباح أو مساء ، وبين الفينة والفينة يتخايل فى المكتب شبح خادم فى قباء أبيض يزينه نطاق احمر وهو يسأل السمسار العظيم ، ماذا يطلب وبماذا يأمر ؟

ولقد رضى بائع البيت الرفيع أن ينزل من مسكنه فيه للمالك الجديد ، لقاء ما أصاب من غنم كبير ، أما بقية السكان ، فقد لبثوا فى شققهم لا يعرفون «سلمان» قدر ما يعرفون السمسار ، فهو الذى يتولى جباية الاجرة ، ومحاسبة السكان ، وهو الذى يدفع الى كل منهم سند التسلم ، عليه خاتم المالك الجديد

وبلغ « سلمان » ما تمنى ، فاتخذ له فى المشرب مثابة مختارة يستقر فيها أطول اليوم ، منتفشا فى مجلسه وأنبوب النارجيلة فى يده يواتيه بالانفاس المعطرة ، وكلما مر به ماسح أحذية استدعاه اليه ، ومد له قدميه

فيظفر مداسه بالطلاء مرات ومرات، وعرفه ماسحو الاحذية فكانوا يرتقبون مقدمه، ويتعاقبون عليه، ويتنافسون فيه ، وهو يسخر بهم ويضحك منهم ، وقد يداعبهم بالركل ،ويقلب في وجوههم صناديقهم الخشبية المحطمة ، ثم يشترى رضاهم عنه بثمن بخس دراهم معدودات



وكانت عينه ابدا فى عرض الطريق تتصيد من يغدو ويروح ، فاذا عبرت عن كثب منه غادة من غيد المدن تتخطر كالظبى المراح ، افتر ثغره ، وتراقص شاربه ، وتقاتلت بين جنبيه غرائب احاسيس، ولمعت فى خاطره افكار جريئة لم تكن تقع عنده ببال .. فاذا غادر المشرب الى بيته ، فطالعه وجه زوجه ، كشر لها عن انيابه ، وابدى لها قطوبا وجهامة وصاح بها ينعتها بأنها من اغفال الناس ، وانها ما برحت جلفة لا تحذق شيئا من فنون الحضر ، ولا تجارى روح العصر ..

وساعة وهو جالس جلسة التامر فى مثابته المختارة من المشرب ،وقد دفع بقدمه فى وجه ماسح الاحذية ، اذ الفى سيدة تحوم حوله فى محاذرة وخفر ، وما لبثت ان حيته ، فرد تحيتها فى دهشة فقالت له على الفور :

ــ لى عندك يا سيدى رجاء .. فلا تخيب رجائى فيك

ــ ماذا ؟

ــ انا « نفيسة » من سكان بيتك العامر .. ومسكنى فيه الشقة العليا ، اشغلها منذ سنين طوال ، وقد توفى زوجى منذ اشهر ، ولم يكن لى عائل سواه ، فاضطربت بى الحال ، واصبحت انا واولادى فى ضنك من العيش ، ولم تعد لى طاقة باداء الاجرة كما كنت افعل ، فهل يرضيك أن أطرد انا وأولادى فى الطريق بلا مأوى ؟

ــ كيف ؟

ــ هذا لا يرضيك . فانت رجل كبير القلب ، نبيل النفس ، والناس جميعا يمتدحون فيك محاسن الاخلاق

ــ وماذا تريدين منى ان افعل ؟

ــ ان تأمر الجابى الذى يحصل لك الاجرة بأن يكون بنا رحيما، فقد رغبت اليه فى أن يمهلنا فأبى ..

ــ ولكن ..

وهم الرجل ان يواصل الكلام ، فقاطعته دموع المراة تنهمر ،وقالت له فى صوت تخنقه العبرات :

ـ ايرضيك ان يتشرد اولادى الصغار ؟ ارحم اسرة فجعها القدر فى عائلها ، وانت أهل للمكرمات

وازاحت المراة خمارها تمسح عينيها، فأسفر وجهها ناصع البياض يزينه انف دقيق وفم قرمزى ، فجعل الرجل يرقبها بعين شرهة وهو ينقر المنضدة حياله بأصابعه ثم قال :

ـ سننظر فى هذه المسالة ... سننظر

فانطلق لسان المراة يدعو للرجل بالخير ، ولملمت ملاءتها تزم جوانبها وهى تؤكد له انها لا ترجو الا ارجاء موعد الاداء ، حتى تذهب عنها العسرة ، وتدبر أمرها فى القريب

فكر « سلمان » فى شان هذه السيدة ، واطمأنت نفسه بانه مضطر ان يقصد شقتها ليتبين حقيقة الحال ، ويعالج الامر بما يقتضيه من حكمة ، وما هى الا ان صعد الى مسكن السيدة الايم ذات الاولاد الصغار ليستفر ويستوضح ، ولم تكفه زورة واحدة ، فجعل يتابع زوراته لتلك السيدة ، متانقا فى الملبس ، متخذا بعض الزينة ، وجهه يلتمع ، وشارباه مرهفان ، ويداه تحملان الوانا من الحلوى والطرائف للاطفال ولغير الاطفال ! فاذا طرق الباب طرقاته الخفاف ، عجل اليه الصغار يتهللون ،وتجلت له الارملة حسنة الهندام ، يفوح منها العطر ، وعينها تتودد اليه ، وكان فى كل زورة يواعد نفسه ان يتحدث الى السيدة فى موضوع الاجرة ، ليعالج المشكلة بنفسه ، ولكن لامر ما لم يجر بينهما فى هذا الموضوع حديث

وعرض السمار مرة اخرى على «سلمان» شان تلك السيدة التى ابطات فى اداء الاجرة شهرا بعد شهر ، فصاح به « سلمان » يقول له :

ـ من تظنني يا صاح ؟ ايليق بى أن اترك هذه الأسرة تعانى الضيق والتشريد ؟ انها من اكرم الاسر ، وحرام ان اتخلى عنها .. حرام !

وعلى مر الايام اصبحت الهدايا التى يحملها الرجل الى تلك السيدة الأيم هدايا عرس ..!

وذات عشية دعى المأذون الى تلك الشقة ليعقد الزواج !

وبنى « الشاطر حسن » بسيدة الحسن والجمال !

ولم يكن لهذا الحادث اثر الا فى شىء واحد ، ذلك هو ان اجرة الشقة لم تعد تدخل فى حوزة « سلمان » وان اجرة الشقتين الاخريين اصبحت فى حوزة « المجال الحيوى » لتلك السيدة الكريمة العنصر التى باتت زوج « سلمان »

واستشعر الرجل زهو الانتصار فقد ضم الى مملكته رقعة جديدة يستمتع فيها بالامر والنهى ويحكم فيها بما يشاء ، او بما يتوهم انه ما يشاء !

وبلغت سمع الرجل يوما وهو فى بيته أصوات استغاثة تعلو عليها أصوات تهديد ووعيد، فأصغى اليها كل الاصغاء، حتى تبين له انها تنبعث من احدى شقق البيت فهرول اليها يقتحم بابها، فالفى مستأجرها « عبد الجليل » يعارك زوجته وهى تحاول التملص من يديه فلا تستطيع، فاندفع سلمان نحوهما يفرق بينهما، وكان الناس قد تجمهروا بباب الشقة يستجلون الخبر ويتفرجون، فصاح بهم سلمان صيحة عارمة ردتهم على اعقابهم مسرعين، واغلق دونهم باب الشقة على عجل، وانفرد بالزوجين يتعرف أسباب النزاع، ويصلح ذات البين فنزل الزوجان على حكمه، وانتهيا الى محاسنة ووفاق، وبقى الرجل معهما يحتسى القهوة، ويقضى السهرة ويؤانسهما بأشتات الاحاديث ثم انصرف يشيعانه بالشكر والاكبار، واعطافه تهتز من طرب ومراح، وشاربه يشقى بأصابعه تنحى عليه فتلا!

كان «عبد الجليل» من موظفى الرقابة الزراعية، عمله تجوال فى منطقته الموسومة له، يفحص ويفتش، وهو فى ريعان فتوته، بيد أنه كان سريع الغضب، ضائق الصدر، لما يعانيه من ارهاق فى العمل، وضآلة فيما يصل الى يده من المال، فاذا عاد الى مسكنه عاد اليه كئيبا مكدودا ينشد الراحة والسكينة والاطمئنان ولكن زوجه الشابة الطموح تخبأ له طوال يومها صنوفا من المطالب لاتلبث أن تتحول الى مناقشات وشكايات، وما هى الا أن تنقلب الشكايات الى مشاجرات ومناكدات ... ومن ثم اقتضى الامر أن يتدخل بينهما مالك البيت « سلمان »!

وتوالت منازعات الزوجين، فتوالت زورات الصديق. ومن عجب أنه كلما اشتدت الجفوة فى تلك الاسرة استوثقت بينها وبين «سلمان» أواصر الود، فكان يطيب له أن يقضى معها السهرات الانيسة، على أثر المشاحنات العنيفة، تضحكه نوادر « عبد الجليل » ونكاته، وتمتعه مجالسة الزوجة الشابة، فيصدر عنها منشرح الصدر نشوان

وفوجىء « عبد الجليل » بأمر وزارى صدر اليه بالنقل الى بلد قصى وفى العشية نشبت بينه وبين زوجه منازعة شعواء حول انفاذ هذا النقل والسكنى فى المقر الجديد، وفى هذه المنازعة تجمعت كل مساوىء الحياة الزوجية فى تلك الاسرة المعذبة ...

ولم يجد « سلمان » بدا من اقتحام نفسه كما تعود، ونجح فى فض الخلاف كما هو شأنه، وتم على يديه الرضا واشاعة الامن والسلام كما كان يفعل، اذ يفرض على الزوجين ما يفرض من أوامر واحكام، بيد أن حكمه فى هذه المرة كان هو قطع العلاقات .. كان هو الطلاق!

ونفذ الحكم على اهون سبيل .. وتخلى الزوج عن تبعة الشقة وتبعة الزوجة فى لحظة واحدة، وغادر البيت والبلد جميعا، وانطلق

وحده يحمل حقيبة اشيائه الى مقر عمله فى ذلك البلد القصى !

وابت نجدة « سلمان » الا أن يحتل مكان الزوج فى تلك الشقة التى ذهب عنها رجلها ، فقد عز عليه أن تحار الزوجة الشابة في أمرها ، وان تبقى لا عائل لها ، تتقاذف بها مكاره العيش واعباء الحياة .. وتسامع الناس بالامر ، فحمدوا « لسلمان » هذه النجدة الكريمة ، أو لعلهم تظاهروا بأنهم يتخنون بها وهم فى بطائن انفسهم يسرون الوان الظن والتأويل

وما أسرع أن أضيفت هذه الشقة الثالثة بتكاليفها الى منطقة نفوذ « سلمان » فى ذلك البيت الرفيع .. فأصبحت هيمنته مشتملة على أسر ثلاث ، يتنقل بينها كما يتنقل الامير المسيطر فى ارجاء امارته الزهراء

ولم يبق خارجا عن منطقة نفوذه فى البيت الا الشقة الرابعة ، وكان يسكنها رجل وقور علت به السن ، أسمه « عبد الرازق المحلاوى » ، يحيا فى الشقة مع قعيدته العجوز وابنته الفتاة الوسيمة ، وكان « عبد الرازق » مشهودا له بين الجيرة بالرزانة والحنكة ، يأخذ نفسه بالا يخطو خطوة حتى يهيىء لرجله موضعها قبل الاقدام ، وقد رأى بثاقب نظره أنه لابد له من المسارعة الى تزويج ابنته ، فهو يخشى عليها فتنة السوق وخدعة الشباب ، ولم يتردد فى اختيار « سلمان » زوجا لها ، اذ رأى فيه فوائد جمة لا يكاد يحصيها عدا ، فهو صاحب البيت ، وبهذا الزواج تصبح ابنته كانما ملكت ذلك المسكن الذى يعيش فيه ، وفوق ذلك فلن يسلبه ذلك الزوج ابنته ، ولن يقصيها عنه ، فلا فرقة بينها وبينه ، وكل ما يحدث أن تدخل الشقة باكثر تكاليفها فى حماية « سلمان » ورعايته ، وبذلك تهون النفقة على الاب الذى قعدت به السن عن موفور الكسب ، فهو لا يملك الا أن يعيش عيشة الكفاف .. على هذا النحو قضت حكمة الشيخ المسن الراجح العقل أن يكون زوج ابنته « سلمان » .. فكان !

وهكذا اتم الله على « سلمان عبد ربه » نعمته السابغة ، فاذا هو رب البيت الرفيع ، بكل ما فيه من جدران ، وكل ما يحتويه من سكان

يا لهذا الشعور الهنيء الذى يعمر جوانحه ..

ان الايام لتجرى به وفق هواه ، وان القدر الذى التوى عليه من قبل ليسلس له اليوم قياده فى كل شيء !

حقا يسرت له الاقدار ما كانت انظاره تمتد اليه ، ولكن أمرا واحدا لا يدرى ماذا هو صانع فيه ، ولاكيف تيسره له الاقدار .. ذلك هو الانفاق على ذلك الجيش الجرار الذى تنطوى عليه تلك المملكة الضخمة ، مملكة البيت الرفيع

لقد كان ريع البيت مصدر رزق له .. فأما اليوم فان البيت قد انقطع عنه الريع ، واصبح يتطلب نفقات موصولة فى كل يوم ، بل فى كل ساعة

أقلقه هذا الخاطر بعض حين ، نشاور فيه رفيقه الفأر الاجرب ،

فهون عليه الامر التهوين كله ، ورغب اليه فى ان يترك له تلك المشكلة يعالجها بما يعهده فيه من حزم وحسن تدبير .. فكان « سلمان » كلما طلب مالا امده به صاحبه ، وبات الامر فى غاية اليسر ، كل ما يتجشمه « سلمان عبد ربه » هو ان يضرب بخاتمه العظيم على بعض أوراق يقدمها له الرفيق الحميم ، فاذا هو حاصل من النقود على كل ما يريد

.. وافاق « سلمان » يوما فراى الملكة العريضة قد تقلص ظلها عنه .. اما البيت فقد بيع لاداء الديون التي تراكمت عليه ، واما الزوجات الثلاث الجدد فقد اراحه الطلاق منهن ، بعد ان اعجزه الانفاق عليهن

وتلفت الرجل يمنة ويسرة ، فلم يلف ازاءه الا تلك الزوجة الريفية القديمة ، ومن حولها صغارها يتصايحون

كان الفار البشرى بطل الموقعة غير منازع .. هو الذى اقترض المال ، وهو الذى رهن البيت ، وهو الذى تولى من بعد اعطاء كل ذى حق حقه متحدثا عن جهده فى خدمة الصديق ورعاية شأنه ، والوفاء له ، واستنقاذه من براثن المخادعين والمستغلين ..

ورجع « سلمان عبد ربه » الى القرية ، لا وارثا عشرين فدانا خصبة كما كان من قبل . ولا مالك بيت رفيع كما صار من بعد . ولكن اجيرا يعمل فى الحقل ما وسعه ان يعمل ، فيحرث ويزرع ويروى ، ليحصد ما تنبت الارض بالكد الموصول

وكلما راج له قليل من النقود ، وكل الى زوجه واولاده ان ينوبوا عنه فى عمل الحقل ، وانساب الى المدينة يرفه عن نفسه ، فجلس خلال الاسواق يتسكع ، حتى اذا اعيا قصد الى المشرب ، فجلس يجتذب انفاس « النارجيلة » فى تلذذ واستمراء ، وعند قدميه ماسح الاحذية محنى الظهر يعمل فى همة ومضاء

ويقبل عليه رفيقه الفار البشرى ذلك الذى اصبح هو الآخر رهين المشرب ، لا مكتب يحمل اسمه ، ولا « تليفون » يدق فى طلبه ، ولا خادم يقوم على شانه فى قباء ابيض يزينه نطاق احمر

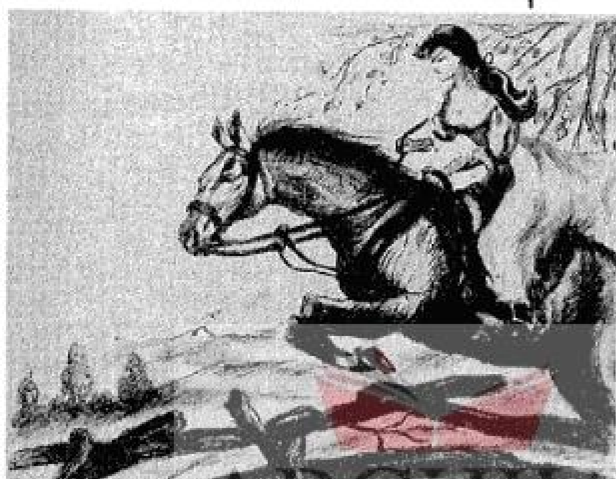
فاذا شرع الرفيقان فى تناقل الحديث ، جعلا يتباريان فى الانكار على الدهر ، اذ يضن على اصحاب الكفايات ، ويسخو على من عداهم بلاحساب ، وكلاهما فى اثناء الحديث ممدود البصر الى ذلك البيت الرفيع الذى يتجلى حيال المشرب بطباقه الاربع ، كأنه عروس اخذت زخرفها ليلة الزفاف !



« اقسمت على قبرها ان احفظ سرهامن الناس كافة وان ابذل ما وسعني للاخذ بثارها »

الشيخ المنبوذ

بقلم برتراند راسل



في عصرنا هذا ، عصر الحروب ونكباتها ينظر الكثيرون الى العصور الماضية نظرة التحسر اذ كان الأمن فيهما ثابتا لا يتزعزع ، وكانت الحياة فيها خالية من الهموم .. على أن هذه المزية كان لها ثمن باهظ ! وكم حدثني والدي ، الذي علت به السن وانا بعد طفل صغير عن تلك الايام الذهبية الماضية التي تعم بمزاياها ، وانى لأذكر قصة من بعض ما روى كان لها اثر بالغ في رضائي عن الحاضر الذي نعيش فيه ، برغم كل مساوئه :

حينما كنت طالبا في جامعة « اوكس بريدج » ، كان من عادتي ان ارتاض بالمشي مسافات طويلة في الريف المحيط بالمدينة الجميلة . وفي غضون هذه الرياضات كان يمر بي كهل من رجال الدين ومعه ابنته على صهوتي جواديهما . ولست ادرى على وجه التحديد ما الذى لفت اليهما ذهني . فقد كانت على وجه الرجل امارات تدل على قلق دفين مكين . وكانت الفتاة تناهز التاسعة عشرة ، غير أنها تبدو اكبر من سنها ، لفرط تحفظها وصرامة نظراتها ، كأنما لم تعرف في حياتها الابتسام والمرح !

وبعد أن تكرر مرورهما بي سألت عنهما صاحبا من زملائي ، فقال لي :

ـ انه رئيس كلية القديس الكلبي ، ولهذا يطلقون على الرجل لقب شيخ

الكلاب . كما يلقبه بعضهم بالشيخ المنبوذ !

فسألته : « لماذا ينبذونه وهو لا يبدو من أهل الاجرام ؟ »

فقال : « انها قصة قديمة يا صاحبي ، فالمستر براون ــ وهذا اسمه ــ كان فى مقتبل عمره مدرسا بالكلية نفسها ، فى الوقت الذى كان محرما على مدرسيها أن يتزوجوا ، الا أن ينتخب أحدهم رئيسا للكلية ، وكان رئيسها فى ذلك الوقت متقدما فى السن ، ومن المتوقع خلو منصبه عما قريب ، والمرشحان لرياستها من بعده هما المستر براون هذا وزميل له يدعى المستر جونز ، ولكل منهما خطيبة تنتظر معه بصبر نافد أن يتم انتخابه !

« واتفق الخصمان على تقليد مهذب ، يصوت بمقتضاه كل منهما لمصلحة خصمه عند الاقتراع السرى . واسفرت النتيجة عن فوز المستر براون باغلبية صوت واحد . ولما استقصى أنصار المستر جونز انباء الانتخاب ، اتضح من التحقيق ان المستر براون قد نكث بوعده فصوت لنفسه ، وبهذه الوسيلة الخادعة وصل الى كرسى الرياسة الذى لا يجوز عزل من يتولاه مدى الحياة !

« ولم تكن هناك وسيلة قانونية لابطال الانتخاب ، غير أن كلمة الجميع ــ وفى مقدمتهم انصار المستر براون السابقون ــ اتفقت على مقاطعته وآل بيته مقاطعة تامة ، فلا يخاطبونه الا فى حدود الضرورة القصوى التى تمليها مصلحة العمل فى الكلية . وبذلك اشتركت زوجته أيضا ، ثم ابنته حينما ولدت ، فى تحمل جانب من تلك العقوبة القاسية . وشبت الفتاة لهذا السبب فى جو ثقيل من الوجوم والصمت والعزلة . ولم تتحمل امها تلك الحياة فذوى عودها شيئا فشيئا الى ان اراحها الموت من ذلك العناء ! »

وكنت حديث السن فى تلك الايام ، فأفزعتنى تلك القصة لما تنم عليه من القسوة ولا سيما على الفتاة ، واسلمتنى هذه المسألة الى تفكير متصل عميق ، حتى أوشكت أن اشك فى عدالة العقاب على اى اثم على الاطلاق !

وفى ذات يوم ، كنت أتمشى فى الريف المحيط بالمدينة على عادتى ، فوقعت عينى على جواد يركض بجنون ، ثم تبينت أنه جواد الفتاة ابنة رئيس الكلية المنبوذ ، وكانت قد خرجت لنزهتها اليومية وحدها ، فشاء سوء الطالع ان تلتقى فى بعض الطريق بموكب السرك المتجول وفى مقدمته الموسيقى والأفيال الضخمة ، فلما رأى جوادها تلك الأفيال على غير عهد بها أجفل والقى بها عن صهوته ثم جمح !

ولما بلغت مكانها ، وجدتها محتفظة برشدها ، ولكنها كانت تتألم ألما شديدا ، ولا قدرة لها على الحركة اذ انكسرت احدى ساقيها ! وتملكتنى الحيرة أول الامر ، فلم ادر كيف اسعفها ، ثم مر بنا رجل يتنزه فى عربة صغيرة « دوكار » ، فرجوت منه أن يمر على مستشفى المدينة

ويطلب اليه ارسال محفة الاسعاف لنقل الفتاة الى هناك . ثم قضيت ساعة الى ان حضرت المحفة ، باذلا اقصى ما وسعني للترفيه عنها واظهار العطف عليها

وافهمتها فى سياق الحديث عرضا ، اننى أعلم من هى ، ثم لم يمنعني ما يحتاط به والدها من مقاطعة شاملة فى المدينة ان اتوجه الى بيته لاسأل عن صحتها ، فعلمت من الخادم أن الكسر الذى منيت به ساقها خفيف ، وانها متى برئت منه ستعود سيرتها الاولى !

وتابعت السؤال عنها ، الى ان علمت انها قادرة على الاضطجاع فوق اريكة فاستأذنت فى الدخول عليها للسلام . ولكنها ارسلت مع الخادم تعتذر من عدم استطاعتها مقابلتى !. فلم يسعني الا ابداء رغبتى فى التعرف الى والدها لهذه المناسبة ، وكان ان استقبلنى الرجل هادئا متحفظا ، فلم يحدثنى عن اشجانه واتراحه ، انما هى فزال عنها ما كانت تتصف به من نفور واستيحاش ، واتجهت الى مجموع نفسها ، وسرعان ما عرفت منها القصة من وجهة نظر ابيها !

كان المستر براون فى شبابه مرحا ، مقبلا على ملذات الحياة ، وكان الناس لخفة روحه يغضون الطرف عن مجونه ولهوه . ولما كان يحب خطيبته حبا جما فان عقله كاد يطير فرحا حينما سنحت الفرصة لانتخابه رئيسا للكلية ، ثم تزوجا عقب الانتخاب ، وقضيا عطلة صيف رائعة ، لايعكر سعادتهما معكر . ولم تكن زوجته « ميلدرد » قد رات « أوكس بريدج » من قبل ، ولكنه صورها لها تصويرا شاعريا جعلها تعلق الآمال على ما ستجده فيها من سرور ومتاع ، واعتقدت انها ستكون أسعد الزوجات فى تلك البيئة الجديدة ، وزاد فى سعادتهما ان ظهرت على ميلدرد أعراض الحمل !

وما وصل العروسان الى « اوكس بريدج » ، حتى توجه الشيخ الى بهو الكلية ليحتل مكانه المرموق على راس مائدتها الكبرى . فادهشه كثيرا الا يرحب به أحد ، ولا يساله احد كيف قضى اجازته الطويلة ، والا ينطق أحد بتحية ترحيب للعروس !

ومال على الزميل الجالس عن يمينه يساله عما هناك ، ولكن هذا تظاهر بانه منهمك فى الحديث مع الزميل الجالس عن يمينه !. فمال الشيخ على الزميل الجالس عن يساره لعله يجد عنده الجواب .. فكانت النتيجة واحدة !

وسكت الرجل مرغما طول فترة العشاء ، فى حين كان الاساتذة يتحدثون ويتضاحكون وكأنه غير موجود على راسهم !. وكبر الامر على نفسه ، لكنه تجلد ، ورأى من واجبه أن يتصدر توزيع كؤوس الشراب فى قاعة الاستقبال عقب العشاء . فلما قدم القارورة لجاره كي يملأ كاسه ويعطيها الى العضو التالى ، تناولها هذا الجار غير ملتفت

اليه . ولما اتمت القارورة دورتها ووصلت الى الاستاذ الجالس عن يساره ، قال هذا يخاطب الجالس عن يمينه متخطيا الرئيس :

ـ اليس من المستحسن ان تدور القارورة دورة أخرى ؟

وما كاد يعود الى زوجته ، ويشرع في سرد ما حدث حتى اتته الخادم بخطاب مغلق وجدته في صندوق الخطابات ، فلما فضه وجد فيه رسالة من مجهول يصفه فيها بالغش ونكث العهود ، ويسرد الأدلة التي كشف عنها التحقيق ضده ؛ ثم يقول في ختام رسالته :

ـ ربما تقول : ان زوجتك لا يد لها في جريرتك فلا وجه لاشراكها في عقوبتك ولكنها قد احتلت بسبب غشك مكانا كان من حق فتاة اخرى هي خطيبة المستر جونز ، وبذلك تكون قد افادت من جريمتك ، فلا مناص من اشراكها معك في العقاب . والآن نتركك لعذاب ضميرك الآثم

وكأنما فقد رشده بعد أن أتى على الخطاب ، فلم يتنبه في الوقت المناسب ليمنع زوجته من قراءته ، حتى اذا فرغت من تلاوته قال لها :

ـ اتصدقين هذا الافتراء يا ميلدرد ؟

فقالت له : « كلا !. ما كنت لاصدق هذه المطاعن فيك ولو اجمع عليها كل أبالسة الجحيم متمثلين في أساتذة هذه الكلية الشيطانية ! »

ـ شكرا لله على هذه الكلمات الطيبة . ولن احفل بعداوات الدنيا كلها ما وجدت في صدرك الحنون حرارة المودة والاخلاص ، وساستمد من ثقتك الغالية المخلصة عونا على مقاومة أحقادهم واظهار الحقيقة على الملأ . وثقي بانني لن اخضع ، ولن استقيل ، فان معنى الاستقالة الاعتراف بالاثم . وان كان يحز في صدري أن تجدي البغضاء حيث كنت أتمنى أن تجدي السعادة والايناس . وكنت حريا ان اطلب اليك مفارقتي ، لولا أنني اعلم انك لن تستجيبي لمثل هذا الرجاء . ولئن كان المستقبل داما ، فان الشجاعة والثبات ، متى ظللهما الحب ، كفيلان بتحقيق السعادة والانتصار !

وخيل للشيخ انه واجد وسيلة ما تظهر براءته . فكتب الى الأساتذة جميعا خطابات شخصية يؤكد براءته ويطلب التحقيق ، فتجاهل أكثرهم خطابه . اما القليل منهم ، وفيهم منافسه القديم « جونز » الذي كان اقلهم حقدا عليه ، فأجابوه مبينين ان كل واحد منهم قد كشف عن حقيقة تصويته ، فاذا النتيجة المحققة انه لولا نكثه وعده وتصويته لنفسه ما فاز بمقعد الرياسة

واتجه الشيخ الى رجال القانون يستفتيهم ، فلم يجد منهم من يصدق روايته ! وبذلك قضى على الرجل وزوجته ان يعيشا في عزلة تامة في تلك المدينة . واذا ولادة ابنتهما ، تلك الولادة التي انتظراها لتكون شعاعا يتم عليهما نور حياتهما ، وقد جاءت ثالثة الأثافي . لأن الفتاة

سوف تشب معرضة لتلك الوحشة القاسيـــة ، حتى اذا ذهبت الى المدرسة قاطعها الاطفال بأمر آبائهم. ولذلك استقر رأى الزوجين على أن انجاب طفل آخر سوف يكون عملا اجراميا . ومعنى ذلك هو الاقلاع عن كل اتصال جسدى بين الزوجين الشابين ، ففى عصرهما لم يكن للكف عن النسل معنى غير ذلك . وبقى الحب قائما بينهما ، ولكنه كالشجرة التى جف منها ماء الحياة !

ولم تخفف السنوات حلكة ذلك الليل المحيط بهما . فشبت الفتاة لا تعرف الضحك ، ولا تعرف اللهو، ففقدت وهى فى الخامسة من عمرها رصينة كأنها بلغت الثمانين . وعهد بتعليمها الى مربيات اجنبيات جىء بهن خصيصا لذلك ، ولكنهن سرعان ما علمن بالامر من افواه الخدم أو افواه المربيات فى الحديقة ، فكن يستعفين من مهمتهن ، فقامت الأم بتعليم ابنتها بنفسها !

ولم يكن بد من اطلاع الفتاة على الحقيقة ، وقد صارت بعد موت أمها منبع الضوء والحرارة الوحيد لوالدها المنكود ، وشاركته تكاليف وحدته الاجتماعية ببسالة وثبات . ولما شبت عن الطوق تحمست لابراء ساحة والدها ، ولكنها لم تلبث أن تبينت عقم جهودها كما تبين والدها عقم جهوده من قبل !

وتجمعت عندى هذه القصة من فم كاترين فى فترة نقاهتها. فوجدت نفسى أصدقها ، ولكنى تحيرت ماذا يمكن أن أصنع لانقاذها ووالدها ، وقد انقضت على تلك الانتخابات عشرون سنة !

ولم تطل حيرتى ، لأن الاقدار فجرت نورا دافقا بدد فجأة ما كان يكتنف المأساة من ظلمات !

لم تكد « كاترين » يتم شفاؤها ، حتى توفى والدها ، ولم يقع ذلك من احد موقع الدهشة لأن الحياة القاسية التى عاشها الرجل هدت كيانه. لكن الذى وقع من الناس موقع الدهشة حقا ان يموت بعد موته بأسبوع احد أساتذة الكلية ، وهو الدكتور جريتوركس ، أستاذ علم اللاهوت . وأن يموت ذلك الاستاذ التقى المتزمت منتحرا بالسم ، وهو الذى عرف طيلة حياته بتمسكه بأهداب الفضيلة !

ويحسن أن نذكر فى هذا المقام ان ذلك الرجل كان اشد الاساتذة عداوة للعميد الراحل مستر براون. وأنه هو الذى أشار بالتحقيق وتولاه ، وهو الذى أصر على معاقبته ذلك العقاب القاسى هو وزوجته . ولما مات المستر براون نزل موته على قلب استاذ اللاهوت بردا وسلاما ، ولم يخف ما فى نفسه بل جعل عظة يوم الاحد التالى آية من انجيل « مرقص » تتحدث عن الدود الذى لا يموت ، والسعير الذى لا يخمد ، عذابا للهالكين فى جهنم . ولم يدع مجالا للشك وهو يعظ ان المقصود بهذا الكلام شيخ الكلية الراحل ، فوقع هـــذا من زملائه موقع الاشمئزاز لمجافاته للذوق السليم !

ولعل المستر جونز المرشح القديم للعمادة ومنافس المستر براون العتيد ، كان اشد الناس شعورا بما فعله استاذ اللاهوت من خروج عن العدل والذوق ، فذهب فى ذلك المساء يطرق بابه ليعاتبه ، ولما لم يجد مجيبا ، فتح الباب ودخل ، ليجد زميله جالسا الى مكتبه وقد فارق الحياة ، وامامه خطاب موجه الى المحقق ، فبهت المستر جونز ولم يخطر له ان يطلع على ذلك الخطاب قبل تسليمه للمحقق وبذلك وصلت الى علم السلطات فضيحة مدوية . فقد جاء فى اعتراف المنتحر :

– لقد انتهت رسالتى فى الحياة ، وبقى ان ابين كنه هذه الرسالة . وكيف جعلت من نفسى وسيلة لمعاقبة الاثم والآثمين . لقد كنت وبراون رفيقى الصبا . ولكنه كان ظريفا مرحا سريع البادرة ، فكان اقرب منى الى قلوب الرفاق والى قلوب الفتيات . وكنا نتردد على رجل يبيع الطباق ، وللرجل ابنة مليحة صغيرة السن ضاحكة الثغر تقوم مقامه فى بعض الاوقات . ولم تكن الفتاة تتحرج من مضاحكة الطلاب ، غير أنى توسمت فيها وراء هذه الخفة روحا عالية وقلبا نقيا طيب المعدن ، فأحببتها حبا عميقا. ولما كنت اعلم أن الزواج مستحيل بالنسبة لظروف وظروفها ، فقد أحجمت لحبى لها عن صلة تهوى بها الى مهاوى العار . اما براون فلم يكن يابه لهذه الاعتبارات ، وسرعان ما توطدت بينهما علاقة آثمة ، وتعلقت الفتاة بظرفه وسخائه . وعندما علمت بغضبى واختصامى براون بسبب هذه الفعلة ، نجحت فى قطع عهد على نفسى الا ابوح بسرها لأحد . واختفت الفتاة بعد شهور فلم اعلم ولم يعلم براون أين ذهبت . الى أن جاءنى خطاب منها تدعونى فيه الى مقرها السحيق فى لندن ، فاذا الفتاة حامل . واذا هى قد هربت قبل ان تنبىء براون بالحقيقة حتى لا يتكدر او يضطرب حبل مستقبله . واستحلفتنى مرة اخرى ان اكتم عليها مساعدتها بمالى، وذهبت بها الى مستشفى لتضع طفلها ، فانقذها الموت ومولودها فى حمى النفاس . فاقسمت على قبرها ان احفظ سرها عن الناس كافة ، وان ابذل ما وسعنى للانتقام من ذلك المجرم . ولما كان التنديد بالجرم الحقيقى يقتضى افشاء السر ، لم اجد مناصا من اقحام جرم آخر عليه . ووجدت الفرصة سانحة عند الانتخاب . وكان معروفا اننى من اشد انصار جونز ، فأعطيت صوتى لبراون كى يفوز ، فلما مضى ليتزوج وأثرت التحقيق فى غيابه ، لزمت براون تهمة الغش ونكث العهد . ثم اصررت ان يكون عقابه وزوجته ذلك العقاب الذى أودى بالزوجة حزنا وغما ، واذوى عود الابنة ، وهذا هو منذ ايام قد نزل بالمجرم الى قبره قبل الأوان . وبذلك اتممت مهمتى ، والله يغفر لى ، لأن حياتى اصبحت خاوية بعد أن كان يملؤها عدوى ، ولئن التقيت به فى الجحيم لأزيدنه من العذاب !

الابكم البليغ

للكاتب الأميركى ستيفن كيلين

كان الفتى « انتونى » حديث الهجرة الى استراليا ، لم يمض عليه غير عام واحد منذ غادر مدينة جنوا – مسقط راسه – ورحل الى مدينة كوستال حيث يقيم عمه السنيور « لويجى » تاجر البقول والمشروبات الروحية

وقد حاول منذ وصوله جاهدا ان يحسن الحديث باللهجات الانجليزية التى يتحدث بها سكان وطنه الجديد المنحدرين مثله من اصل اوربى ، فكان يقضى فى هذه الدراسة اوقات فراغه بالنهار واكثر امسياته .. ولما كان يخشى ان يسخر عملاء عمه من لغته الانجليزية المشوبة باللهجة الايطالية ، فقد آثر ان يقوم على خدمتهم دون ان ينطق بكلمة حتى اصبح معروفا فى المدينة الصغيرة باسم « الابكم ! »

وفيما كان ذات ليلة مشغولا بدراسته ، اذ اقبل عليه عمه الكهل ، وراح يتحدث اليه عن وجوب تمتعه بلذات الشباب قبل ان تضيع الفرصة فيندم ولات ساعة مندم ! وختم الكهل حديثه قائلا :

– لقد عشت يا بنى ثلاثين عاما هنا دون ان اهتم بنطق اللغة الانجليزية بلهجة اهلها .. حسب الانسان أن يحسن التفاهم مع غيره بصرف النظر عن اتقانه اللهجة .. فمهما تبذل من جهد ، فلن تستطيع يوما ان تتحدث الانجليزية كأهلها .. ان لغة آبائك واجدادك ستظل غالبة على لسانك !

فقال الشاب فى استحياء : « لكنى اخشى ان لم اتقن لهجة القوم هنا ان يطلقوا على لقب « الغشيم ! »

فضحك عمه وقال : « انهم يطلقون هذا اللقب على منذ ثلاثين عاما .. ولكن هذا لم يحل دون نجاحى وامتلاء خزانتى بالنقود .. هلم يا بنى .. امض الى النادى واستمتع كغيرك من شباب المدينة بالموسيقى ومراقصة الفتيات .. انعم يا بنى بفترة شبابك



قبل ان تغرقك مشكلات الحياة »
ونزل الشاب على نصيحة عمه الكهل ، ومضى الى النادي ، ووقف في مدخل قاعة الرقص ، مترددا ، ينظر في ذهول الى الفتيات الجميلات وقد جلس بعضهن على مقاعد مرتفعة في جوانب القاعة ، واخذ بعضهن في مراقصة شبان في مثل اعمارهن ، وكانت انغام فرقة «الجاز» تدوي في عنف ، وترسل الدماء حارة في العروق ، وكان الجو مفعما برائحة التبغ والشراب والعطور

ولمحه بعض الشبان ، فقال الشاب « روبرت » لصاحبته « اليزابيث روجز » :

ـ انظري ! . ان صاحبنا الابكم ابن اخي السنيور « لويجي » يريد ان يشترك معنا في الرقص ، ولكنه يخشى السخرية به !

فقالت له : « ارجو الا تعرض به ! . انه شاب لطيف ! »

فقال لها « روبرت » متعجبا :

« انني لم اتبادل معه الحديث بتة ولم اقصد التعريض به .. ولكني اتحدث عنه فقط .. أم تريدين أن اكون (ابكم) مثله ؟ »

فقالت الفتاة : « اريد منك ان تكون لطيفا معه ! »

وكانت الفرقة الموسيقية قد توقفت عن العزف ، فتركت (اليزابيث) صاحبها ومضت الى « انتوني » الذي أوشك ان يغادر مدخل القاعة في طريقه الى الخارج ، ووضعت يدها على ذراعه وقالت له بصوت رقيق : « مستر انتوني ؟! »

ورأى الشاب امامه فتاة ممشوقة القوام ، ذهبية الشعر ، خضراء العينين ، باسمة الوجه ، فقال لها مترددا : «نعم ! » . فهتفت الفتاة :

ـ اذن فانت تستطيع الكلام . !

ـ وانت تعرفين اسمي . !

ـ اجل ! . كل من في المدينة يعرف اسمك .. فانت مشهور هنا .. اما انا فاسمي «اليزابيث روجز» .. ولكنهم يسمونني « ليزي » ..

اسم رهيب . أليس كذلك ؟ !

ـ بل هو اسم حبيب ! . ويسعدني ان اناديك به !



ـ هكذا انتم ايها الشبان ! . . تحرفون اسماءنا وتتعلقون بها !

ـ هل ترقصين ؟ . اقصد .. هل ترقصين معي ؟

ـ هذا شرف كبير !

وخفق قلب الشاب وهو يخاصرها ويدور معها في حلبة الرقص على نغمات موسيقى « الفالس » . وخامره شعور بالغبطة والرضى وهو يراقصها في سهولة ويسر ، وشعر بأنه استرد ثقته بنفسه وهو يتنفس هواء القاعة الدافىء المفعم برائحة التبغ والشراب والعطور !

وقالت له بعد ان طال صمته : « انك بارع في الرقص .. ابرع كثيرا من الشبان الآخرين ! »

ـ ان مجاملاتك هذه تسعدني !

ـ انت ايطالي الاصل ؟ !

وكاد خجله يعاوده، فهذا السؤال دليل على انها ادركت من لهجته حقيقة اصله ! . لكنه لم يسعه الا ان يعترف قائلا : « نعم .. ولكنني ايضا استرالي جديد ! »

فابتسمت «اليزابيث» وقالت له: «انا ايضا استرالية جديدة » لانى حديثة العهد بالهجرة الى هنا .. انني من انجلترا ! »

وازدادت ثقة انتوني بنفسه ، فقال لها : « هل يمكن ان اراك مرة اخرى ؟ ! »

ـ ممكن جدا ..

ـ متى .. ؟!

ـ غدا .. الاحد .. سأذهب الى الشاطىء للسباحة مع الصديق « روبرت » .. هل تحب ان تصحبنا ؟!

ـ هذا شرف كبير لي !

وعاد انتوني الى مسكنه القائم في احد الشوارع الضيقة الملتوية ، وقضى اكثر الليل مسهدا ، خافق القلب ، يفكر في هذه الغادة الحسناء ذات الشعر الذهبي والقوام الممشوق والحديث البارع الجذاب !

ولكن روبرت كان صامتا ، مقطب الوجه ، وهو يصحب اليزابيث الى مسكنها في سيارته ، ولذلك قالت له معاتبة : « من هو «الابكم » الآن؟! »

ـ يبدو ان هذا الشاب اعجبك !

ـ نعم .. انه جدير بالاعجاب .. مهذب .. وعليه سمات الرجولة المبكرة .. لقد دعوته لمصاحبتنا الى نزهة الغد !

وكاد « روبرت » أن يعترض ، ولكنه رأى ان ليس له اى حق في الاعتراض ، فهو ليس اكثر من صديق لاليزابيث ، ولم يخطبها رسميا بعد ، بل لا يعرف هل هي تحبه ، ولا هل يحمل لها هذا الحب الذي ينتهي بالزواج !

وفي اليوم التالي ، مضى الشابان والفتاة في سيارة « روبرت » الى الشاطىء وكان الطقس باردا ، والهواء يهب في عنف وقد بدا الشاطىء خاليا من الرواد ، وبدت الامواج صاخبة مهتاجة ففرك روبرت يديه وقال في تحد :

ـ لن يستطيع السباحة في مثل هذا الجو الا كل جسور . ان حب المغامرة يسري في دمي !

ونظرت (اليزابيث) الى (انتونى) كأنما تريد أن تدفعه الى قبول التحدى ، ولكنه هز راسه وقال :

ـ انى لا احسن السباحة ، وليس من المعقول ان اغامر بالنزول الى الماء فى مثل هذا الجو العاصف!

وابتسمت الفتاة وقد راعتها بساطته وصراحته ، ولما كانت هى تحسن السباحة كروبرت ، فقد خلعت ملابسها الخارجية ، وقفزت الى الماء بثوب السباحة ، وانطلقت تصارع الامواج وهى تلوح بيدها للشابين فى سرور وغبطة ، ومالبث (روبرت) أن انطلق وراءها ..ولكن موجة عالية حملته والقت به فى موضع بعيد عنها ، وما هى غير لحظات حتى صاحت الفتاة تطلب النجدة قائلة انها وقعت فى منطقة شديدة الخطر .. وراحت تطفو وتغطس وتلوح بيديها ، وبدا (روبرت) فى مكانه مترددا ، ثم انطلق نحوها برهة .. لكنه توقف وقد ادرك خطر المكان الذى تشرف فيه اليزابيث على الغرق ، ثم انطلق فى طريقه الى الشاطىء ناجيا بنفسه !

وكان « انتونى » فى خلال هذا كله قد القى بنفسه الى الامواج المهتاجة ، وراح يصارعها فى يأس حتى اقترب من الموضع الذى اوشكت (اليزابيث) ان تغرق فيه ! .. ولكنه لم يستطع الوصول اليها ، وانما غلبته الامواج على أمره ، فراح يطفو ويغطس ويلوح بذراعيه فى طلب النجدة ، ورأى على الشاطىء (روبرت) وقد وقف بين لفيف من الرجال يلقون بحبال اطواق النجاة الى المشرفين على الغرق .. ولم يدر (انتونى) من امره شيئا ، وانما احس كأن صدره يوشك ان ينفجر وانه يريد ان يستريح وان يهبط الى القاع .. وفجاة احس بذراعين قويتين تمسكانه ، وتطفوان معه الى سطح الماء ، وسمع صوتا رقيقا يقول له :

ـ تجلد .. لقد امسكت بمنطقة النجاة !

ولما افاق (انتونى) وجد نفسه فى سرير بالمستشفى ، ووجد (اليزابيث) جالسة بجانبه ، ترنو اليه فى لهفة وحب !.

وقالت له بعد أن اطمأنت الى نجاته :

ـ معذرة يا انتونى!. كانت تجربة حمقاء .. مغامرة قاسية اردت بها أن اختبر رجولة كل منكما .. انت وروبرت ، وقد تبين لى أن مواطنى (روبرت) شاب جبان تعوزه الرجولة الحقة !. اما انت ..

فهز (انتونى) رأسه وقال لها : « انى لا اكاد أفهم شيئا ! »

ـ اريد ان اقول : انني لم اكن مشرفة على الغرق ، وانما اصطنعت هذه المغامرة .. وقد تبين لى اى الشابين جدير بـ .. بـ ..

وبسط انتونى ذراعيه ، واتم عبارتها قائلا :

ـ جدير بقبلة من خطيبته !



فى ذات يوم من صيف سنة ١٨٣٦ ، كانت احدى سفن المكسيك راسية بالقرب من الشاطىء الصخرى شديد الانحدار لجزيرة « سانت نيقولا » ، وكان ربانها الكابتن « جورج نيدفر » مكلفا من الحكومة بنقل القليلين الباقين فى الجزيرة من الهنود الحمر الى كاليفورنيا ، فلما زخرت السفينة بركابها وهمت بالابحار ، فوجىء ربانها باقتراب احدى السيدات منه وهى تصيح به فى جزع : « انتظر قليلا !.. ان ولدى ما زال فى الجزيرة ، ولا بد من عودتى لاحضاره حتى لا اتركه وحده ! » ثم القت بنفسها فى اليم ، وراحت تشق طريقها بين الامواج الصاخبة حتى بلغت الشاطىء

وانتظر الربان بسفينته اربع ساعات بالقرب من ذلك الشاطىء الصخرى ، بذل خلالها هو واعوانه جهودا مضنية للحيلولة دون اصطدامها بالصخور ، واخيرا يئسوا من عودة تلك الهندية وولدها ، فلم يجدوا بدا من الابحار من غيرهما حتى لا تتعرض السفينة ومن فيها لخطر محقق ، على ان تعود سفينة اخرى لتقلهما بعد اسابيع

وحدث لامر ما ، ان تجاهلت السلطات المختصة امر تلك الهندية الحمراء وولدها ، فمضت ثمانى عشرة سنة لم تذهب خلالها سفينة الى الجزيرة ، وظن الجميع انها خلت تماما من السكان . الى ان اتصلت بالمسئولين احدى فرق الصيد ، وابلغتهم انها شاهدت بالجزيرة آثارا حديثة لاقدام بشرية

وشدما كانت دهشتهم حين شاهدوا مخلوقا غريبا يقترب منهم فى حذر شديد ، وكان يمشى على رجلين ، وجسمه وراسه يغطيهما ريش انواع مختلفة من الطير . ثم كانت دهشتهم أشد حينما تمكنوا من القبض عليه ، فاذا هو تلك الأم الهندية نفسها ، وقد ظلت تقتات على أوراق الشجر ، وتحتال لاتقاء خطر الوحوش الضارية وجماعات الصيادين ، بعد أن يئست من العثور على ولدها المفقود

ونقلت الى جزيرة « سانتابربارا » حيث اطلق عليها أسم « جواناماريا » وعرفت لدى الكثيرين باسم « السيدة روبنصن كروزو » !

أما ملابسها المصنوعة من ريش الطير ، فنقلت الى متحف الفاتيكان حيث حفظت هناك !

[عن مجلة « كورونت »]



بقلم الاستاذ صالح جودت

حادث قديم ... قديم جدا ... ولكنه ترك وراءه فى جسدى اثرا ، وفى نفسى أثرين !

• كان ذلك فى فورة الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، وكنت طفلا فى السابعة ، تلميذاً بمدرسة «الفرير» بمصر الجديدة ...

وحدث ذات يوم ان كنت عائدا من المدرسة الى البيت ساعة العصر ، فمرت بى عربة ضخمة تجرها الجياد الاسترالية ، وتحمل جمعا من الجنود الانجليز السكارى ، وقد اخذتهم النشوة فجعلوا يتصايحون ، وهم ينهشون بطيخة ضخمة ، فلما رأونى ، جعلوا يقذفوننى بقشر البطيخ فى قسوة لا ترحم ضعف طفل فى السابعة

وبكيت ... فلم تزدهم دموعى الا أصرارا على العبث ، فواصلوا صنيعهم حتى أخذنى الحنق عليهم ، فتحول ضعفى الى قوة ، واستسلامى الى رغبة فى الانتقام .. فتناولت بعض ما كانوا يقذفوننى به وزددته الى واحد منهم فى قفاه ، فضحكوا منه جميعا ، اما هو ـ اعنى المضروب ـ فاخرج مسدسه واطلق على رصاصة لا يزال رسمها فى ساقى حتى اليوم

اول انتقام ..:

وتجرى السنون مسرعة ، فاذا نحن فى سنة ١٩٤٦ ـ أى بعد أكثر من ربع قرن من ذلك الحادث ـ وتوشك مصر ان توقع معاهدة صدقى ـ بيفن ، وانا محرر للأخبار بالاذاعة المصرية ، وفيها نص الدفاع المشترك ، ونص آخر مريب بشأن مصير السودان

كانت الاذاعة يومئذ فى ايدى الانجليز .. مديرها العام انجليزى ، ومدير ادارتها انجليزى ، وسكرتيرها العام انجليزى ، وكبير مهندسيها انجليزى ، والاغلبية فى مجلس ادارتها للانجليز ، وتديرها شركة ماركونى الانجليزية ... باسم الحكومة المصرية !

ولست اذيع سرا اذا قلت ان التعليقات السياسية كانت لا تذاع الا بعد ان تمر برقيب السفارة البريطانية ... وكان هناك لون من الأحاديث يصل الى الاذاعة « مع تحيات قسم النشر بالسفارة البريطانية » !

وكان الناس مضللين (بفتح اللام الاولى) فى أمر هذه المعاهدة

وحدث يومئذ ان قرات فى بعض الصحف نقدا وطنيا صادقا لها ،

فلما انتهيت من اعداد نشرة اخبار الظهيرة ، دسست هذا النقد وسط النشرة ، وارسلتها الى المذيع فى الاستوديو قبل الموعد بلحظات ، بحيث لا يتسع له الوقت لمراجعتها قبل اذاعتها خشية ان يتصل بالمدير الانجليزى فلا يذاع النقد



وأذيعت النشرة بما فيها ، وهاجت السفارة البريطانية ، وهاج معها مدير الاذاعة الانجليزى الذى استدعانى ، فاذا هو فى ثورة من الغضب يسألنى ان اترجم له هذا النقد ، وكانت سماعة التليفون فى يده ، وجعل ينقل ترجمتى بأمانة الى محدثه فى السفارة البريطانية

ثم وضع السماعة ، وكان بينى وبينه موقف صارم ، انتهى بقوله : I will fire you ، أى « سأرفتك »

وخرجت أجمع أوراقى الخاصة ، لولا أن الوعى استيقظ يومئذ فى البلد كله ، وكان الوزراء هم الذين جمعوا أوراقهم الخاصة ، اذ استقالت الوزارة ، وأسدلت ستارة النسيان على معاهدة صدقى ـ بيفن ، واضطر المدير الانجليزى الى التراجع فى وعيده !

ويومئذ احسست باننى رددت الرصاصة القديمة الى الانجليز ..

كيف استولينا على المحطة !

ومرة اخرى جمعت أوراقى الخاصة ، حين اقترب يوم ١٣ نوفمبر ... عيد الجهاد الوطنى ، واجتمعت بزميلين لى من رجال الاذاعة ، وأعددنا برنامجا وطنيا من الأحاديث والبرامج الخاصة والاناشيد القومية والموسيقى الحماسية لذلك اليوم . وعرضنا البرنامج على زملائنا جميعا فاقروه . ودخلنا نحن الثلاثة الى المدير الانجليزى ، وحدثناه فى الأمر ، فأرغى وأزبد ، واصر على أن يسير البرنامج فى يوم عيد الجهاد سيره العادى بغير تعديل

ولما راى اصرارنا على غير ذلك ، ومصارحتنا له بأن جميع زملائنا متضامنون معنا فيما نزمع ، واننا لن نتراجع عن الاحتفال بالمناسبة الوطنية ، قال ثائرا :

ـ أهذا تهديد ؟ اذن اعلموا اننى مستعد لتشغيل المحطة وحدى ... والاستغناء عنكم جميعا !

ونقلنا هذا الحديث الى الوزير المختص بالاذاعة يومئذ ، فكان له موقف وطنى مجيد ، ارغم فيه المدير الانجليزى على اذاعة البرنامج الوطنى الذى أعددناه ، ولكن الأهم من ذلك ، أن هذا الحادث الذى جمعنا فيه أوراقنا الخاصة كان هو السبب المباشر فى هذه الصحوة الوطنية التى أدت الى انهاء عقد شركة ماركونى ، واستيلاء الحكومة على الاذاعة ، وطرد الانجليز منها !

ستنسف الاذاعة

على أن الاذاعة لم تخلص من كل

آثامها بعد أن انتقلت ادارتها الى يد الدولة ، فقد استغلتها العهود الحزبية استغلالا سيئا ، واعتبرت ميزانيتها ضربا من المصروفات السرية يوزع منها على المحاسيب والأنصار من الموظفين الذين اقحموا على الاذاعة بغير دراية ولا مؤهلات، ومن سقط المحدثين ومطربي الدرجة الثالثة فما دونها

ولما كنت مراقبا للبرامج الثقافية، فقد أردت أن أجنب الثقافة الاذاعية ويلات الحزبية بقدر الامكان ، فاستصدرت قرارا من المجلس الأعلى للاذاعة ، بالا يزيد نصيب اى متحدث على حديث واحد فى الشهر . وفى يوم من الايام ، جاء متحدث ببطاقة من رئيس الوزراء يوصى فيها بأن يظفر « حاملها » بأربعة احاديث فى الشهر ، اى أربعين جنيها ... لأن « حاملها » هذا هو حامل عصا رئيس الوزراء !

ورفضت ... وواجهت الامر بكثير من الصرامة . وذهب المتحدث



يقول لرئيس الوزراء أن فلانا يرفض تنفيذ اوامرك ، فقال : « ارفتوه »

كان ذلك يوم ٢٥ يناير ... وفى صبيحة يوم ٢٦ أعد الخطاب ... وعطله عن التوقيع شبوب حريق القاهرة ، وفى اليوم التالى استقالت الوزارة ، ومزق الخطاب ، ولم أجمع أوراقى الخاصة !

ولا استطيع ما عشت أن انسى يوم احتراق القاهرة ...

انهالت تليفونات التهديد على الاذاعة ، وكنا نتلقى كل ربع ساعة محادثة تليفونية تقول : اجلوا عن الاذاعة ... سننسفها بعد لحظات !

اما فتيات الاذاعة ، فقد أخذن يبكين ويولولن ، ومنهن من أسقط فى يدها ، أو اغمى عليها .. اما الرجال ، فاقول الحق انهم تماسكوا وكانوا أبطالا ، وهرع كل صاحب سيارة منا يحمل الزميلات الى بيوتهن وسط النيران ، وعدنا نحن الرجال نواصل عملنا الى آخر الليل، قائلين : العمر واحد ... وقضينا الليل حتى مطلع صباح ٢٧ يناير فى مكاتبنا والدموع تسيل من عيوننا من أثر دخان الحريق !

نهاية ساخرة !

اذا كان الكلام من فضة ، فالسكوت من ذهب ... هذا مثل معروف ، وصادق الى أبعد حد ، والاذاعيون يعرفونه حق المعرفة ، ويؤمنون به كل الايمان ، ومع ذلك فهم مضطرون الى مخالفته بحكم المهنة ...

قد يلقى اى موظف فى الدولة كلمة ، فلا يسمعها الا الأقربون حوله ، فان كانت الكلمة شاردة كان حسابها يسيرا ...

اما رجل الاذاعة ، فانه حين يتكلم ، تسمعه الملايين ، وحين

يخطىء فى الكلمة تحاسبه الملايين حساب الملكين !

والذى يحدث الآن أن التمثيليات لا تذاع الا مسجلة ، حتى يطمئن مخرجها الى سلامتها

وفى أول العهد بالاذاعة ، لم تكن نعرف آلات التسجيل ، فكنا نذيع التمثيليات « حية » أى نرسلها الى الهواء رأسا بغير تسجيل

وحدث ذات مرة أن كنت أخرج تمثيلية أخذتها عن « يوليوس قيصر » لشكسبير ، وكانت فيها مشاهد للشعب المحتشد عقب مصرع قيصر فى صياح وهتاف وضجيج . فلما انتهت التمثيلية ، قال لى الاستاذ سيد بدير :

ــ مبروك

فقلت له :

ــ مبروك ايه يا شيخ ... داحنا قلبنا دماغ المستمعين !

ونسينا أن الميكروفون كان مفتوحا ، وسمع المستمعون كلامنا ، واعتبروه « نهاية » ساخرة للتمثيلية !

فى عربة بطاطة ..

وذات مرة ، ذهبت الى منطقة دهشور لتسجيل برنامج عن كشف أثرى خطير اهتدى اليه الأثرى المعروف الدكتور احمد فخرى

وانتهى العمل فعرض علينا الدكتور فخرى أن نتركه سيارة الاذاعة تعود أدراجها ، لنتحدث قليلا عن الآثار ، ثم نعود بسيارة خاصة بمصلحة الآثار

وعادت سيارة الاذاعة الى القاهرة ، أما نحن فقضينا سويعات فى حديث علمى لطيف ، حتى اذا كان الغروب ، جاءت سيارة مصلحة الآثار ، وكانت دليلا على أن الفراعنة كانوا أول من اخترع السيارات ، فاننا لم نشك لحظة فى أن السيارة



اثرية حقا ، ولا بد أن تكون بعض رجال الآثار قد عثر عليها فى قبور الفراعنة !

وركبناها ... وسارت ثلاثة أمتار بالضبط ، ثم توقفت . وقضى سائقها ساعة أو ساعتين فى محاولة اصلاحها ، ثم أعلن أنها توقفت ... الى الأبد ، وأصبحت فى ذمة التاريخ !

وكان الليل قد أوغل ، ونامت الحياة فى الصحراء ، وقضى علينا أن نقطع ١٥ كيلومترا على أقدامنا ، بين ذئاب الصحراء ، ثم فى مسارب الطمى والماء بين الحقول ، حتى وصلنا الى الطريق الزراعى ، حيث علمنا أن خط الأوتوبيس قد توقف منذ الغروب ، ولن يستأنف سيره الا فى الصباح ...

وقبيل منتصف الليل ، أدركتنا العناية بسيارة « لورى » محملة بالبطاطة ، وقبل سائقها الكريم أن يحملنا الى القاهرة

وركبت بعثة الاذاعة فوق أحمال البطاطة ...وعدنا الى القاهرة !



مشروع صلح

بقلم السيدة أمينة السعيد

سار « رجائى » الى البيت ، وهو لاه عن كل ما يحدث فى الطريق ، وكان الوقت ظهرا ، والشمس تضرب الارض بأشعتها النارية ، فينعكس على وجوه المشاة قيظ يشبه اللهيب

وكان « رجائى » يكره الصيف بطبعه ، ويمقت من صميم قلبه ان تضطره الظروف فى هذا الفصل البغيض ، الى العودة الى بيته مشيا على الاقدام ، ولكنه كان فى تلك الاونة مشغولا بأفكاره الصاخبة عن الشمس الحارقة ، والارض الساخنة ، والهواء الذى يلفح الوجوه بسياط من نار

وكان قد غادر بيته فى الصباح بعد خلاف شديد مع زوجته ، ولم تكن اول مرة يختلفان فيها . فمنذ ان تزوجها ، وهما فى خصام مستمر يبدأ دائما بلا سبب ، وينتهى بلا نتيجة . وكان يعزى النفس فى البداية بانه التفاعل الطبيعى ، لاندماج حياتين معا ، ولن يلبث التفاعل ان يسفر عن هدوء تنصلح به الامور . ومضت عشر سنوات ، وهما على عهدهما القديم ، لا يتفقان الا على الاختلاف ، حتى بات يفكر فى فصم عرى العلاقة الخائبة من بدايتها . ومع ان هذه الفكرة راودته مرارا فى خلال السنتين الاخيرتين ، غير أنه ابقاها فى نفسه ، ولم يرغب فى أعلانها لسبب لا يدريه ثم قام الخلاف المعهود فى صباح ذلك اليوم ، واحتدم دون سبب أو معنى ، فاذا بلسانه يفلت من عقاله ، ويفضح الفكرة التى كانت تطوف بذهنه ، فيقول لها فى اندفاع . « والله ما بقى لنا عيش معا ، فأعدى العدة للفراق ! »

وكان « رجائى » يعرف فى نفسه سرعة الانفعال ، ويذكر الفاظا كثيرة جارحة وجهها الى زوجته فى أثناء غضباته الفائرة ، ولكنها كانت أول مرة يشير فيها الى الطلاق ، فكان

لعبارته رنين فى اذنه .. ويبدو أن زوجته لم تكن تتوقع منه هـذه الاشـارة الجارحة ، اذ ما كادت تسمعها ، حتى هرب الدم من وجهها وبات لونه فى صفرة الاموات .. ولم تجبه بكلمة واحدة ، انما تراخت فى جلستها على المقعد الطويل المريح ، واسندت راسها على ظهره فى تخاذل ملحوظ ، وراحت تنظر اليه صامتة وفى عينيها ابلغ معانى الدهشـة والعتاب والالم . كانت كمن أصيب بضربة مفاجئة على راسه ، فهمس ألها نقطة الخير فى نفسه ، واشتد به النـدم على ما بدر منه ، ولولا كبرياؤه المزمنـة ، ما تردد عن استرضائها بالاعتذار

وخرج من البيت وفى قلبه وجيعة لا يجد لها داعيا ، وعندما جلس الى مكتبه يطالع الاوراق المتراكمة ، اختلطت السطور امام عينيه اختلاطا اعجزه عن العمل ، فأزاح الاوراق جانبـا .. وجعل يسأل نفسـه متحيرا : « لماذا حدث كل هذا ، واينا المسئول عن هذا الشقاء المستمر ؟! »

عادت به الذاكرة الى سـنوات كثيرة مضت ، عندما كان صبيا صغيرا تحيط به اسباب التدليل ، التى ينالها الابن الوحيـد فى معظم العائلات المصرية .. وكانت جارته الصغيرة بثينة فى مثل ظروفه .. كانت البنت الوحيدة لموظف حكومى من الطبقـة المتوسطة ، فتآخى الصغيران ، وارتبطا بصداقة وثيقة نالت رضـا كبار الاسـرتين واستحسانهم . وقيل فى حضرته مرارا : « ان رجائى لبثينة ، وبثينة لرجائى .. » ومعناه الأمل فى زواج الاثنين عندما يكبران ، ولكنه لم يعر تلك الاقوال اهتماما ، اذ كان أصغر سنا من أن يفهم معنى الزواج ، وكانت بثينـة طفلة جميلة مسلية تبعد بصحبتها الملل عن نفسه



وكان الاهل جادين فى نواياهم ، ولم يتبدل رأيهم على مضى السنوات ، فما كاد «رجائى» ينجح فى البكالوريا حتى قرئت الفاتحة ، دون اهتمـام كبير باستطلاع رأى الشاب الذى كان يود من صميم قلبه أن يدرس الحقوق ، ثم يكافح فى الحياة العملية سنوات ، قبـل أن يثقل كاهله بالزواج .. وكانت بثينة فى ذلك الحين ، قد نمت وترعرعت ، وتفتحت زهرة شبابها ، فأصبحت قبلة العيون بشعرها البنى الغزير ، وبشرتهـا البيضـاء الصافيـة ، وعينيهـا الخضراوين فى أضواء من الزرقة الداكنة .. ولكن جمالها لم يكن يغريه بالمبالغة فى التفكير فيها ، لسبب واحد بسيط ، هو أنه اعتاد رؤية ذلك الجمال فى مختلف مراحله ، وصاحبه فى الطفولة والصبا والشباب مما اضعف وقعه فى نفسـه .. لم يكن يكرهها ، ولم يكن مبهورا بحبها انما كان ينظر اليها كشىء تعود أن يراه دائما فى حياته ، ولا يستبعد أن يبقى فى حياته الى الابد

وتنهد « رجائى » وهو يذكر هذه الحقبة من عمره ، ويذكر معها كيف

خاض معركة الدراسة العالية مجددا وقضى فيها سنوات اربع ، لا يكاد يحس بوجود بثينة الا خلال العطلات الصيفية ، عندما تسافر الاسرتان الى مصيف راس البر ، فيقرب الشاطىء الرملي الواسع بينهما .. وتخرج « رجائي » في كلية الحقوق موفقا ، وعين في قلم قضايا احدى الوزارات ، وتحسن بمضي الوقت راتبه ومركزه، فحان الوقت لزواجه من الفتاة التى انتظرته صابرة ، وليس في ذهنها صورة رجل سواه وكان ــ والحق يقال ــ ثائرا على هذه الزيجة التى فرضت عليه منذ طفولته ولم يقرر أمرها بمحض ارادته واختياره ، ولكن طريق الانسحاب كان موصدا في ظهره ، بعد أن مات أهلها ، واصبح بحكم الاعتبارات الادبية ، ملزما بالزواج منها



واستقبل حياته الجديدة ، وفى نفسه ثورة مكبوتة لا يعرف لها سرا ، فكان يتسقط الاسباب للعراك ، واذا لم يجدها ، خلق أسبابا من عندياته يعكر بها صفو الوئام .. واصبح البيت في نظره مهملا ، والاثاث قبيح التنسيق ، واذا فتحت النوافذ اغضبه الهواء ، واذا اغلقت اشتكى الضيق . وكانت المعارك تبدأ من ناحية واحدة على غير اساس ، وتنتهى في عنف بلا نتيجة . فتبكي بثينة بدمع هتون ، وعندما يرى الدموع تنهمر على خديها الاسيلين، تهدأ ثورته فجأة ، ويغريه الندم بترضيتها ، ولكن كبرياءه العمياء كانت دائما تمنعه ، فيتركها لاحزانها راجيا ان يدفعها ضعفها الى الاعتذار له بدل ان يعتذر لها !

وراى الآن ــ وهو يعيد النظر في امور حياته الزوجية ــ أن الاحزان لم تشغل بثينة عن العناية بواجباتها المنزلية ، فكانت تؤديها على اكمل ما تستطيع ، وتبذل جهودا متجددة في ارضاء زوجها العنيد .. ومع ذلك لم توفق الى بلوغ غايتها،اذ كان زوجها في ثورة دائمة على الاوضاع ، ينتقد اليوم ما أراده امس ، ويغضب غدا لتحقيق ما طلبه اليوم . وكانت بثينة تأمل أن تتحسن الاحوال بطفل صغير يدخل بوجوده روحا جديدا على البيت ، ولكن « رجائي » أبى ان يمنحها هذا الحق الطبيعي ، وتحايل بمختلف الوسائل الطبية على منع النسل ، بحجة صغر راتبه وعدم استقرار حياته .. والحت عليه بثينة في السنوات الاولى من الزواج ، ولما اقتنعت بان لا امل في الالحاح ، تركت الموضوع جانبا ، ولم تعد تشير اليه تصريحا أو تلميحا لا في حضرة زوجها ، ولا في حضرة غيره من الناس

وتململ « رجائي » في مقعده ، وعادت يده تعبث بالاوراق المكدسة على مكتبه في قلق ، وذلك لانه بدأ يشعر بصفاء غير معهود في ذهنه ، فتكشفت له أمور حياته على حقائقها وقادته ذكرياته الى نقطة تحول هامة في حياته الزوجية .. وكان ذلك منذ خمس سنوات عندما انتابت بثينة أوجاع بالليل والنهار ..

وصور له ذهنه الثائر أنها خـدعة تلجأ اليها زوجته لاستدرار عطفه ، وعز عليه أن يقع فى الفخ ، فيبدى اهتمـاما بامرها . ولذلك اغمض عينيه عن آلامها ، واختار أن ينقل سريره الى غرفة اخرى ، محتجا بازعاجها له واقلاقهـا .. وتلقت بثينة تصرفه بعزة وكبرياء وانقطعت عن الاشارة الى آلامها ، ولكنه لاحظ عليها خمولا مضطردا ، اصبحت معه تقضى معظم اوقاتها مستلقية على المقعد المريح الطويل ، وليست بهـا رغبة فى العمل او الحركة .. قال لها ذات يوم على سبيل المشاكسة : « الم اطلب اليك ان تغيرى نظام البهو وتضعى المقعدين مكان الاريكة ؟ »

قالت : « سافعل ذلك فى الاسبوع القادم ، عندما تتحسن صحتى قليلا »

قال : « صحتك على ما يرام ، وليس بك غير الكسل »

قالت متألمة : « أعفنى من هـذا الكلام .. وكفانى ما بى »

قال : « وماذا بك بالله عليك ؟ »

وترددت قليلا ، ثم قالت : « انى مريضـة بالقلب ، وقـد نصحنى الطبيب بالاخلاد الى الراحة »

قال ساخرا : « انه طبيب غبى . ورأيى أن تتحركى عن هذا المقعد ، يتحرك قلبك وتتحسن صحتك ! »

واغرورقت عيناها بالدموع ، ولكنها لم تجبه .. انما اختارت ان تنظر اليه فى وجوم صامت ، ثم تدير وجهها الى الناحية الاخرى ، راغبة عن مواصلة الحديث .. واخذته بها الشفقة فى تلك اللحظة ، ثم كره أن يظهر لها ضعفا ، فقال فى غضب مفتعل يرجو به أن يحل عقـدة لسانها : « انى انادى فى واد خرب والحق على أن نصحتك لوجه الله »

وانصرف من الغرفة متباطئا ، وامله ان تناديه .. ولكنها تركته يذهب دون رد أو تعليق ، وظل الصمت مطبقا الا عن وقع اقدامه على الارض

وتململ « رجائى » فى مقعـده مرة اخرى ، وامتدت يده الى رباط عنقه تحركه ، كأنه يعانى ضيقا فى الانفاس .. فقد اثارت ذكرى ذلك اليوم شجونه ، وساقته الى مزيد من الصور ، التى لم يرها فى ضوئها الصحيح من قبل . وكانت الصور كلها لزوجته ، وهى تقضى الشـهور تلو الشهور على مقعدها ، ولا من كلمة يتبادلانها ، الا فى المشاحنات وذلك لانه اعتبر سلوكها فى المناقشة الاخيرة ، ابلغ دليل على استهانتهـا به ، وزهدها فى عطفه وصحبته ، فاختار أن يبادلها اهمالا باهمال ، حتى تعود الى عقلها ، وتعرف ان الله حق !



وفجاة قفزت افكار « رجائى » الى ما حدث فى صباح ذلك اليوم ، وحاول أن يبحث عن اسـباب الخلاف ، فلم يجدها ، ولم يجد منها شيئا يدعو الى الخلاف .. وكل ما تذكره انه ــ لامر ما ــ راح يتكلم ويتكلم فى غضب وثورة ، فتجيبه

بثينة بزهد هادىء ، افلت معه زمام لسانه ؛ فاشار الى الطلاق .. ثم كيف كان وقع اشارته عليها ،وكيف نظرت اليه فى مزيج من الدهشة والعتاب والالم ، وقد اصفر وجهها بشكل مخيف . واصابته نظرتها فى صميمه ، واخترقت قلبه بسهم نارى ، وعندئذ أحس كان الغشاوة ارتفعت عن عينيه ، فراى الحياة كما لم يرها من قبل .. وتمثل له جسمها النحيل الى درجة الهزال ، ووجهها الباهت الا عن هالات سوداء أحاطت بعينيها بشكل يدعو الى القلق .. كانت ولا شك مريضة ، بل مريضة جدا ، ولكن ترى أى داء تعانيه ؟! انها ذكرت القلب ذات يوم، ولكنه كان ذكرا عابرا لم يهتم به أو يعره التفاتا ، تمشيا مع شيطان المشاكسة ، الذى وقف بينهما منذ بداية الزواج الى الآن

اعتدل « رجائى » فى مجلسه ، وراح يسأل نفسه عن اسباب وجود هذا الشيطان : هل يكره زوجته ؟! هل يحب غيرها ؟! هل يشعر بانه فقد السعادة بزواجها ؟! وهل كان يهنأ مع امراة سواها ؟! .. لا . انه لا يكرهها ، ولا يحب غيرها ، ولن تسعده غير بثينة الهادئة الخاضعة المتفانية .. بل هو يحبها فى الواقع وما السر فى جبروته الا شعوره الباطن بانها فرضت عليه ؛ وكان اختيارها من صنع أهله ؛ لا من صنعه هو .. اما هى فقد احتملته طويلا ، وسكتت عن ذله واهانته ؛ وعاشت حياتها معه أسيرة لمزاجه الثائر ، ونزواته الحمقاء .. كانت دائما طوع امره . ولو شاء ان يعطف عليها بكلمة واحدة ، ما ترددت لحظة عن بذل روحها فى سبيله ؛ فلماذا عذبها واشقاها ؟!

واوجعه قلبه بين جنبيه ، وتهاوى شيطان كبريائه من عليائه ، واحس لاول مرة أنه انسان ، فعليه أن يتصرف تصرف الانسان..واستقر به الراى على اصلاح ذات البين ، وتعويض زوجته المسكينة عن أخطائه الجسيمة ، وتذكر انها كانت دائما تتمنى ساعة ذهبية تحلى معصمها ، ولكنه تغاضى عن تلبية رغبتها بدافع من حماقته السابقة ، فكم يكون جميلا اذا عاد اليها اليوم بالساعة المنشودة ؟!

ونهض « رجائى » الى رئيسه يستأذن فى الانصراف مبكرا ، ثم ذهب الى حانوت يعرفه فى شارع فؤاد ، واشترى ساعة دفع فى ثمنها اكثر مما كان يرجو ، تكفيرا عن ذنوبه الماضية .. وجرفته موجة الخير فقرر ان يسافر ببثينة الى راس البر، ليقضيا فيها عطلة سعيدة مرحة ، مثلما كان يحدث فى ايام الطفولة البهيجة . وعندما يعودان فى بداية الموسم ، يعرضها على أحسن الاطباء، ويعنى بعلاجها اذا كانت فى حاجة الى علاج ، ثم يمنحها الطفل الذى كانت تتمناه ..



ودخل « رجائى » بيته فى خطى مرحة ، وسار الى غرفة زوجته باسما ، فوجد كل ما فى الغرفة مألوفا لعينيه : النوافذ المغلقة تلافيا للحر،

والظلام الهادىء يخيم على الجدران والاثاث ، ثم جسد زوجته النحيل ممددا على المقعد فى استرخاء .. قال يفتح الحديث : « لم اشعر اليوم برغبة فى العمل ، فعن لى ان أعود الى البيت مبكرا »

وانتظر أن تعلق على حديثه بكلمة، ولكنها لم تفعل ، فعرف انها مازالت غاضبة . قال يسترضيها : « الحقيقة ان خلاف الصباح شغلني عن العمل، فجعلت افكر فيما يدعونا الى تعكير صفونا بامور لا تستحق الذكر . والعجيب اننا نختلف دائما للاشىء ، وتنتهى بنا المواقف دون نتيجة ، ولست انكر مسئوليتى الجسيمة ، ولكن مافات قد مات ولنا الساعة التى نعيش فيها »

ولم يتلق منها كلمة مشجعة ، فشعر بضيق شديد ، وقال فى ثورة مكبوتة : « اننا لا نستفيد كثيرا من العناد ، ولست الومك على غضبك، ولكن ثقى انني لم اقصد كلمة مما قلت .. انه الصيف كما تعلمين ، وحرارة الجو تغرى بالمشاكسة ، فما رايك فى أن نسافر الى راس البر نمرح على شاطئها كما كنا نفعل ايام الصبا ؟ ؟ »

وابى عليها عنادها أن تعيره التفاتا، فتحرك شيطان كبريائه من جديد ، وحفزه الى سحب كلماته الطيبة ؛ ثم عز عليه ان يذهب مشروع الصلح هباء فقال فى الم شديد : « لعلك لا ترغبين فى مبادلتى الحديث، فخذى هذه الساعة الذهبية الجميلة ، عسى أن تكون خير رسول بيننا »

وسحب الساعة من جيبه ، واخرجها من علبتها الصغيرة ، ثم انحنى على يد زوجته ووضعها بنفسه حول معصمها .. وترك اليد فاذا بها تسقط على مسند المقعد مثل قطعة من الخشب !

هتف بزوجته خائفا : « بثينة .. بثينة .. ماذا بك ؟ »

ولم تجبه ، ولم تتحرك فى مكانها، وعندما انحنى على صدرها يتحسس انفاسها ؛ لم يجد للحياة أثرا فى الجسم النحيل .. كانت بثينة قد ماتت ، وكان من الواضح انها لفظت انفاسها قبل ان يخرج مشروع الصلح الى الوجود !



عندما يغضب القصير

اعتاد أحد الصحفيين أن يتردد على مكتب احد كبار رجال الاعمال . وحدث ان ساله يوما : « هل لي أن أعرف السر فى أنك لا تغضب ولا تنفعل مطلقا ؟ » . فقال رجل الاعمال :

« انني رجل قصير القامة ، وقصار القامة حينما يثورون وينفعلون يصبحون مثارا للضحك والسخرية ! »

كونى جميلة دائماً

بقلم ماكس فاكتور الابن

إن الخطأ الأكبر الذى تقع فيه بعض النساء هو عدم الاستقرار فى شؤون التجميل ، مما يترتب عليه ألا يدوم لهن المظهر الجذاب

وهذا يعنى بالنسبة للزوجات والأمهات أن عليهن تجنب الاهمال فى المظهر ، لا لسبب إلا أنهن لا يكثرن من مغادرة المنزل كما كن يفعلن من قبل ، وهو يعنى بالنسبة للسيدات العاملات أن عليهن خلال النهار أن يدبرن لجمالهن بضع لحظات يعدن خلالها إلى زينتهن « التواليت » بهاءها ورونقها . كما أنه يعنى بالنسبة لطالبات العلم أن لجمالهن فروضاً يجب أن تؤدى

ونصيحتى إلى الجميلات أن يتجنبن الأثر السيء الذى يمكن أن يتركه فى النفوس المظهر الخالى من النظام ، وألا يحاولن الاحتجاج بأنهن فوجئن بالزيارة أو الحفل

هناك شيء مشترك تحرص عليه كل نجوم هوليوود الفاتنات ، وفى مقدمتهن النجمة الساحرة «جوان ليزلى» . وذلك هو الحرص على الظهور أمام أعين الجمهور بالمظهر الجذاب الذى اعتاد رواد السينما أن يروه على الشاشة

وإنه لأمر مخيب للآمال أن تلتقى بممثلة طالما أعجبت بها على الشاشة ، فاذا بك تجدها وقد تهمل شعرها فى فوضى ، أو بدا ماكياجها باهتاً ، أو كانت بلا ماكياج على الاطلاق .. إن هذا الاهمال قد يفقد النجمة سحرها ويقضى على شهرتها ومجدها

والواقع أن أغلب نجوم السينما يؤمن بأهمية المظهر الجذاب ، ولذلك لا تغادر نجمة منهن دارها أو الأستوديو قبل أن تستكمل زينتها. وقد حرصت نجوم السينما على التدرب على عمل الماكياج بأنفسهن . وهو أمر لا يحتاج إلى مجهود كبير ، كما أنه بفضل المستحضرات الحديثة فى متناول يدك كما هو فى متناول أيديهن . والفارق الوحيد بينك وبينهن أنهن يداومن على استعمال هذه المستحضرات

كونى جميلة دائماً ، ولا تحاولى على الاطلاق أن تهملى فى شؤون جمالك وإلا قضيت على شهرتك فى عالم الفاتنات !



ممثلة السينما الحسناء جوان ليزلى

هيركول بين الحسام والهيام

بقلم الدكتور زكى المحاسنى

هيركول إله القوة عند اليونان ، اشترك فى حروب أسطورية كثيرة حتى أطاعته الرقاب . ونصبت تماثيله على تخوم الدنيا . ثم أحب « أومفال » ملكة ليديا . وهى منطقة فى آسيا الصغرى حتى أذله الحب ، فأمسى عبداً لها ذليلا ، وأعطاها جلد الأسد الذى كان يلبسه ، ولبس هو رداءها النسائى ، وكان يستطيب الركوع تحت قدميها ويغزل لها الصوف . وقد صور هذه القصة الفنان « لوموايان » أحد المصورين الفرنسيين فى القرن الثامن عشر (١٧٠٤ — ١٧٧٨ م) فى لوحة بديعة جلس فيها هيركول سكران بخمرة الحب ، وقد استولت أومفال على هراوته ولبست جلد الأسد ، وأعطته شملة منطقة . وألقى الجبار على نخذه رداءها النسائى بينما وقف كيوبيد إله الحب مسنداً يده إليه

وفى هاتين الصفحتين صورة هذه اللوحة ، ومعها صورة شعرية لهذه الأسطورة وضعها الدكتور زكى المحاسنى بالسفارة السورية بالقاهرة

لا تُديرى عليه كأسَ السُّلافِ ... فهو فى الحرب مِزْوَدُ الآلافِ
يُسْكِرُ الخُلْدُ وَحْدَهُ فاتركيه ... وأخو النشوتين ذو إسرافِ
ولدتْهُ بنْتُ الكواكبِ كالسُّمْ ... لِيَسقِى عِداهُ كأسَ الزُّعافِ
أرضعتْهُ دَمَ الغاويرِ حتى ... دَبَّ فيه اللظى على الأعطافِ
وأبوه « أمفتريونُ » الذى عوْ ... دَهُ فى العراكِ قتلَ الجُزافِ
ربَّةَ الحب لا تدانى سعيراً ... حرَّقَ الآمنينَ بالإنصافِ
أنتِ إنْ تلمسى القلوبَ غدت تَحْ ... رِى ، وضاعَت فى حظها المتلافِ
فاتركى للمنون « هِرْكولَ » يُمْطِرْ ... ها على الظالمين ذاتَ السَّوافى
مَرَّ « هِرْكولُ » فى سباقِ التهاوِ ... لِ ، فهزَّ القلوبَ تحتَ الشغاف



« هيركول » نشوان بخمرة الحب
للفنان الفرنسي « لوموايان »

عَجَلٌ يَنْطوى به فى السماوا   ت ، وراءَ النجومِ عَبْرَ المَنَافِ
وفنونٌ للحرب صادَ بها الوحْ   شَ ، فصارت آسادُهُ كالخِراف
فرمى ظبيةً بأرضِ « ديانا »   لبستْ عَسْجَداً على الأظلافِ
ومشَى للجِلادِ فارتعش « الأو   لِمْبُ » واهتَزَّ للبلاءِ المُوافى
كان دِرْعَ الوَغى لجندل « دِرْما   دَ » بِهَصْرٍ من زَنْدِهِ الخَطّافِ(1)
ومضى يَعْرِكُ الطواغيتَ بالوحـ   ـلِ ، ويَهْوِى بالمِنْجَلِ النّدافِ

(1) « دوماد » : ملك تراس ، كان يسقى خيوله من دماء البشر

هدّ «جَبْيرونَ» ذا الجُسومِ وأضفى الـ ... أمْنَ بين الخصوم والأحلاف (١)

من رأى الوَحْشَ حينَ ملَّ عُتُوّاً ... يَتَرَدَّى فى حَمْأةِ الإسفافِ

أيُّها الصَّوْتُ مِن جِبالٍ على القَفْـ ... قاسِ ماضِعْتَ فى مُتونِ القَيافى

هل «بُروميتُ» بالقُيودِ يُنادى ... وحَشَاهُ يذوبُ ـ للإسعاف (٢)

يَنقُرُ النَّسْرُ كُلَّ صُبحٍ وتُمسى ... كَبِداً انْضِجَتْ جزاءَ خِلافِ

هبَّ «هِرْكولُ» مُنقِذاً فالليالى ... أزهرتْ والنجومُ كالأفوافِ

كلُّ سَهْمٍ أصْماهُ للبُرْءِ إلا ... سَهْمُ «كوبيدَ» ما رَمى لِيُعافى

ضرَّجَتْهُ «أمْنغالُ» وَرْداً وروَّتْـ ... ـهُ غَراماً من سِحْرِها الرَّفّاف (٣)

يا فؤادَ الجَبّارِ لا تُخْفِ حُبّاً ... حَلَفَ الحبُّ أنَّهُ غيرُ خافِ

كلُّ حَسْناءَ فى بساتينِ «لِدْيا» ... قد تَمَنَّتْ لو أنها للقِطافِ

صار فى العاشقينَ شيخَ البُطولا ... تِ، وعِشْقُ الشيوخِ للإتلافِ

ما أراه أجْدادُهُ حِرْزُ نصيحٍ ... وتعايا بالطب والعَرّافِ

أين منكَ الطعانُ يومَ الحماسا ... تِ، وخفقُ البنود والأسيافِ

ونشيدُ الفرسان باسمكَ يسمُو ... وفَخارُ الذِّمارِ والأضيافِ

هَلَكَ الحُبُّ إن يكن يُهلِكُ الفضْـ ... ـلَ ويؤذى مروءةَ الأشرافِ

قهقهى يا رُجومُ سُخْراً «بِهِرْكو ... لَ» وحُطّيهِ بالثرى المستافِ

صار هَوْناً مثلَ الحُثالةِ يُزرى ... وبَراهُ المُزالُ كالأطيافِ

---

(١) «جيرون» جبار كان يسكن جنوبى أسبانيا، ذو أجساد ثلاثة، قتله هيركول وأخذ ماشيته فوزعها فى البلاد

(٢) «بروميتى» خلقه «جوبتير» وأودعه سر خلق الانسان، ولكن نهاه من خلقه فلما هبط الأرض جعل يساوره السر ويطمعه بالتكوين فأبدع الانسان. عندئذ حلت عليه نقمة الإله الأعظم، فأمر به أن يشد بأصفاد الحديد الى قنة من قنن جبل القوقاز ووكل به نسرا ينقر له كبده كل صباح ومساء حتى أشرف على الموت، ولكن هيركول أنقذه لكسر حديده وقتل النسر الذى وكل بعذابه

(٣) «ليديا» منطقة فى آسيا الصغرى كانت عليها ملكة جنية تسمى «أومفال» سخط البطل هيركول أسيرهواها حتى أذله الحب وضرجه بالهوان فأمسى حقيرا مرذولا وعبدا منبوذا؛ وقد روى تليماك أن البطل «فيلوكتيت» كان مصيره كمصير هيركول وكان يتعزى بذلك

وقد جرت هذه السيرة الوبيئة على ألسنة كثير من أدباء العصر الهيلينى وشعرائه. ومن غريب ما جرى للجبار الأعظم فى ذل حبه أن أعطى «أومفال» جلد الأسد الذى كان يلبسه ولبس هو رداء نسائيا ليديا وكان يستطيب الجثو عند قدمى معبودته الملكية ليغزل لها الصوف



الذئبة

بقلم السيدة وداد سكاكيني

سألتني يا صديقتي عن رفيقتنا القديمة « سوسن » ما خبرها الذي انقطع عنك منذ خرجنا من المدرسة ولفتنا الحياة بخيرها وشرها

أيكون الجواب في رسالة ؟ ما أرى ذلك كافيا أو شافيا ، فان سيرة « سوسن » أكثر من حديث وأطول من قصة ، وفي حوادث الدنيا صور من حياتها وملامح من طبعها أكاد أراها في مطالع الايام وزحمة الفجائع والصدمات ، فالانسان أبدا هو الانسان .. فاذا تجدد أو تحول لاحت فيه لمحات وبدت عليه صفات ، لكنه يبقى هو في طويته كما كان ولو اغرب وتوحد أو تفرد بالزى الجديد واللون الأخاذ

كذلك رفيقة الطفولة والمدرسة « سوسن » . انها اليوم كما عرفناها من قبل ، أفلم تكن تشغب وتلعب وتحاول أن تنتزعنا من كتبنا ودفاترنا لتدخلنا في لهوها وأمانيها ؟

أتذكرينها يا صديقتي حين جادلتنا طويلا واستهزأت بنا لأننا قلنا لها انك ما زلت صغيرة مثلنا لا تفهمين المجتمع ولم تتمرسي بالحيـاة فلا تتعجلي الكلام على الزواج . وأن دار مثل هذا الكلام في هواجسنا وكتمناه حياء بيننا وبين أنفسنا ، لكأننا كنا بقولنا نريد لها شرا ونكرا وما بنا الا التخوف من تسرعها الى قطف الثمرة قبل الأوان

كنا ندعوها على الحداثة لكي تتسلح بالعلم والمعرفة ، فأنت تعرفين انها قليلة المال والأهل ، مات أبواها ولم يتركا لها ارثا ثمينا ، وما كانت تنتصح او تعبأ بالمستقبل ، يا لها عرافة قرأت مستقبلها وأخذت تتحرق شوقا الى اليوم الذي سعت اليه بلجاجة واصرار !

وهل كان حقا يا صديقتي انقطاع

اخبارها عنك منذ افترقنا وكانا لم نجتمع ؟ فمن سنة الدهر ان يجمع الشمل ثم يفرق الاحباب والاصحاب اتذكرين آخر مكان ضمنا للوداع، فمنه تنسرح خواطرى وينساب خيالى نحوك فى الغربة التى لم تقطعك عن الوطن ، ولعلك تقرئينها كلمات ، فى كل واحدة منها فكرتى ولهفتى ، ولكم احسن الى الانسانية من ابتدع اول رسالة فى الخليقة !

على انك قد لا تعلمين ما تداخلنى من طلبتك حتى وقعت فى حيرة من هذا الأمر ، كيف ابيح لنفسى الكلام على رفيقه كانت عزيزة لدينا بما قد يسيئها ويؤذيها ، فان كان من حقك وحدك ان تطالعى مصيرها بعد ان عرفت نشأتها فلا ضيم ولا غضاضة، ولكن ماذا افعل بقلمى الذى ارادنى على ان ارسل اليك الاجابة مكشوفة تقرئينها ويقرؤها معك من يشاء ، فما اشق هذا المركب الذى كتب على ركوبه !

لقد هاجت بنفسى فكرة ، فكرة فلسفية حفزتنى للكلام على «سوسن» وهى أن اخبارنا وخواطرنا ليست ملكا لنا ، وانما هى للناس جميعا ، ولعلك يا صديقتى تدركين انحراق القليل عن هذه الفلسفة اذ غيرت اسم الرفيقة القديمة ، غير انى لم ابدل فى الحوادث شيئا وكاننا اناس نزلوا من مركب فى البحر الى البر ، جمعتهم السفينة وفرقتهم الأرض وبيد كل منا حقيبة عمرها ، ولم يكن فى حقيبة « سوسن » كتاب واحد ، ما احسبك تسألين ماذا كان فيها اذن ، فانت تعرفين مثلى حقيبتها التى كانت ممتلئة باقلام الشفاه الحمر والقوارير الملونة لصبغ الأظافر ومبارد صغيرة لتقليمها وملقط لتزجيج الحواجب ، وعلبة او علبتان من مسحوق وردى كانت تدلك به خدها

ان كل وسيلة لزينة المرأة المتبرجة كانت ترقد فى تلك الحقيبة ثم لا تلبث ان تهتاج لتؤدى كل واحدة ما يطلب منها بين يدى رفيقتنا التى كانت تتقن لمس تلك الأدوات برفق وبراعة وكأنها تناغيها ، ولسنا ـ انت وانا ـ وكل من عرفتها من صديقاتنا لنتجنى عليها فى ذلك فقد خلقت مفتونة حتى بنفسها ، على ان ما اعجب له اكثر من كل شىء هو سؤالك عنها بعد فراق طويل ، هل رأيتها فى المنام او ذكرها عندك ذاكر بشىء حتى خطرت ببالك والححت فى أن ابعث حديثها بنفسى وخاطرى ؟

لقد اعطاك الله الزوج المخلص والأولاد الذين احببت الحياة من اجلهم فما شأنك وشأنها وما يهمك منها ؟ ان فى اغوار نفسك بقايا من اثر المدرسة حين كنت تختصمين مع « سوسن » وتكون هى المفترية والمعتدية ، وكم كنت تغضين من حدتك وشكايتك كلما تلمسنا لها المعذرة والمغفرة ، أفلا سامحتنى فاسدلت سترا على مطلوبك ؟.. هيهات ، ما أحسبك راكنة للصد والصمت . فالنفس اذا قلقت لا تطمئن

الا بالنفاذ الى الاعماق مثل من ينظر فى بئر ويتأملها فلا يقنع بفكرة عمقها حتى يرمى الى القعر حجرا ويسمع باذنيه صوته على الصفحة السحيقة

اذن فاسمعى من اعماق الايام ما صار اليه أمر « سوسن »



بعد موت ابيها وامها وجدت فى عمتها الحنان والاشفاق وفى بيتها النعمة والعافية ، وكانت هذه العمة قد ورثت عن زوجها مالا انفقت منه الكثير على تربية وحيدتها وتعليمها ، ثم لما تقدم لخطبتها كثير فضلت قريبها المحامى الموفق « عبد المعين » وكان حفيا بهما بعد وفاة الاب منبسط الصيت ، فعاشت « سوسن » فى رعاية هؤلاء عيشة لم تحلم بمثلها فى بيت والديها ، وكانت العمة لم تزايل ثياب الحداد حزنا على اخيها فحدبت على ابنته واستروحت فيها ريحه ، وازداد اشفاقها وحنانها حين رأتها تدعافت زينتها وفتر لهوها وانسها . ثم ماذا حدث بعد شهور ؟

لا تدهشى يا صديقتى ، فان « سوسن » ما لبثت ان ارتدت الى شأنها الاول فأخذت تتقرب الى الرجل الذى كان يتلطف لها ويخفف عنها ، وعلى مر الأيام تفهمت نفسه وعرفت نقاط الضعف فيها

كان « عبد المعين » اذا جلس للعب فى الورق هو وزوجته اتخذت العمة مقعدا قريبا تعاين منه النواظر والمباسم وتستشف ما وراء الوجوه وما تقول الاعين ، وكان عبد المعين ينظر الى سوسن اكثر مما ينظر الى الورق بين يديه حتى تجاوب القلبان . كل هذا وزوجته لا تلحظ ولا تدرى ، وقد نجد لها عذرا فان سذاجتها غلبت ثقافتها وحالت بينها وبين الحقيقة

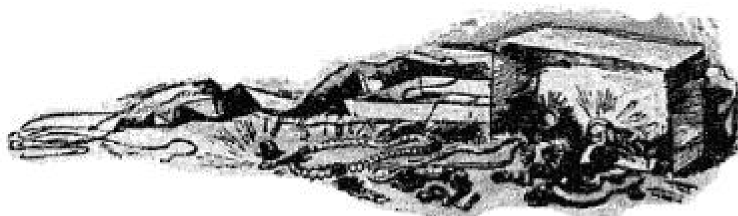
اما العمة فهى التى كانت تشهد تهويل القضاء وترصد الكارثة . انظرى يا صديقتى الى المأزق الذى وقعت فيه والورطة التى لا مفر منها

انها لا تستطيع طرد سوسن لانها آوتها وتعهدت رعايتها ولا تعرف سواها ، ولو انها اقصتها عن بيتها فالى اين تذهب وقد تعثر نصيبها ولم تمارس حرفة ترتزق منها ، فمن للعمة بمن يخرجها من الخطر الداهم ؟

لقد رضيت آخر الامر بالواقع — كما يقولون — وتمنت أن تضرب راسها بالحائط فتشقه لتخلص من المصيبة

قالت لزوج ابنتها : تزوج الاثنتين وانا راضية وبنتى ترضى ، فأبى ونفر واليوم تعيش سوسن مع عبد المعين فى منزل بعيد عن بيت عمتها الذى غشيه الكمد والخذلان ، وران عليه القهر والكآبة فاذا تأوهت المطلقة ولامت نفسها سارعت اليها أمها تمسح دمعها وتحدثها عن تلك الاعرابية التى آوت الهاذئبة صغيرة حنت عليها واحبتها فأكلت بعد ذلك شاتها

فاصفحى عنى يا صديقتى واستغفرى لنفسك لانك كنت السبب ولا يد لى فيما اراد القلم . .



العقد المزيف

بقلم جي دي موباسان

اسبغت عليهــــا الاقدار كل ما يهوى الرجل فى المرأة : الشباب الغض ، والجمال الساحر ، وفتنة العيون، ورشاقة القد • وشاء القدر كذلك أن تنحدر من أسرة فقيرة وأب معدم تركها بغير «دوطة» ، وبلا ثياب أو حلى تستطيع الظهــــور بها فى المجتمعات ، والتعـرف الى أفراد الطبقة الراقيـة ، والأمل فى زواج يضـبـمن لها السـعادة والراحة والطمأنينة ، وصيانة ما أغدقت عليها الطبيعـة من نعمة الحسـن والجمال • فاضـطرت أن تقبل يد شاب أقصى ما يقـال فى مركزه الاجتماعى انهموظفصغير فى وزارة المعارف العمومية الفرنسية

وكانت رغم فقـرها ، تنظر الى فتيات باريس فى أزيائهن الخلابة نظرة الند للند ، لأن فتنـة المرأة وجاذبيتها لا تقاس — فى نظرها — بالسلالة التى تنتسب اليها ، ولا الأسرة التى ولدت فيهـا ، وانما بالقدر الذى أنعمت عليها الطبيعة به من سحر وجمال . ولم تكن الارستقراطيـة ، فى اعتقـادها ، بالثروة والجاه ، فيما يختص بالمرأة، بل بسعة الحيلة ، وعذوبة الحديث ، والجمال النادر ، وكان هذا التفكير سببا فى شقائها • كان يخيل اليها أنها خلقت للحيـاة المترفة والأثاث الفاخر والجواهر الثمينة ، لا لذلك المنزل الوضيع والحجــر الرثة ، والأثاث الباهت المتاكل

وكانت كلما حدثها زوجهـا أو داعبها على عادة الزوجين فى بدء عهد الزوجية تحلق فى سماء الخيـال ، فترتسم فى ذهنها صورة بيتأنيق، فرشت أرضه بالبسـط الحريرية والطنافس الثمينة ، وأسدلت على نوافذه الأستار الشرقية ، وتدلت من سـقفه الثـريات البلورية ، وانتشرت فى أركانه تماثيـل من البرونز تحمل المشاعل المتلألئـة أضواؤها، وجلس على أرائكه صفوة القوم من رجال ونساء ، يتجاذبون أطراف الحديث حول أقداح الشراب

ولم يكن فى وسع زوجها ، وهو من صغار الموظفين أن يبتاع لها قستانا يليق بغصنها المياس، وعقدا من الماس تحلى بها ذلك الجيد العاجى الذى أبدع الخلاق فى صنعه • ولم يكن فىوسعه أن يشترى لها كؤوس

البلور ، والأطباق الصينية الفاخرة والأدوات الفضية.



وكانت لها صديقة غنية من زميلاتها في عهد تلمذتها في مدرسة الراهبات ولكنها كانت تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، كلما وطدت العزم على زيارتها ، اذ أنها كانت تعود من بيتها حزينة وتقضى اليوم كله باكية يائسة، لما رأته عندها من ترف وعز

وحدث يوما أن عاد زوجها الى المنزل يحمل مظروفا أنيقا على خلاف العادة ، وما كاد يجلس أمامها حتى أخرج منه بطاقة وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، وقدمها اليها لتقرأ ما جاء فيها :

« يتشرف وزير المعارف العمومية ومدام جورج رمبونو بدعوة مسيو ومدام لوازيل لحفلة ساهرة تقام فى منزلهما مساء ١٨ يناير الجارى »

وبدلا من أن ينشرح صدرها لهذه الدعوة من احد وزراء الدولة كما كان ينتظر زوجها ، ألقت بها على الارض وأخذت تجهش في البكاء وهى تقول : «ماذا تظنني أفعل بهذه الدعوة ؟ » فأجابها والحزن يملأ جوانحه : « كنت أظن انك تتقبلينها بالفرح والابتهاج »

ـ أتستطيع أن تقول لى اين الفستان الذى أرتديه في هذه الحفلة؟

فسكتت هنيهة وأجابها : «ما عيب الفستان الذى ترتدينه حين تذهبين الى دار التمثيل ؟ »

على أنها استرسلت في البكاء ، فلم يسعه الا أن يبكى لبكائها بعد أن حاول ان يكفكف دموعها عبثا . ولما هدأت العاصفة قليلا أوضحت له أن الفستان الذى يشير اليه لا يصلح بتاتا لمثل هذه الوليمة الساهرة ، ونصحت اليه أن يهدى الدعوة أحد أصدقائه . وبعد صمت طويل انهمرت في خلاله الدموع من الجانبين دار بينهما الحديث التالى :

ـ كم يساوى فستان يصلح لهذه الحفلة وسواها ، يا عزيزتى ماتيلدا؟

ـ لست أدرى ، على أننى أظن أن أربعمائة فرنك تكفي لشرائه

فاصفر وجهه قليلا وقال مترددا:

ـ هذا كل ما ملكت يداى ، وقد أدخرته آملا أن اشترى به بندقية للاشتراك فى ناد من أندية الصيد، ويسرني أن أعطيك هذا المبلغ

واشترت مدام لوازيل ما أرادت. وقبل موعد الحفلة بيوم دخل الزوج فرآها عابسة حزينة ، فسألها مندهشا : «ماذا جرى؟» . فأجابت: « لست أدرى كيف أستطيع الذهاب الى بيت الوزير بغير حلية أو حجر واحد من الماس أزين به نفسى ، وخير لى عدم الذهاب »

ـ ما قولك في شراء زهور طبيعية تحلين بها صدرك ؟

ـ كلا .. لست أريد أن أبدو حقيرة المنظر فى حفلة كهذه تتلألأ فيها الجواهر

ـ اذا فعليك بصديقتك الحميمة مدام فوريستر واستعيرى منها بعض جواهرها

وهنا فقط أشرقت أساريرها وصاحت متهللة : « اجل، لم تخطر

ببالى هذه الفكرة ‥ لقد أصبت يا عزيزى »

وبعد قليل طرقت باب صديقتها فاستقبلتها على الرحب والسعة ،ولما أبدت لها رغبتها ، أحضرت لها صندوق جواهرها ووضعت أمامها بعض الأساور ، وعقدا من الذهب، وصليبا من الذهب المرصع بالماس ولكنها ترددت فى اختيار شىء منها وسألت صديقتها : « أليس عندك شىء آخر ؟ »

وفى الحال أحضرت لها صندوقا آخر مكسوا بالحرير الأسود ، وأخرجت منه عقدا من الماس ، خفق لمرآه قلب متيلدا وتهلل وجهها ، فسألت صديقتها : « أتسمحين لى باستعارته ؟» • وما كادت صديقتها تجيب بنعم ، حتى طوقتها بذراعيها وأخذت تقبلها



وجاء موعد الحفلة ، فما ان رأى المدعوون بطلة هذه القصة حتى اشرأبت لها الأعناق واتجهت اليها الأنظار ، وتساءل الرجال عن اسمها وطلبوا الى زوجها تقديمهم اليها ، وتنافس الوزراء على طلب يدها للرقص معها حتى الهزيع الأخير من الليل • وكانت ترقص بحماسة ، ورغبة ملحة فى التعرف بهذه الطبقة الرفيعة من رجال باريس ، حتى ثملت بجمالها واعجاب الناس بها ، وما لاقته من تكريم ومداعبة وتبجيل وفى الساعة الرابعة صباحا بحثت عن زوجها ، فاذا هو فى ردهة من ردهات القصر مع زمرة من الرجال بين نائم وشبه نائم ممن لا يحسنون الرقص ، فتركوا زوجاتهم يأخذن أكبر قسط من الحرية

وانفلتت متيلدا وزوجها خارج الباب متحاشية أن يراها أحد بمعطفها الحقير الذى لا يتفق وجمالها وعقدها الثمين ، فضلا عن الفراء الثمينة التى اتزرت بها سائر المدعوات • ولما كان البرد شديدا ، فقد منعها زوجها من السير بعيدا ونصح اليها أن تنتظر حتى تمر بهما عربة تقلهما الى المنزل ، وفى بضع دقائق عثرا على عربة قديمة متجهة نحو نهر السين، ولم تمض دقائق أخرى حتى كان كل منهما يسرع فى خلع ملابسه فى حجرة النوم • وقد كان الزوج المسكين متعبا فاستلقى على سريره، استعدادا للنوم حتى يبكر الى عمله فى الموعد الذى لم يكن باقيا عليه سوى ساعات قلائل .

وكان القدر لم يشأ أن تنتهى السهرة بخير ، فقد هب الرجل مذعورا على صياح ماتيلدا : « العقد ‥ العقد ‥ أين العقد ؟ » وأسرع كلاهما يبحثان عنه فى طيات فستان السهرة بلا جدوى ‥

ـ أمتأكدة انك لم تفقديه أثناء الحفل ؟

ـ كلا ‥ اننى واثقة من أننى خرجت من هناك وهو لا يزال فى مكانه

ــ اذن فقد سقط منك في العربة، أتذكرين رقمها ؟

ــ كلا ..

ــ ليس من المعقول أن يكون قد سقط في الشارع لأنه ثقيل، وكان لابد أن يسمع لوقوعه صوت ..

ونظر كل منهما الى الآخر ، والرأس تدور ، والأطراف ترتجف والهواجس تتزاحم ..

ــ سأرتدي ملابسي وأتتبع الطريق الذي سلكته العربة، لعلي أعثر عليه



أما ماتيلدا فلم يسعفها الجهد أن ترتدي ملابس النوم، فاكتفت بتغطية جسمها بمعطف والاستلقاء على كرسي طويل . ولم يغمض لها جفن ، أو هدأ لها بال حتى عاد زوجها في الساعة السابعة صباحا . وما كادت تسمع وقع قدميه ، حتى هرعت الى الباب ، وفتحت فمها لسؤاله .. ولكنها سرعان ما وقفت صامتة مبهوتة ، ووقف هو أمامها صامتا منزعجا ، وفهم كل منهما صاحبه ..

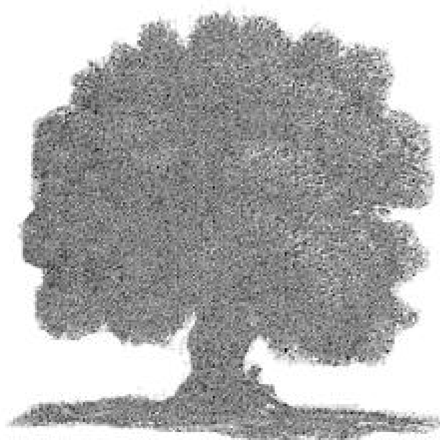
بيد أن لوازيل لم يقطع الأمل ، فقد خرج بعد تناول قدح من القهوة توا الى مركز الشرطة ، ثم مر على احدى صحف المساء وأعلن عن مكافأة مالية لمن يجد العقد . وانتظرت ماتيلدا زوجها على أحر من الجمر ، وهي حائرة زائغة العينين . ولما عاد في ساعة متأخرة في المساء أدركت من اصفرار وجهه أن التحفة الثمينة لن تعود . أما لوازيل فقد أشار عليها أن تكتب رسالة الى صديقتها صاحبة العقد ، تقول فيها ان المشبك قد التوى ويحتاج الى اصلاح ، وترجوها أن تمهلها أسبوعا حتى يتم .. وكان قصده من ذلك أن يتدبرا في خلال هذه المدة في الاستدانة وشراء عقد مماثل واعادته الى صاحبته . وفعلا أخذ الصندوق الذي كان العقد فيه ، وتنقلا من حانوت الى حانوت ، حتى عثرا على الجواهري .. وبعد ساعات أخرج لهما عقدا أقسمت ماتيلدا أنه مطابق تماما للعقد الذي فقد

وكان الاسبوع التالي مريعا قضيا فيه الساعات الطوال في اقتراض ٣٤ ألف فرنك من أكثر من مائة صديق وقريب وبعيد ، حتى قتلهما الحياء والخجل والشعور بالعار والفضيحة ، فضلا عن مرارة الدين وخشية العجز عن التسديد، والخوف مما يضمر لهما المستقبل من بؤس وشقاء

وفي صبيحة اليوم الأول من الاسبوع الثاني حملت ماتيلدا العقد الى صديقتها ، ولكنها رأت من واجبها أن تقص على مسامعها القصة كاملة قبل تسليمها اياه ، مبدية لها أشد الاعتذار والخجل . وهنا صمتت صديقتها بعد سماع القصة ، ثم صاحت بأعلى صوتها :

« أتقولين ٣٤ ألف فرنك ؟ يالله ! ان العقد الذي أعرته اياك لم يكن من الماس ، بل من الزجاج .. وثمنه تسعة فرنكات ! ! »

الشجرة القاتلة!



للروائية الأمريكية ميريام آلين ديفورد

كانت شجرة الاليانلدر « الدفلى » عزيزة على ، اثيرة لدى ، حتى قبل ان افقد نور عينى .. كانت كبيرة وارفة الظلال على غير المألوف من هذا النوع من الشجر .. فهى فى ولاية كاليفورنيا شجرة عالية ، بينما هى فى الأماكن الاخرى من العالم قصيرة ضئيلة نحيلة الأفرع ..

زرعتها أمى فى حديقة البيت فى اليوم الاول من زواجها بأبى .. ونمت الشجرة وارتفعت حتى بلغت أغصانها نافذة حجرتى وانا صبى فى العاشرة من عمرى ، وكان أسعد الأوقات عندى ، هو الوقت الذى كنت أجلس فيه على قاعدة النافذة والمس بيدى اغصان الشجرة الاثيرة واشم أريجها ، وان كان كثير من الناس يعتقدون انها غير ذات اريج ..

واعتقد ان هذه الشجرة كانت الينبوع الذى سكب فى اعماق نفسى حب الشعر والأدب والتحليق فى عالم النور والخيال .. فقد كنت أجلس تحتها الساعات الطوال وانا مستغرق فى القراءة او التفكير ، بينما كان اخى الاكبر جلبرت يشغل نفسه بهواياته العنيفة فى صيد الثعالب والكلاب الضالة وقتلها ..

وبلغنا ــ جلبرت وانا ــ مرحلة التعليم الجامعى ، ولما كان جلبرت شغوفا بدراسة العلوم الكيميائية ، فقد أصر ابى على أن اشترك معه فى هذه الدراسة ، ووافقت على رغبته لانى تعودت الطاعة والاستسلام لرغبات والدى معا ..

وفى السنة النهائية ، خفق قلبى لاول مرة بحب زميلتنا فى الدراسة مارى ماكدونالد .. ولم اكن واثقا تماما من شعورها نحوى ، فقد كانت تعاملنا ــ اخى وانا ــ على قدم المساواة .. ولكنى كنت اطمع فى انها ستؤثرنى بحبها فى نهاية الشوط ، فقد كان الناس يعتقدون اننى أجمل من اخى ، وأكثر هدوءا ، واوسع افقا ، واطيب قلبا .. ولكن ابوى ــ لفرط ايثارهما لجلبرت على ــ كانا يعتقدان انه اجمل وأفضل منى برغم مزاجه الملتهب ، وسرعته فى الغضب

ثم وقعت الكارثة التي غيرت مجرى حياتي ، وحطمت كل آمالي ...

كنت واقفا بجوار جلبرت في المعمل .. وكان هو يجري اختبار شيء ما في أنبوبة اختبار على موقد بنزن، وفجأة اشتعلت المادة الموجودة في الأنبوبة .. ولم أذكر شيئا الا هذا الألم الرهيب الذي أنشب اظفاره في وجهي وعيني ..

وغادرت المستشفى فاقد البصر

وكان طبيعيا أن أبعد عن ذهني اي تفكير في الزواج من ماري .. فما كنت ارضى لها الحياة بجانب شاب ضرير لم يعد يصلح لشيء ..

وكان طبيعيا ايضا ان يتزوج جلبرت منها ...

ويبدو ان اخي قد كره العلوم الكيميائية بعد الكارثة، فأبى مواصلة دراسته فيها ، واتجه الى دراسة العلوم الاقتصادية ؛ وسافر مع زوجته الى لوس انجليس حيث اشتغل بالأعمال المالية والتعامل في الأسهم والسندات

وقبعت في الدار مع أمي — بعد وفاة أبي — راضيا من الحياة بنصيبي المتواضع ؛ فكنت اجلس تحت شجرتي الأثيرة الحبيبة، والمس جذعها بأناملي ؛ واطلق العنان لخيالي ؛ واملي — على أمي — بين الحين والآخر بعض القصائد والمقطوعات الأدبية التي كانت — لدهشتي — تلقى كل ترحيب من الناشرين ...

واذكر اني اعتنقت جذع شجرتي وبكيت حين سمعت — اول مرة — نبأ زواج ماري من جلبرت ... لا حسدا لهما ؛ وانما أسفا لمصابي ووحدتي ... وكنت اشغل اوقات فراغي احيانا بالأشغال اليدوية الخفيفة ؛ فاشذب الخشب واحفره واصنع منه بعض الادوات المنزلية الصغيرة ؛ وكانت أمي تجاملني باستعمال هذه الادوات رغم استطاعتها الحصول عليها من الخارج احسن صنعا وارخص ثمنا ...

وازدادت احزاني حين علمت ان ابنة جلبرت وماري — البالغة من العمر ثلاثة اعوام — ماتت بعد ان وقعت من شرفة المنزل .. وقد سمعت ان اباها اراد ان يؤدبها لسبب ما ، لعله كذبة صغيرة ؛ فانطلق وراءها غاضبا مهتاجا ؛ فانطلقت الطفلة المسكينة مفزعة . وتسلقت سياج الشرفة لتنجو من يديه ، فسقطت جثة هامدة ...

يا للمسكينة .. اما كانت تعرف أن اباها طيب القلب رغم مزاجه الدموي ، وانه لم يكن يقصد الاضرار بها رغم غضبه واهتياجه .. ؟!



ولم ينجب جلبرت ابنة أخرى بعد ذلك ...

ومرضت امي بسبب هذه الكوارث بهبوط القلب ، واصبحت حياتها معلقة في خيط واه .. ولهذا كنت احرص دائما على توفير جو من الهدوء والراحة لها ؛ فكنت أبعد من طريقها حتى لا تراني كثيرا وتملأ الحسرة قلبها علي .. واذا تحدثت اليها اصطنعت البشر والسعادة والرضى

واقبل جلبرت ذات يوم .. وبعد ان صافحني وتحدث الى برهة ، انفرد بامي في غرفتها ، وكنت جالسا في الحديقة بالقرب من نافذتها ، فتبينت من حديثه معها انه في مازق حرج، وانه تصرف في مجموعة كبيرة من الأسهم والسندات كانت مودعة عنده ، وانه اذا لم يدفع ثمنها لاصحابها فسيلقى به في اعماق السجن ، وانه - من ثم - يريد أن تباع العقارات بأى ثمن لينقذ نفسه من المصير الرهيب ..

ولما سمعت أمي تعارضه وتعنف في ملامته ، رايت ان أمضي اليها ، وان أضم صوتي الي صوت أخي حتي نتجنب فضيحة رهيبة بين جيراننا ..

وقبل أن ابلغ غرفة امي ، سمعت صيحة خافتة ، ثم علمت أن أمي اصيبت فجاة بنوبة قلبية ، فسقطت على الأرض ، واصطدمت راسها بحافة المقعد ، ولم تلبث أن فاضت روحها الى بارئها ...

وانا أميل الى تصديق هذه الحقيقة ، ولا أميل الى مزاعم الطاهية العجوز الثرثارة حين قالت لى ان اخي أهوى بقبضة يده على امي فقتلها . ولا أميل ايضا الى تأكيدها بأن امي كانت تحتفظ بوصية لأبي يقسم فيها المزرعة والعقارات بيني وبين أخي ، وان جلبرت اخفى هذه الوصية ...

ولكي أؤكد لنفسي أن هذه الطاهية ثرثارة عجوز ، قبلت أن أتنازل عن نصف نصيبي في العقارات - دون المزرعة - لأنقذ اخي من مازقه الرهيب ...



وباع اخي العقارات كلها ، وسدد الديون ، وجاء مع ماري الى المزرعة ليشرف عليها ، ويتولى أمرها .. وقد حاول - بعد بضعة أسابيع - ان يغريني بالاقامة في مصحة للعجزة على ان يدفع جميع نفقات الاقامة . ولأول مرة في حياتي عارضت رغبته، عارضتها لأني لم أستطع ان اتصور كيف اعيش بعيدا عن شجرتي الاثيرة الحبيبة .. كيف احرم من ظلالها ، ونجواها ، ولمسات أغصانها ، وهمسات أوراقها !!

وغضب اخي لمعارضتي رغبته ، ولكنه وافق أخيرا على اقامتي في الدار بشرط ان أبقى سجين غرفتي سحابة النهار ، ثم أسعى في الليل الى شجرتي حيث أجلس اليها ، وأسعد بها ...

وقبلت هذا الشرط مسرورا .. فقد كان الليل والنهار - عند فاقد البصر ، مثلي ، سواء - ولكني تألمت حين ادركت الغرض الحقيقي المستتر تحت هذا الشرط ..

لقد كان أخي يغار مني على زوجته ماري ..

وازدادت آلامي حين ادركت من صوت ماري انها محزونة بائسة في حياتها مع جلبرت .. فقد كنت اسمع مشاداتهما المتوالية ، وكنت اسمع نحيبها في سكون الليل ، وكنت افزع من صوت جلبرت ومزاجه

الدموى حين يشتد فى خصومته معها

وحدث ذات ليلة ان سمعت باب غرفتى يفتح فجاة ، ثم يغلق من الداخل بالمفتاح ، ثم اذا مارى تقول فى اضطراب وفزع :

ـ هارى .. هارى .. انقذنى بربك .. ان جلبرت قد فقد عقله من فرط الغيرة ، انه يريد ان يقتلنى كما قتل ....

وامسكت فجاة عن الحديث حين سمعت صوت جلبرت وهو يقول :

ـ اذا لم تخرج مارى حالا ، فسوف احطم شجرتك يا هارى ..

وتهالكت فى مقعدى ، وبكيت ..

وما كادت اول ضربات المعول فى جذع شجرتى تصل اذنى ، حتى وثبت واقفا ، وقلت لمارى :

ـ سلمينى المفتاح .. وسوف اغلق عليك باب الغرفة من الخارج

ولكنى لم اسمع لها صوتا ..

فتحسست الباب بيدى ، فوجدته مفتوحا ، فانطلقت الى الحديقة وهرعت الى الشجرة حين سمعت الكلمات العنيفة المتبادلة بين مارى وجلبرت .. واصابتنى ضربة المعول على راسى ، فسقطت مغشيا على .
ولما افقت فى المستشفى ، علمت من الممرضين ان اخى قال ان اصابتى حدثت قضاء وقدرا ، وذلك لأنى اندفعت الى الشجرة بينما كان يهوى بالمعول عليها ، فأصابنى عن غير قصد ..

واكدت انا اقوال اخى .. نعم .. فلا شك ان هذا هو ما حدث، فليس من المعقول ان يعمد اخى الى قتلى انا الضرير البائس ..



وغادرت المستشفى مشوقا الى شجرتى .. وبلاه .. لقد حطمها اخى والقى بها الى مخزن الوقود ، وهكذا حرمنى من المتعة الوحيدة فى الحياة ...

وجلست ذات ليلة فى موضع الشجرة المفقودة ، مطرق الراس ، ابكى وانتحب. واعجب لهذه العيون التى تذرف الدمع الغزير دون ان تبصر .. وفجاة شعرت بيد رقيقة على كتفى ، فانتفضت مرتعدا ، ثم سمعت صوت مارى وهى تهمس لى :

ـ هارى .. هارى .. يجب ان ترحل .. ان جلبرت لن يستريح حتى يقتلك او يرغمك على الحياة بعيدا عن هذه الدار .. انه الآن مشغول فى المزرعة ..

فاومأت براسى وقلت :

ـ سوف امضى .. ولماذا ابقى بعد ان فقدت شجرتى .. الشىء الوحيد الذى كان باقيا لى فى الحياة!!

فسرت فى صوتها رنة عتاب وهى تقول :

ـ الا تعلم يا هارى اننى .. اننى كنت اتمنى أن .. ان اتزوجك انت رغم فقد بصرك ؟. ولكن ..

فأمسكت بيدها وربت عليها برفق وقلت :

ـ لاتاسفي على ما فات .. فلن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ..

وفجاة شعرت بشفتيها على جبيني الملتهب ..

وقلت لاخي قبل رحيلي الى المصحة باسبوع :

ـ كل ما ارجوه يا اخي جلبرت ان تأذن لي بقطعة من خشب شجرتي الاليائدر لأصنع منها عصا أتوكأ عليها وأبصر بها طريقي ..

فارسل جلبرت ضحكة رهيبة وقال :

ـ حسنا ، لك ما تريد ..



وبعد أن فرغت من صنع عصاي، وجدت ان لدى بقايا كثيرة من خشب شجرتي ، فاخذت اشذبها واصنع منها أعوادا بمدية رفيعة لأعد قفصا يصلح لتربية عصفور مغرد . وفجاة هرعت الطاهية الى وقالت مضطربة :

ـ أدركني يا سيد هارى .. أن اخاك مصر على تناول لحم الشواء الساخن فى وجبة الغداء اليوم .. وفى هذا الجو الحار .. اننا جميعا لن نشترك معه فى هذه الوجبة .. سوف نكتفي بالخبز والجبن واللحم البارد .. هكذا اقترحت مسز جلبرت .. وانت ؟

فقلت باسما :

ـ أى شيء يرضيني ما عدا الشواء الساخن فى هذا الجو الحار ..

ـ ولكنني فى مازق حرج ... فانى لا أذكر أين وضعت أسياخ الشواء .. الا تصلح هذه الأعواد التى معك بدلا من الأسياخ ؟!

فبسطت يدى اليها بجميع الاعواد وقلت :

ـ بل تصلح كل الصلاحية ...



ومات اخي جلبرت بعد أن تناول الطعام بنصف ساعة . وقال الطبيب الذى فحصه انه مات من التخمة .. أما أنا .. فقد عرفت أخيرا كيف مات ..

فقد كانت مارى ، التى تزوجت منى لترعانى ، جالسة معى تحت شجرة اليائدر جديدة كنت قد غرستها مكان الشجرة الاولى ، تقرا لى فى كتاب عن خصائص النباتات وكانت طفلتنا جوليت تلعب فى مرح وسرور .. وفجاة قرأت مارى هذه العبارة :

« وشجرة الاليائدر التى تسمى فى بعض المناطق بالدفل أو الدفلى ، وفى مناطق أخرى باسم سم الحمار ، من الأشجار السامة »

ولم أسمع كلمة منها بعد ذلك .. فقد شعرت فجاة كأن شيئا عصر قلبى بأنامله وان صوتا يهمس لى :

« لقد مات جلبرت مسموما من اللحم المشوى بأسياخ مصنوعة مني أنا شجرة الاليائدر .. لقد شاءت عدالة السماء أن تجعلنى أداة قصاص للرجل الذى عاش مجرما ومات مسموما .. »

يصادف الطبيب فى حياته العملية بين المرضى حالات هامة أو نادرة تستحق التسجيل ، وقد طلبنا الى الطبيب الاديب الدكتور كامل يعقوب ان يوافى قراء الهلال ببعض هـذه الحالات فكتب لنا من مذكراته هذا المقال واعدا بمقالات أخرى

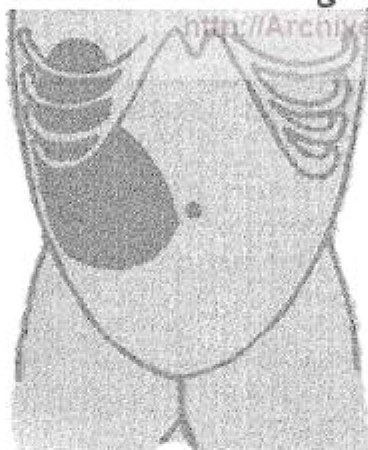
فى اللحظة الأخيرة

بقلم الدكتور كامل يعقوب

كان قد أناف على الستين من العمر عندما أصابه أول عرض من اعراض المرض . فشعر بالم يسير فى القسم القطنى الايسر من الظهر، واعتقد أنه ناشىء من تعرضه للبرد، ثم لم يلبث أن صحا من نومه ذات صباح ليتبول فاذا به يجد بوله كله دما أحمر قانيا . واذ كان مقيما باحدى قرى الوجه البحرى ، لم يسعه الا استشارة طبيبه فى عاصمة المديرية . وقام الطبيب بفحص البول فلم يجد فيه شائبة من الدم أو الصديد أو غيرهما . ثم شرع فى فحص جسم الرجل فلم يجد به اية حالة مرضية تفسر حدوث البول الدموى العرضى ، فاعتقد انها حالة طارئة نتيجة بلهارسيا قديمة او حصاة صغيرة فى حوض الكلية

وقضى المريض بعد هذا الحادث عاما وبعض عام دون ان يشعر بأى الم او عرض يتصل بالجهاز البولى . ثم اخذ يتعرض لالوان من الضعف والهزال وفقد الشهية للطعام ، وراح يتعاطى شتى الادوية المقوية دون أن تتقدم صحته . ولم يلبث طويلا حتى أصابته أعراض بولية مقلقة ، فكان الدم يظهر بغزارة فى البول حينا ، وينقطع حينا آخر ، وصار يشعر بالم ممض عند مجرى الحالب الايسر تارة ، ويحس بعسر شديد عند التبول تارة أخرى . ثم استقر رايه أخيرا على السفر الى القاهرة ليعرض نفسه على احد اطبائها

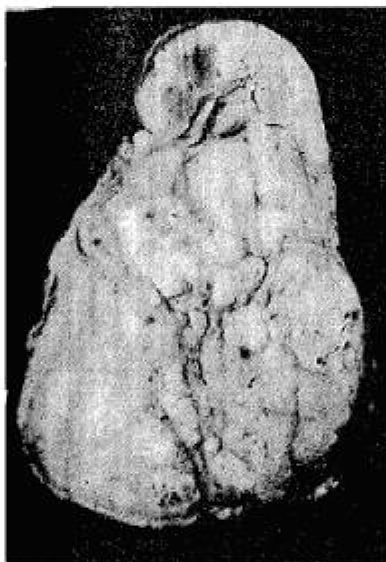
ورآه الطبيب فاسترعى نظره وجود ورم كبير الحجم فى القسم المراقى الايسر من البطن ، يمتد من حنايا الاضلاع اليسارية الى أسفل السرة ، كما هو موضح فى الرسم التالى



وكان هذا الورم صلبا، يؤلم المريض عند الضغط عليه ، ويشبه الى حد ما الطحال المتضخم الذى كثيرا ما يشاهد بين المرضى من أهل القرى . ولكن وجود الاعراض البولية عند المريض جعل نظر الطبيب يتجه الى امكان وجود هذا الورم فى الكلية اليسرى لافى الطحال . وعلى هذا اعطى المريض كاسين من الزجاج تبول فيهما ، فتبين وجود الدم بغزارة وبنسبة متعادلة فى كلتا الكاسين . كما كان البول محتويا على خيوط طويلة من الدم المتجمد يستدل من شكلها على انها تكونت فى الحالب . واستنتج الطبيب انها هى التى كانت تسد الحالب حينا فتحدث الالم ، وتسد مجرى البول حينا آخر فتحدث تعسر البول . كما انه استدل من وجود الدم فى كلتا الكاسين على أن الكلية نفسها مصدر البول الدموى .. اذ لو كان الدم مقصورا على الكاس الاولى وحدها لكان معناه حدوثه فى مجرى البول الامامى ، ولو كان مقصورا على الكاس الثانية وحدها لكان معناه حدوثه فى المثانة . اما وجود الدم فى الكاسين فمعناه انه ينشأ مع البول عند منبعه أى فى الكلية ذاتها . وخشى الطبيب أن يكون ورم الكلية من النوع الخبيث فطلب من المريض عمل صورة بالاشعة للجهاز البولى لكى يتمكن من تشخيص الحالة بطريقة لا تحتمل الشك

وجاء تقرير الاشعة فى اليوم التالى ، وفيه ما يلى :

الكلية اليمنى : طبيعية من حيث الشكل والحجم والموقع . وهى تؤدى وظيفتها اداء حسنا ، اذ انها تمكنت من افراز مادة



الكلية المريضة بعد استئصالها

البوروسلكتان فى فترة قصيرة لا تزيد على خمس دقائق

الكلية اليسرى : متضخمة جدا ، وقاصرة من اداء وظيفتها ، فلم تفرز مادة البوروسلكتان الا فى جزء صغير جدا فى اقصى قطبها العلوى . وتضخم هذه الكلية نتيجة ورم كبير يحتوى على عدة أجزاء متكتلة

النتيجة : هذا الفحص يدل على وجود ورم سرطانى فى الكلية اليسرى من نوع الهيبرنفروما Hypernephroma .

ولم يكن هناك وسيلة لانقاذ حياة المريض سوى اجراء جراحة عاجلة لاستئصال الكلية المريضة . واضطلع بهذه الجراحة الدقيقة الخطيرة الاستاذ مقار جراح المجارى البولية .. وكانت شاقة عسيرة جدا ولكنها تكللت بالنجاح . وذهب الطبيب بعد أيام لزيارة المريض فى المستشفى

فوجده على احسن حال ، واخذ يجس بيده انحاء بطنه دون ان يجد أى اثر للورم الكبير الذى كان يحتل الجزء اليسارى منها ، ثم علم منه ان اعراض البول الدموى والعسر البولى قد زالت عنه ، وشاهد الكلية المنتزعة من جسم المريض موضوعة فى اناء من الزجاج ، فالتقط لها الصورة الفوتوغرافية المنشورة مع هذا المقال

ويرى القارىء فى هذه الصورة ان الورم السرطانى قد احال الكلية الى كتلة من الانسجة المتليفة المتكلسة ، ولم يبق سليما منها سوى ذلك الجزء الصغير الموجود فى اعلاها حيث تظهر فيه بعض آثار صبغة اليوروسلكتان

ثم تحدث الطبيب مع الاستاذ الجراح فيما يتعلق بشأن مستقبل المريض ، فقال له وهو يبتسم ابتسامة الرضى : من حسن الحظ ان الجراحة تمت « فى اللحظة الاخيرة » فقد شاهدت قطعة من الورم السرطانى قد انفصلت منه واوشكت ان تدخل فى الوريد الكلوى ، ولو انها تركت لتقتحم تيار الدم لكانت سببا فى انتشار المرض فى جزء آخر من اجزاء الجسم فى وقت قريب او بعيد !

اما بعد فهذه حالة سرطان بالكلية اليسرى ، والغريب فى الامر ان هذا النوع من السرطان قد يظل وقتا طويلا دون ان يعلن عن وجوده بطريقة لافتة للانظار . والواقع ان العرض الوحيد الذى ظهر فى بداية المرض هو البول الدموى الذى حدث مرة واحدة وكان بمثابة الانذار الاول ولكن هذا البول الدموى كما هو معروف قلما يثير الاهتمام فيما يختص بالمرضى من اهل الريف ؛ وذلك لان الغالبية العظمى منهم يشكون من وجود البول الدموى نتيجة الاصابة بمرض البلهارسيا . ومهما يكن من امر فالدرس الذى نتلقاه من هذه الحالة هو وجوب الاهتمام بتشخيص جميع حالات البول الدموى ، ولو كان طارئا ، تشخيصا تاما ، وبخاصة عند المتقدمين فى السن ، وذلك خشية ان يكون ناشئا عن اصابة سرطانية ، فتظل مجهولة حتى يستفحل امرها ويتعذر شفاؤها



الصحة والمرض كما يراهما غاندى

- تطهير الروح خير وسيلة للظفر بالصحة ، ولا سبيل للمحافظة عليها الا بالمحافظة على طهارة الروح
- قوام حياة الانسان ثلاثة اشياء : الهواء ، والماء ، والغذاء وعندى ان استنشاق الهواء الفاسد لا يقل ضررا عن شرب الماء العكر ، او تناول الطعام القذر !

نتيجة مسابقة الهلال

قصة المفاجأة السعيدة

نظمت «الهلال» مسابقة بين قرائها فى «القصة القصيرة». واشترطت أن تكون موضوعة، لا مترجمة ولا مقتبسة، وألا يزيد حجمها على ثلاث صفحات. وأن تنطوى على مفاجأة سعيدة..

وقد وصل الينا ٢٥٦ قصة من مختلف البلاد العربية، بينها ٧٤ قصة بأقلام طائفة من الجنس اللطيف، قامت بفحصها لجنة مؤلفة من حضرات الأساتذة: الدكتور امير بقطر، الدكتور سعيد عبده، السيدة أمينة السعيد، الأستاذ صالح جودت. ففاز حضرات الآتية أسماؤهم بالجوائز الآتية:

الجائزة الاولى : ٣٠ جنيها مصريا ـ السيد «فهر بازو» حلب ـ سوريا

الجائزة الثانية : ٢٠ جنيها مصريا ـ الآنسة بثينة على ـ كلية التجارة ـ جامعة ابراهيم

الجائزة الثالثة : ١٠ جنيهات ـ الاستاذ عز الدين فراج ـ المدرس بجامعة القاهرة

القصة الفائزة بالجائزة الاولى فى مسابقة « المفاجأة السعيدة »

حياة ثائر

بقلم الأديب فهر بازو

هذا ظلم .. هذا طغيان !

وكيف لا يكون ظلما او طغيانا أن يقتحموا بيته ويأخذوه من أحضان زوجه ليلقوه هنا ، موطن الجريمة ومنبت الشرور ؟ !

اى قوانين تقرهم على هذا ؟! .. بل اى حق يسمح لهم بذلك ؟

اهذه هي الحرية التى نتمتع بها ؟. اهذا هو الاستقلال الذى نتشدق به ؟!

ويح هذه الحرية المزعومة ! .. وويح هذا الاستقلال الموهوم ! .. وويح هذه الارض الطيبة المسكينة وويح هذا الشعب الفقير البائس وويح اولئك السادة الحكام اللئام !

كان عدنان ثائرا ملتهبا ، حاقدا ناقما .. وكيف لا يثور ويلتهب ، ويحقد وينقم .. وقد مضى على « رميه » هنا فى هذه « الزنزانة » الصغيرة الضيقة الثامشر يوما دون أن يأبهوا له .. بل دون أن يشعروا بوجوده !

كيف لا يثور ويلتهب ، وقد قاسى الكثير من ظلم الطاغية وعدوانه ؟!

بل كيف لا يثور .. وهو يرى شعبه الفقير البائس المسكين ، المريض الجاهل ، المعدم الهالك ، يستبد به الطاغية الاثيم واعوانه السفلة اللئام ؟

بل كيف لا يثور عدنان .. الاديب الحر الصادق .. الشاب الجرىء المخلص .. وقد نذر قلمه لوطنه وروحه لامته ، ونفسه لبلاده ؟!

وتململ فى مكانه ، وعبر عن ثورته الحبيسة بزفرة قوية ملتهبة !

ترى أياتى يوم يستطيع ان ينتقم فيه من الخونة اللئام ، أعداء البلاد واعوان الاستعمار ؟ ..

ان أحلك ساعات الليل هى التى تسبق نور الفجر ، وبلاده لم تقاس الذل والهوان ، والظلم والطغيان ، والفساد والاستعباد ، اكثر مما هى عليه الآن

متى يشرق نور الفجر ؟ .. ومتى يأتى ذلك اليوم ؟

وفتح الباب الكبير ودخل السجان ومعه أربعة من الضباط ، اعوان الطاغية ، مدججين بالسلاح مستعدين !.. قاع .. ليأخذوا عدنان .. المجرم الخائن ، والعدو الثائر !

وسار معهم بخطى ثابتة هادئة ، حتى وصلوا الى غرفة على بابها جنديان .. وهنالك امروه بالوقوف فوقف ، ثم امروه بالدخول فدخل

وراى الغرفة تعج بأكثر من خمسين ضابطا وقد جلس ستة منهم خلف منصة صغيرة بينما وقف الآخرون متراصين .. !

واخذ يسائل نفسه عما ارادوا باحضاره الى هذه الغرفة المزدحمة بمن فيها .. ثم وقعت عيناه ـ عفوا ـ على المنصة الصغيرة فرأى فوقها كومة من الصحف والمجلات التي يحرر فيها .. فعرف السبب وابتسم !.. ولكنه ـ رغم ذلك ـ سأل احدهم : « ماذا هناك ؟ » . واجاب الضابط المسئول بكلمة واحدة : محاكمة !

محاكمة؟!.. ترى ما هي جريمته؟ .. اليس من المضحك ان يقدم للمحاكمة وهو لا يعرف السبب الذي يحاكم من اجله ؟

وقد ضحك عدنان في هذه اللحظة ولكنه ضحك كالبكاء! وهل هناك ما يدعو الى البكاء والالم كهذا الذي يحدث له في دولة تزعم ان هناك دستورا ينفذ ، وحرية تقدس ؟!

وقطع عليه تفكيره في فترة الصمت الرهيبة التي سادت الغرفة صوت ضابط ضخم ـ ممتلىء الجسم شحما والنفس غرورا ـ اذ قال وهو يحدجه بنظرة من نار :

ـ نظرا الى جرائمك المتعددة ، وخياناتك المتكررة ، ضد البلاد ورئيسها المعظم قررت الدولة محاكمتك !

وساد الهدوء الغرفة مرة ثانية ، وتساءل عدنان عن جرائمه المتعددة وخياناته المتكررة ، فرأى العيون تلتهم تلك الحزمة من الصحف والمجلات الملقاة على منصة الرئيس الحافلة بمقالات كتبها في حوادث مختلفة يعارض بها سياسة الرئيس المعظم المذكور ، ويفضح ـ بصراحة ـ مساوئه ومخازيه

وعاد الضابط الضخم يزعج الحاضرين بصوته الخشن الثقيل .

ـ باسم شعبنا الأبي ، وباسم حكومتنا الرشيدة ، وباسم رئيسنا المقدس ، نحكم على عدنان كامل ، المتهم بخيانة بلاده ، وبالسخرية من فخامة رئيسنا المبجل ، وبالدعوة الى الشغب والفتنة والتحريض على الثورة ، واعتناق المبادىء الهدامة، حكمنا عليه حكما نهائيا بالاعدام !

وانتهت المهزلة التي سموها محاكمة .. وعاد عدنان للزنزانة من جديد !

ان الموت ـ والله ـ لافضل من حياة كهذه ، ذليلة قاسية !

انه يستريح ـ آنذاك ـ من العذاب ، ويتخلص من الشقاء !

حقا .. ما الذ الموت وما اسعده !

وعاد به خياله الى ماضيه الحافل بالجهاد والالم والعناء !..

فتذكر انه فصل ذات مرة من دراسته لانه كان ـ على حد قولهم ـ ثائرا مشاغبا !.. وتذكر انه سرح من سلك المدرسين لانه كان ـ كما زعموا ـ جرثومة هدامة وعنصرا خطرا .. يجب بتره وتدميره لا تسريحه فقط !

وتذكر انه اعتقل ـ حتى الآن ـ ستا وثلاثين مرة ، وفي كل مرة كان

السبب هو الشعب والثورة

اليس لهؤلاء الظالمين نهاية ؟ .. اما لهذا الليل من آخر ؟!... وهل قدر على هذه البلاد المسكينة ان تحيا فى ظلام حالك الى الابد ؟

وفتح الباب ، وعلم ان نهايته حانت.. وان جلاديه جاءوا ليسوقوه الى المشنقة !.. فمشى معهم هادئا وهو يتمتم متضرعا الى الله ان يلهمه الشجاعة حتى النهاية!.. وان يتقبل تضحيته وجهاده .. وينقذ البلاد من ذاك الطاغية الاثيم ، ويهيىء لها من أمرها رشدا ..

ومضى بينهم ، رافع الرأس، ثابت الخطى ، وقد اشرق وجهه بابتسامة ساخرة !.. ولكن شيئا واحدا أزعجه وآلمه ، ذلك ان الضباط الثمانية المحيطين به راحوا يضحكون بصوت مرتفع !

يالهم من قساة لئام ! .. ايضحكهم هكذا ازهاق روح بريئة ؟ !

واخذه العجب ، اذ اخذوه الى الغرفة المشئومة نفسها ، تلك التى سمع فيها الحكم باعدامه ! وساءل نفسه : ترى ماذا يريدون ؟

ورأى اشخاصا جددا .. غير اشخاص الامس .. قاموا جميعا عندما دخل .. فى وجوههم قوة وعزيمة .. وعلى شفاههم ابتسامة

واستعصى عليه الفهم ، فوقف ساكتا ساكتا ، يدير عينيه فى وجوههم ، وكله حيرة وذهول !

محال ان يكون وقوفهم هذا اجلالا له، وهو عدوهم الثائر!.. انهم اذن يبتسمون شماتة به ، وسرورا بالموت الذى يسوقونه اليه !

واشتدت حيرته .. وكاد يزايله سكونه ، حينما مد احدهم يده اليه واخذ يصافحه بحرارة !

ما هذه المعميات والالغاز ؟!.. اكل ذلك لانه سيموت ؟!

ولم يتمالك نفسه ازاء هذا كله، فصاح بهم وكأنه ليث يزأر :

ـ اقتلوني .. اعدموني .. انقذوني من وجوهكم البشعة

وابتسم الضابط الذى صافحه مرة اخرى ، وقال له :

ـ لا ياعدنان .. لقد زالت تلك الوجوه البشعة الكريهة الى الابد.. وانمحى عهد الظلم والطغيان .. اذ انتهى ـ منذ ساعات ـ حكم الديكتاتور الاثيم !

ولم يصدق ما سمعته اذناه !.. ولم يدر اهو فى يقظة ام فى منام ؟!

واخيرا .. وقف على جلية الامر! لقد ثارت على الاوضاع الفاسدة فئة من الضباط الاحرار ذوى النفوس الكريمة فهبوا ومن ورائهم الجيش كله لانقاذ الوطن المعذب من ذلك الرئيس الطاغية ، واعوانه المفسدين والقوا القبض عليه وعليهم اجمعين

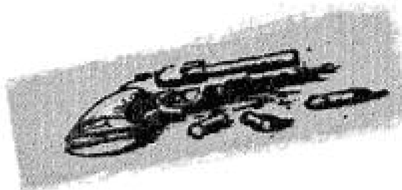
وهم الآن يدعونه الى تسلم دفة الحكم ليسير بالبلاد نحو شاطىء الحرية والسلام !..

من كان يصدق ان يحدث هذا ؟!

لقد صدق هو نفسه اخيرا ... ولكن بقى شىء واحد لا يزال ـ حتى الآن ـ يؤلمه ويشقيه ..

متى يقدر الخلاص مثله لبقية الملايين من العرب المساكين المضطهدين؟

قاتلة قتلها الحب



كان الظلام حالكا ، والبرد قارسا والرياح تعوى وتعصف .. وهناك فى حقل منعزل كان رجل فى الخامسة والثلاثين من عمره ، طويل القامة ، ممتلىء الجسم ، يضع على عينيه نظارة بذراعين مذهبتين ، يسير فى خطوات مضطربة امام امرأة فى مقتبل الشباب رائعة الجمال ، ممشوقة القوام ، ترتدى ثوبا محكما يبرز فتنتها ، وفى يدها مسدس صغير !

واوقفت المرأة الرجل فجاة ، ثم امرته وهى تصوب نحوه فوهة مسدسها ، أن يخلع ملابسه !..

فلم يجد بدا من الاذعان لامرها ، ثم قالت له والشرر يتطاير من عينيها : « تستطيع الآن أن تجثو على الارض كى تصلى اذا شئت ، استعدادا للانتقال الى العالم الآخر » . وما كاد الرجل يجثو امامها وهو يرتجف حتى اطلقت عليه رصاصة من مسدسها ، هشمت راسه وسقط جثة هامدة ، فتركته مجندلا هكذا وعادت من حيث اتت ، حاملة معها ملابسه التى ارغمته على خلعها قبل ان تقتله !

وقد لقيت هذه المـرأة القاتلة جزاءها ، اذ قبض عليها وقدمت للمحاكمة امام محكمة الجنايات فى ولاية « لويزيانا » الامريكية حيث ارتكبت جريمتها ، فقضت المحكمة باعدامها ، وقالت فى حيثيات حكمها « ان هذه المرأة أخطر سفاحة عرفها تاريخ الاجرام الحديث ولذلك لم تجد المحكمة ما يدعو الى الرأفة بها فكانت أول امرأة حكمت باعدامها ! »

وهكذا انتهت حياة تلك السفاحة الخطيرة ، ولعل اعجب ما فى حياتها أن سلسلة الجرائم والمغامرات التى اقدمت عليها ، فى جرأة منقطعة النظير ، ودون أى تفكير فى تأنيب الضمير ، انما كانت لانها احبت !.

وهذه هى قصة حبها العجيب :

ولدت « انى بياتريس » فى سنة ١٩١٦ ببلدة صغيرة فى ولاية « لويزيانا » وكان نموها السريع مثار دهشة ذويها وجيرانها ، وما بلغت الرابعة عشرة من عمرها حتى بدت غادة مكتملة الانوثة رائعة الجمال ، ثم فوجىء أهل البلدة بفرارها لغير سبب معروف ، وعرفوا بعد حين انها استقرت فى احدى المدن بولاية اخرى حيث احترفت الرقص ، واشتهرت باسم مستعار اختارته لنفسها ، وهو « تونى جو »

وسارت حياتها كما تسير حياة الراقصات . وادمنت تعاطى المخدرات الى ان تعرف اليها فى سنة ١٩٣٩ ، شاب يدعى « كلود .ا. هنرى » من محترفى الملاكمة السابقين . فأحبته وأحبها ، واستطاع ان يجعلها تقلع

عن المخدرات ، ثم اتفقا على الزواج برغم ان الشاب كان متهما بقتل أحد رجال البوليس ، وقد افرج عنه بكفالة مالية !

وعاد الحبيبان الى ولاية «لويزيانا» حيث تم عقد قرانهما ، وقد سجلت « تونى » اسمها الحقيقى فى وثيقة الزواج

ولم يكد ينتهى شهر العسل ، حتى قدم الزوج للمحاكمة ، فتقررت ادانته وحكم عليه بالسجن عشرين سنة !

وعجز الحراس عن منع الزوجة المتيمة ، وهى تندفع نحو زوجها عقب صدور ذلك الحكم ، قائلة له : «لا تقلق ! ساعيدك الى عما قريب!»

ومنذ تلك اللحظة ، اخذت «تونى جو » تدبر لزوجها سبيل الفرار من سجنه ، ولم تكن تملك المال اللازم لاستئناف الحكم . وما ان عرفت السجن الذى سيق اليه حتى انتقلت الى اقرب مدينة منه واقامت بها ، وهناك تعرفت الى نزيل سابق بهذا السجن ، اكد لها امكان فرار زوجها الحبيب ، وان هذا لا يكلفها سوى مبلغ من المال لاستئجار سيارة وبعض الاعوان المسلحين !

وفى ١٣ فبراير سنة ١٩٤٠ ، تلقى بوليس مدينة « بومونت » من صاحب متجر للاسلحة بها ، ان لصوصا اقتحموا متجره وسرقوا ستة عشر مسدسا وكمية كبيرة من الذخيرة . وكانت « تونى » قد بدات تنفيذ خطتها !

وفى الصباح التالى ، انبأها السجين السابق بانه اعتزم سرقة مصرف صغير فى مكان منعزل ، وطلب منها أن تساعده فى مهمته للحصول على المال اللازم لتنفيذ مهمتها . فلم يسعها الا القبول . واتفقا على اللقاء ليلا فى موضع معين على طريق زراعى فى ضواحى المدينة حيث أوقفا سيارة قادمة ، واقنعا سائقها بحملهما معه فيها اشفاقا عليهما من المطر والبرد والظلام ، وفيما هو فى طريقه بسيارته الى محطة السكة الحديدية التى زعما انهما يقصدانها أخرجت « تونى » مسدسها وصوبته نحوه ؛ بينما قام زميلها باحتلال مكانه امام عجلة القيادة تحت ذلك التهديد ، ثم قاد السيارة الى حقل بعيد منعزل ، وهناك اوقفها ، وانزل السائق المسكين منها ، فساقته « تونى » أمامها الى داخل الحقل ، وأمرته بأن يخلع ملابسه كلها ، وان يركع ليصلى ، ثم قتلته برصاصة من مسدسها ؛ وانطلقت مع زميلها بالسيارة بعد ان استوليا على ملابس ضحيتهما وما فيها !

ويبدو ان ذلك الزميل أوجس خيفة من جراة « تونى » واقدامها على القتل بمثل تلك السهولة ، من عدم استطاعته اتمام المهمة التى اتفقا عليها ، واقترح تأجيل تنفيذها الى ليلة اخرى ريثما تهدأ اعصابه واياما كان موقفه ، فقد كانت النتيجة أن فاجأته « تونى» بضربة قوية على ام رأسه بقبضة مسدسها فافقدته وعيه ، ثم تركته فى السيارة وانطلقت وحدها عبر الحقول حتى

بلغت اقرب محطة للسكك الحديدية وعادت بالقطار الى المدينة التي كانت تقيم بها وكأن لم يحدث شيء !

لم تمض على ذلك ' ايام ، حتى قبض على « تونى » وصاحبها السجين السابق ، وقدما للمحاكمة فبذلت كل ما في وسعها لالقاء التهمة عليه ، والتنصل من جريمة قتل سائق السيارة ، ولكن المحكمة - بعد مناقشات استمرت نحو سبع ساعات - حكمت باعدامها

وقبل ان يحين موعد تنفيذ الحكم طلبت « تونى » احد المحققين ، واعترفت له بأن زميلها واسمه « فينون بركس » برىء من جريمة قتل السائق ولم يكن يعرف انها ستقتله ، وعلى هذا تقرر تأجيل اعدامه ، بينما حدد موعد لتنفيذ اعدامها بعد ايام !

لم يمض على ذلك يومان حتى كان « كلود .ا. هنرى » زوجها السجين قد تمكن من الفرار من سجنه ، وسرعان ما علم بما آل اليه امرها ، فجن جنونه ، واعتزم العمل على انقاذها بأى ثمن من ذلك المصير الاليم الرهيب !

وكان اول ما فعله للوصول الى هذا الهدف ، ان استولى على احدى السيارات التى صادفها في طريقه ، بعد أن اهوى على رأس سائقها بقطعة من الحديد ، ثم توجه بالسيارة الى المدينة التى يقع فيها السجن الذى تنتظر فيه تنفيذ الحكم ، ونزل بفندق هناك متنكرا باسم مستعار !

على ان البوليس سرعان ما اهتدى الى مخبئه ، فقبض عليه واعيد الى السجن ، واعترف فى التحقيق بانه هرب ليحاول انقاذ حياة زوجته لانها بذلت اقصى ما يمكن ان تبذله امرأة فى سبيل انقاذه من السجن !

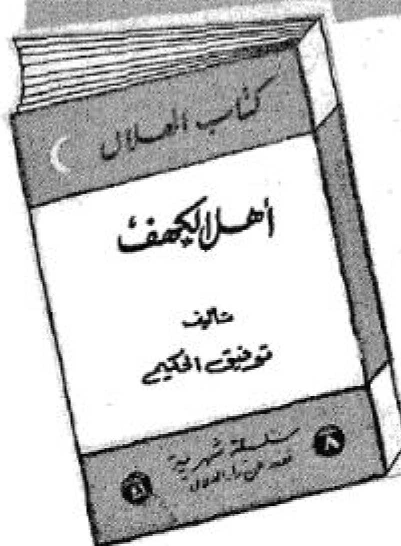
وسمعت « تونى » بما كان من امر زوجها ، فطلبت الى المسئولين ان يسمحوا لها قبل تنفيذ اعدامها بأن تتصل به ولو بواسطة التليفون ولم يجد هؤلاء ما يمنع تحقيق رغبتها الاخيرة هذه فسمحوا لها في اليوم السابق لتنفيذ الحكم بالتحدث معه تليفونيا

وقد قالت له فى حديثها التليفونى معه : « اننى اشعر بأشد الاسف والاسى يا حبيبى ، لان محاولتك الفرار من اجلى سببت لك متاعب جديدة ، ولكنى فى الوقت نفسه سعيدة كل السعادة بمحاولتك ان تصنع شيئا من اجلى ، وان كانت هذه المحاولة لم تكلل بالنجاح ، وكل ما ارجوه منك الآن ان تتدرع بالصبر الجميل الى ان يفرج عنك وتتمتع بحياة طليقة سعيدة لا تنسى فيها ذكرى زوجتك الوفية . . والى اللقاء فى العالم الآخر أيها الحبيب ! »

وبقيت « تونى » محتفظة برباطة جاشها وشجاعتها حتى ساعة التنفيذ وكانت تبتسم لمصوري الصحف وهي تهبط السلم فى طريقها الى غرفة الاعدام ، وبعد ان جلست على الكرسى الكهربائى بدقيقتين ، اعلن طبيب السجن انها فارقت الحياة !

ولم يفد اعترافها الاخير ببراءة شريكها فى قتل السائق ، فأعدم ايضا فى مارس سنة ١٩٤٣

[عن مجلة « كورونت »]



« كتاب الهلال » يقدم

اهل الكهف

تأليف توفيق الحكيم

قصة الفتية الذين آمنوا بربهم ، فزادهم هدى ، وجعلهم من عجائب آياته ، اذ اووا الى الكهف فرارا بدينهم من طغيان ملكهم الوثنى الجبار ، فلبثوا فيه نائمين اكثر من ثلاثمائة سنة ، ثم استيقظوا فاذا هم فى زمان آخر ودولة اخرى

يصدر فى ٥ اغسطس



« روايات الهلال » تقدم

العاشقة العذراء ليزا

تأليف ايفان تورجنيف

قصة الحب النقى الصادق الذى تعترض طريقه العقبات ، وتحف به الآلام والتضحيات ، فلا تزيده الا قوة وثباتا . بينما تتقلب من حوله قلوب شتى ، لا تنشد الا المتعة الزائلة ، ولا تعرف من الحب الا حب الذات

يصدر فى ١٥ اغسطس

فى قصة السينما

ذكريات لا تنسى

بقلم الأستاذ السيد حسن جمعة

هذه ذكريات سجلتها اول مجلة سينمائية فى العالم ، هى مجلة (الصور المتحركة) « موشن بكتشر » الامريكية التى ظهرت سنة ١٩١١، وكان مؤسسها « ستوارت بلاكتون » من اوائل من اشتغلوا بالانتاج السينمائى. وفيما يلى مشاهد سينمائية سجلها فى الاعداد الاولى من مجلته

من الجحور الى القصور !

نحن الآن فى فبراير ١٩١١ ، وافلام السينما تعرض فى اماكن اشبه بالجحور، وهذه الافلام نفسها من رداءة التصوير بحيث تتأذى العين من اهتزاز صورها بصفة دائمة ، ولكننا لا نستبعد ذلك اليوم الذى يشاهد فيه مواطنونا افلام السينما فى دور اشبه بالقصور تقوم شامخة فى حى « برودواى » العتيد .. ويومئذ تختفى هذه الجحور التى يتردد عليها جمهور السينما لمشاهدة افلامها فى مقابل « النكلة اليتيمة » المحددة أجرا للدخول ، ولكن هذا الاجر سوف يرتفع حينذاك الى « دولار » كامل ، يدفعه المتفرج عن طيب خاطر ، لانه سيجلس على مقعد وثير ، فى دار فخمة يشاهد افلاما بلغت اكبر حد من الاجادة فى تصويرها واخراجها وتمثيلها

رسائل احتجاج

وما صدر اول عدد من مجلة « موشن بكتشر » حتى انهالت على محررها رسائل الاحتجاج من رؤساء الجمعيات الدينية التى كانت ترى فى السينما خطرا على الآداب العامة ، وبلغت هذه الاحتجاجات ذروتها ، حين نشر المحرر مقالا اقترح فيه استخدام السينما فى الكنائس لعرض افلام تؤخذ حوادثها من القصص الدينى ، وأكد ان هذه الافلام اقوى اثرا فى نفوس المشاهدين من كل ما يلقيه الوعاظ

أصدقاء السينما

وكما كان للسينما اعداؤها عند اول نشوئها ، كان لها ايضا أصدقاء ومحبون . وقد توالت رسائلهم الى المجلة ايضا، متضمنة مايشعرون به من ايمان وثقة بمستقبل هذا الفن الناشىء !

ولكن المجلة لا تكتفى بأن للسينما محبين وأصدقاء يناصرونها .. فهى تريد لهذه الصناعة الجديدة أن ترتقى .. ولهذا كتب المحرر فى عدد من أعدادها الاولى يقول : « فليضع المشتغلون بهذه الصناعة نصب

عيونهم أن جمهور السينما ينمو يوما بعد يوم ، وان طبقات جديدة من الناس تنضم الى زمرة محبيها ، وهذه الطبقات الجديدة لن تروق لها الافلام التي تقوم حوادثها على القتل والطلاق والجريمة . اننا امام وعى سينمائي جديد ، فلابد لنا من مجاراته في كل ما تقدم للناس من أفلام ! »

ومن هذا نرى ان ما كانت تدعو اليه أول مجلة سينمائية في العالم ، هو نفس ما تدعو اليه الآن الصحافة السينمائية المصرية الآن !

والرقابة ايضا

ومن بين المسائل التي عالجتها مجلة « موشن بكتشر » في أعدادها الأولى ، مسألة الرقابة على الافلام ، فقد ضاقت بتشديد الرقابة على صناعة السينما بسبب الحملات المتوالية عليها من المحافظين المتزمتين فكتبت في ذلك تقول : « يجب ان تكون الرقابة عونا للسينمائيين لا عاملا من عوامل التعجيز ! .. واذا كان لابد من قيام رقابة على هذه الصناعة فليكن القائمون بها من المشتغلين بالسينما أنفسهم .. فمن بينهم من هم أشد حرصا على الآداب العامة من غيرهم » وفهمهم لصناعتهم يساعد على قيام رقابة نزيهة حازمة



« شارلي شابلن » ... بلقبه « الكوميدي الأول » في المسابقة التي ... أول مجلة للسينما في العالم

اول مسابقة للشهرة

ومن الابتكارات الاولى لمجلة « موشن بكتشر » ، قيامها بتنظيم أول مسابقة للشهرة . فقد طرحت المجلة على قرائهـا استفتاء طلبت اليهم فيه أن يذكروا لها اسماء النجـوم العشرة الاوائل الذين يرشحونهم للمجدوالشهرة . وتلقت آلاف الردود من المشتركين فى هذه المسابقة الاولى من نوعها ، وكان بين الفائزين والفائزات فى هذه المسابقة ممثلون ناشئون وممثلات ناشئات أصبحوا فيما بعد من اعلام هـذا الفن .. وواحد فقط منهم لا يزال يلمع على الشاشة واصبح تاريخه هو تاريخ السينما نفسها . وذلك هو شارلى شابلن الذى فاز فى تلك المسابقة بلقب « الكوميدى الاول »

وواحدة ايضا لا يزال لاسمها رنينه وشهرته ، وأن كانت قد اعتزلت للظهور على الشاشة منذ سنوات ، مكتفية بالعمل فى ميدان الانتاج السينمائى ، وتلك هى «مارى بيكفورد» التى لم يحب جمهـور السينما ممثلة كما أحبها حتى انها اصبحت تعرف باسم « معشوقة العالم » .. وقـد فازت فى تلك المسابقة ، بلقب « البطلة الاولى »

اما الثمانية الباقون الذين فازوا فى هذه المسابقة ، فقد توارى بعضهم عن الانظار منذ زمن بعيد ، ومات بعضهم الآخر بعـد أن اقتصر فى اخريات ايامه على القيام بأدوار ثانوية ومن هؤلاء نذكر « انطونيو مورينو » و « نورما تالمـدج » و « مابل نورماند » و « أنيتا ستوارت »

فن منبوذ

ونعود الى ذلك الوقت الذى سبق تألق أصحاب تلك الاسماء القديمة .. لقد كانت السينما فى ذلك الوقت فنا منبوذا لا يجرؤ أحد من الممثلين على اعلان اسمه بين العاملين فيه

ولهذا كانت الافلام تظهر دون أن تحمل اسماء ابطالها كما هى الحال الآن !.. ولعل « مارى بيكفورد » اول ممثلة قبلت اظهار اسمها على الشاشة فى أول فيلم ظهرت فيه . وكانت « مارى » يومئذ فتاة صغيرة تشق طريقها فى المسرح بصعوبة .. فلما يئست من النجاح فيه ، اتجهت الى السينما متجاهلة تلك النظـرة المزرية التى كان ممثلو المسرح ينظرون بها الى المشتغلين بالسينما ، وقبلت

« أنيتا ستوارت » من اشهر ممثلات السينما فى مهدها



ان يعلن عنها كبطلة سينمائية !

ومن ذلك الوقت بدأت جماهير السينما تتعلق بالاسماء ، وتطالب بمعرفة اسم كل ممثل تعجب به

اول مكتشف للمواهب

ويقول « ستوارت بلاكتون » مؤسس مجلة « موشن بكتشر » ، وكان فى الوقت نفسه مدير شركة سينمائية عرفت باسم شركة « فيتا جراف » .. يقول فى ذكرياته عن ايام السينما الاولى فى أمريكا :

ــ كان لدينا ممثل يدعى «بيل شى» تخصص فى أدوار رؤساء البوليس فى افلام رعاة البقر . وكان هذا الممثل يؤدى فى أوقات فراغه من التمثيل أعمالا اخرى كالنقش والكنس وحمل الامتعة من مكان الى آخر . وبين حين وآخر كنت أبعث به الى « برودواى » بنويورك للبحث عن أصحاب المواهب بين المشتغلين بالمسرح ، وكان يجد صعوبة كبيرة فى مهمته ، لان أصحاب المسارح كانوا يهددون ممثليهم بالطرد اذا اشتغلوا بالسينما .. !

التصوير بضوء الشمس

ويتابع « ستوارت بلاكتون » ذكرياته فيقول :

« كان استوديو فيتاجراف اكبر الاستوديوهات السينمائية فى هوليوود ، وكان يضم ثلاثة « بلاتوهات » لتصوير المناظر السينمائية فيها ، وهذه البلاتوهات مغطاة بالزجاج ، حتى ينفذ ضوء الشمس منها الى الداخل .. اذ كان اعتمادنا وقتذاك فى التصوير على الشمس . وما اكثر ما كان عملنا



معشوقة العالم «مارى بيكفورد» فى أحد ادوارها التاريخية

يتعطل لهذا السبب اذا حدث أن احتجبت الشمس وراء السحب .. وهكذا كنا دائما تحت رحمة الشمس حتى اذن الله لنا أن نتخلص من « دلالها » ، عندما بدأنا نستعمل الاضواء الكهربائية فى التصوير .. وكان ذلك فى عام ١٩١٥

« وقد مضى نحو اربعين عاما بعد هذه الخطوة الجريئة التى خطوناها فى صناعتنا .. وفى خلال هذه المدة حدثت تطورات عظيمة فى صناعة السينما انتقلت بها من الصمت الى النطق ، ومن اللونين الابيض والاسود الى الالوان الطبيعية ، ومن الصورة المسطحة الى الصورة المجسمة ، ومن الشاشة الصغيرة الى الشاشة البانورامية وشاشة السينما سكوب

توسكا

[illegible]

تقديم وتلخيص : دكتور محمود أحمد الحفنى

تعد موسيقى بوتشينى أكثر الموسيقات ذيوعاً بين شعوب العالم المتمدين فى الوقت الحاضر بصفة عامة . فهى تمتاز بكثرة الألوان فى ألحانها وسهولتها سهولة ممتنعة حببتها إلى الجماهير .. كما اشتهرت هذه الموسيقى بتصوير العواطف وصدق التعبير عنها تعبيراً واضحاً ، سيما عاطفة الحب التى فاضت بها موسيقاه

ولد ياقيم بوتشينى فى مدينة لوقا بإيطاليا فى ٢٢ من ديسمبر سنة ١٨٥٨ منحدراً من أسرة

فى مدينة روما الخالدة ذات المناظر السحرية والمعابد المتعددة التى سجلت عليها عبقريات الفنانين آثارا لا تمحى تقوم كنيسة القديس أندريا ديللا فالى . وفى هذا المنظر تطالعنا صورة قد بدت فوق منصتها غير كاملة التصوير ، ولا نكاد نشهد الكنيسة حتى يبدو أمامنا رجل يسرع الخطى وهو يلهث فى لهفة واضطراب ، مبهور الأنفاس ، وقد تسلل الى المذبح مرتاعا حذرا ، كأنما يخشى أن يكون به أحد . فما كاد نظره يقع على منصة الفنان حتى اختبأ فى جوارها ، وراح يفكر بضع لحظات ، ثم أبرز من خلال ملابسه مفتاحا وتسرب الى الباب الصغير للمعبد الجانبى ففتحه واستقر داخله . ولم يكن هذا المتلصص الهارب سوى « سيزار انجيلوتى » السجين السياسى الذى فر من حصن القديس انجيلو فى روما ، وقد استطاع أن يحصل بفضل شقيقته «أتافانتى» على هذا المفتاح

لم يكد يتوارى « انجيلوتى » عن النظارة حتى ظهر «كافارادوسى» المصور وأخذ يستكمل بريشته معالم تلك الصورة ويتم محاسنها . انها لفتاة يزعم انها تدعى « مجدالين » وبينما الفنان مستغرق فى دقائق التصوير سابح فى عالمه الفنى ، تقدم خادم الكنيسة العجوز بسلة من الفاكهة والقى بها قريبا من المصور ليكون له منها غذاء رطب . بيد أن ذلك الخادم ما كادت نظراته تواجه

اشتهر أجيالها بالنبوغ فى هذا الفن وقيامها بتغذية الموسيقى فى إيطاليا مدى قرن ونصف قرن. تلقى أول غذائه الفنى من دروس الموسيقى بين أسرته وفى مدينته الصغيرة . ثم ما لبث أن تجلت قدرته فى التأليف الموسيقى . وعين عازفاً بالأرغن فى إحدى الكنائس،ولما يجاوز السابعةعشرة من عمره . حتى إذا سطع نجمه وذاع صيت موهبته أرسلته ملكة إيطاليا فى بعثة إلى المعهدالموسيقى بميلانو لإتمام دراساته على أساتذة ذلك المعهد الذين يعدون من أكبر أعلام الموسيقى فى إيطاليا. وتوالى نجاحه فى مؤلفاته الموسيقية حتى قال عنه فردى بحق إنه يعتبر أكبر عبقرية فى إيطاليا فى تلحين مسرحيات الدرام فى عصره

وقد قام بوتشينى بتلحين أوبرا توسكا على أثر ذلك النجاح العظيم الذى أحرزه فى سابقتيها مانون ليسكو والبوهيمية ، وذلك بعد أن أعد اشعارها وأغانيها كل من الشاعرين جوسيبى جوا كوزا ولويجى إليكا . أما هذه الأوبرا فهى مقتبسة من مسرحية فيكتوريان ساردو

وكان أول عرض لتوسكا بمسرح الأوبرا بروما فى ١٤ من يناير سنة ١٩٠٠ . والمفروض أن حوادثها قد وقعت فى نفس هذه المدينة قبل ذلك بقرن من الزمن تقريباً . وعرضت بعدذلك بشهر واحد فى بونس إيريس بأمريكا ثم فى لندن . وتوالى عرضها فى كبريات دور الأوبرا العالمية مما سجل لها روعة الفن ولصاحبها صفحات الخلود

تلك الصورة التى أوشكت ملامحها تشف عن صاحبتها بين الالوان التى ما برح المصور يحاول تنسيقها حتى تراجع كمن به مس من الفزع لهول ماراى ، فان صورة «مجدالين» هذه تتحدث فى كل معانيها وملامحها عن اللادى « أتافانتى » التى كثيرا ما يراها تتردد على الكنيسة للصلاة . ولم يجد بدا من مكاشفة الفنان بما جال فى خاطره . وقد صدق ظنه فقد اخبره المصور ان المنظر المؤثر لتلك السيدة ذات العينين الزرقاوين والشعر الذهبى وهى تؤدى صلواتها فى معبد اسرتها كان مصدر ايحاء والهام له فى القيام بتصويرها

ثم دار بينهما حديث هامس خافت انصرف على اثره الخادم واستأنف « كافارادوسى » عمله الفنى فى استكمال الصورة . ولم يلبث الا يسيرا حتى فاجاته حركة من خلفه استرعت انتباهه ، فالتفت واذا هو صديقه « انجيلوتى » قادم من معبد « أتافانتى » وقد كان حتى الآن يحسبه سجينا سياسيا ، فملك عليه السرور مجامع قلبه ، وحيا صديقه فى حرارة بالغة ثم امنه على نفسه ، بعد أن علم انه هارب من سجنه ، ووعده المساعدة على النجاة

وكان المصور خاف على صاحبه السوء والنكبة المفاجئة فاسرع الى اغلاق الباب الخارجى لتتاح له فرصة الانفراد بصديقه للتفكير معا فى وسيلة



كافارادوسى المصور يستكمل معالم الصورة ويتم محاسنها

للنجاة ، واذ ذاك سمعا صوت سيدة تنادى خلف الابواب المغلقة ، فادرك « كافارادوسى » أن صاحبة الصوت يجب أن تكون خطيبته « فلوريا توسكا » تلك الفتاة الحسناء التى مهرت فى الغناء وبرعت فى التمثيل وقد تعودت زيارته يومياً فى هذا المكان . وكاد يسقط فى يده لما انتابه من الذعر والخوف من انكشاف امر صاحبه فانه لا يعلم بما قد يكون من رأيها فى صديقه اذا هى عرفت جلية أمره . وقبل ان

يفتح المصور الباب لخطيبته اشار الى السجين الهارب بالعودة الى الاختفاء مرة أخرى فى المعبد الجانبى وزوده بسلة الفاكهة

وامام ما استنفده هذا الاجراء من وقت ، دخلت توسكا غاضبة محنقة تحتج على خطيبها وتلومه على تركه اياها منتظرة بالباب كل هذا الزمن الطويل . وامتزج غضبها بالغيرة التى لاتخلو منها فتاة ولاسيما اذا كانت من أهل جنوب اوربا . وداخلها الشك فى أن يكون مصدر هذا التأخير اشتغاله بأمر فتاة اخرى تحتل مكانها من قلبه . ولعل أمر هذه الغيرة كان بالغاً مبلغه من الشدة والعنف بما قد ينتهى الى شر لامناص منه ، سيما وقد عرفت فى الصورة التى لم تنته بعد انها تنطق بملامح « أتافانتى » تلك الفتاة الجميلة الشقراء ، لولا أن الفنان استطاع ان يعيد ثقتها به واطمئنانها اليه بما أكده لها من حب لا يترك متسعاً لغيرها فى نفسه . فعاودتها السكينة والرضى والابتسام . وانصرفت بعد أن ضربا موعداً للقاء بعد انتهائها من الغناء فى المهرجان الذى ستقيمه الملكة الليلة فى قصرها

ولما خلا الجو ثانية للمصور ، بادر « انجيلوتى » الى ترك مخبئه بعد أن قضى ذلك الوقت فى استيعاب سلة الفاكهة أكلا وقضما ، ليعوض لنفسه بحلاوتها مرارة ذلك الحرمان الطويل . وعاد الفنان الى التفكير فى خير الطرق وانجع الوسائل لنجاة صديقه وتجنيبه العودة الى عذاب الاعتقال كرة أخرى وانتهى قراره أن يشرح لانجيلوتى ان

هذا المعبد يؤدي فى نهايته الى حديقة يتصل باطرافها طريق موصل الى منزله الخلوى الذى يخفى بين اشجاره بئرا جافة بها سرداب يعد منفذا سريا لبعض المغاور والكهوف . وبين له أن تلك البئر ملجأ حصين يمكن ان يثق فيه لنفسه بالطمأنينة والامن

انس « انجيلوتى » الى هذا التدبير وظن ان قد واتاه الحظ وتمت له النجاة . وأراد أن يمضى الى تنفيذ الخطة حاملا معه ملابس التنكر التى فر بها من السجن وكانت ملابس امرأة زودته بها شقيقته « اتافانتى » ولكن سرعان ما قطع عليه طريقه دوى طلقة انبعثت من مركز حراسة الحصن تنبيها الى أن هذا الفرار قد عرف وان الاجراءات ماضية للقبض على الهارب

فى تلك اللحظة كاشف «انجيلوتى» صديقه الفنان بأن الذى تسبب له فى هذه المحنة انما هو « سكاربيا » مدير البوليس خصمه الالد الذى لا يزال يخشى منه كل شر على نفسه وامام مابدا عليه من الخشية والجزع لما يتوقعه اراد الفنان أن يتم مروءته فاعتزم ان يصحبه الى المكان الذى يعتقد أن فيه امانه واطمئنانه

لم يكد الصديقان يختفيان فى طريقهما الى تأمين ذلك السجين الفار حتى تلاحقت الجماهير متدفقة خلف خادم الكنيسة مبتهجة بما سمعته من اخبار انتصار جيوشهم على الطاغية نابليون . ودارت فى وسطهم موجة من الغبطة الممزوجة بالحمد والشكر فاجأهم على اثرها قدوم « سكاربيا » ورجاله يحتلون الكنيسة

انقطع ماكان بين القوم من جلبة ونقاش واستحال الموقف الى صمت مخيف ، فما كان بينهم الا من يشعر نحو سكاربيا العنيف بالرهبة والخوف الممزوجين بالمقت والكراهية . واعلن سكاربيا فى قسوة ان أحد السجناء السياسيين قد تسلل من الحصن هاربا وانه مختبىء فى هذه الكنيسة واذ راى معبد « اتافانتى » مفتوحا فقد أمر بتفتيشه ، وبادر هو بدخوله فعثر فيه على مروحة قد رسم عليها ذراع اللادى « اتافانتى » — وقد سقطت هذه المروحة من حزمة الملابس التى كانت قد احضرتها لانجيلوتى شقيقته ليتخذها وسيلة التخفى — فلفتت هذه المروحة نظر سكاربيا وراح يقلب الامر على وجوه كثيرة من الظنون والتخمينات .

وما زال ينقب فى جوانب المعبد حتى بلغ لوحة التصوير وقد وجدها حديثة عهد بالالوان . وظل يستجوب خادم الكنيسة حتى علم أن القائم بالتصوير هو « كافارادوسى » خطيب توسكا المغنية المشهورة

كافارادوسى !! انه خصمه ومنافسه الخطير . ذلك ان سكاربيا يحب توسكا حبا يملك عليه شغاف قلبه وقد اعتزم أن تكون توسكا له وحده من دون الناس مهما كلفه الامر ومهما كان الثمن ، وهو مع ذلك لا يجهل ان توسكا تكرهه وتأباه . ولكنه الآن قد وجد فرصة لعل فيها منفذا الى قلب تلك التى يحبها ولا يجد

السبيل الى رضاها . فهنا صورة قد قام خطيبها فيها بتصوير فتاة يمكن أن يثير بها غيرة توسكا ويحملها على الانصراف عن هذا الفنان ومن حبها له واقترانها به

وقد حانت الفرصة لانجاز هذه المكيدة الغادرة اذ اقبلت الفتاة الى الكنيسة تنشد لقاء خطيبها الحبيب ، لقد اقبلت والشوق يغمر قلبها تلهفا الى رؤياه ، على انها ارتطمت بصخرتين عاتيتين . أما اولاهما فتغيب خطيبها الفنان على غير عادته واما الثانية فرؤية من لا تحب أن تراه وهو سكاربيا . ولكنه استطاع أن يكون ذا موضوع فى هذه الساعة اذ قدم اليها المروحة وزعم لها انه قد عثر بها فى هذا المكان . ولم يلبث أن نبهها الى منظر ذراع «اتافانتى» وراح يقتاد عينيها الى الصورة التى لم تتم بعد وهى صورة « مجدالين » المزعومة ، وكأنه يحفز بذلك غيرتها ويزعزع ثقتها فى حبيبها . وقد كان له ما أراد . فما أن رأت توسكا ذلك حتى كادت تجن ، واستشاطت غضبا وانهملت عيناها بالدموع الغزيرة ، وقد أخذت الغيرة منها كل مأخذ . ولم تجد بدا من ترك الكنيسة ، فهى وان حقدت على خطيبها فانها تكره سكاربيا أشد الكراهية ولامأرب لها فيه . وبرغم ما أحاطها به سكاربيا من صنوف العطف فانها ما كادت تنصرف حتى أرسل خلفها ثلاثة من جواسيسه أمرهم باقتفاء أثرها فى أى مكان نزلت به قصدا الى امكان العثور على السجين الهارب الذى يعد من أعز أصدقاء حبيبها المصور

يظهر سكاربيا فى مساء ذلك اليوم يتناول طعام العشاء بمفرده فى القصر ولشدة ما به من لوعة وجنون طائش بغرام توسكا فانه لم يكد ينتهى من تناول وجبته حتى بعث خادمه برسالة اليها يستدعيها الى غرفته بعد انتهائها من الغناء فى جناح الملكة فى نفس القصر . وحدث فى تلك الآونة أن عاد اليه أحد جواسيسه الثلاثة واخبره انه وزميليه قد تتبعوا خطوات توسكا ، وانهم ساروا خلفها حتى رأوها قد دخلت منزلا خلويا بأطراف المدينة . وما لبثت أن غادرته مسرعة . فلم يجدوا بدا من تفتيش هذا المنزل الا أنهم لم يعثروا به على أحد سوى المصور فالقوا القبض عليه ، وهو ينكر كل صلة له بانجيلوتى الهارب ، وهوهنا رهن التحقيق . واذ ذاك استدعاه سكاربيا . وعند استجوابه عن معلوماته حول السجين الهارب لم يكن جوابه غير الانكار والاصرار على الاصلة بينهما البتة مما جعل سكاربيا يهدد ويصخب ويتوعد وينذر . ولاحت فى ذلك المنظر توسكا وكان قدومها استجابة لاستدعاء مدير الشرطة اياها بعد انتهاء مهرجان الملكة

فلما تبين لها الخطر المحدق بحبيبها وقد رأته سجينا ، لم تتمالك نفسها من الارتماء بين ذراعيه والتعلق به وقد أفاد الفنان من هذه الفرصة اذ أسر اليها الا تذكر شيئا عن أمر المنزل الخلوى وما يحيط به فوعدته بالكتمان . ولم يدعهما أولئك القساة طويلا فاختطفوه من بين ذراعيها واحتملوه الى غرفة التعذيب لينتزعوا

من بين شفتيه اعترافا بمخبأ السجين

راعت توسكا هذه الوحشية النابية وامتقع لونها وضاق فى عينيها الفضاء حين اختفوا بخطيبها وحبة قلبها قسرا عن ناظريها .. وهاهى ذى تسمع أنينه يتخطى الجدران ولكنها تتمسك بأهداب الشجاعة بادىء الأمر عند استجواب سكاربيا لها فتنكر أية معرفة لها بالسجين الهارب ولكن ما أقسى أن يسمع الحبيب أنين الحبيب وهو بين آلات التعذيب ، لا يملك له حيلة ولا حولا !! لقد ركعت توسكا أمام سكاربيا عله يرحمها فيعفى حبيبها من هذا التعذيب ولكنه لم يستمع الى توسلاتها فاندفعت الى باب غرفة التعذيب تلتمس من خطيبها احلالها من وعدها ولكنه فى شجاعة الفنان ومروءة الصديق طالبها بالصمت والتزام الكتمان . وهنا أمر سكاربيا رجاله بمضاعفة التعذيب فزاد أنين الفنان

وأخيرا أمام هذه القسوة العاتية لم تجد توسكا بدا من الاقرار بما تعلم واذاعة ما كانت تكتم . فكشفت عن سر البئر فى ذلك المنزل الخلوى واقامة السجين فيه . ولم ير سكاربيا بعد ذلك مبررا لاستمرار التعذيب فأمر بوقفه فى الحال وأسرع بارسال الجنود للقبض على السجين الهارب . وما أن وصل كافارادوسى من غرفة التعذيب وعلم جلية الامر وانكشاف السر حتى أخذ ينحى باللائمة على توسكا ويوسعها تعنيفا وتأنيبا على اذاعة سر تعاهدا عليه ووعدت بكتمانه

وقدم فى تلك الساعة من ابلغ ان خبر هزيمة جيوش نابليون لا سند له من الصحة ، فتميز سكاربيا غيظا وامتلأ قلبه هما وغما . على أنه وجد الفرصة مواتية للانتقام من غريمه كافارادوسى والتخلص من منافسته فأعلن اليه انه قد تقرر اعدامه رميا بالرصاص فى شروق شمس الغد عقوبة له على اخفاء السجين الهارب . وأحاط به الجند واقتادوه الى معقل القديس انجيلو حيث ينفذ فيه حكم الاعدام . واسقط فى يد توسكا واظلمت الدنيا فى عينيها ولم تجد الا سبيلا واحدة لخلاص حبيبها هى استعطاف ذلك القلب الحجرى . فتقدمت الى سكاربيا مسترحمة باكية بائسة تتضرع اليه بدموعها وتستشفع بأنينها ، تقدم اليه جواهرها وحليها ولكنه سخر برشوتها وبمحبتها معا على انه كان يزداد بها تعلقا وهياما وبجمالها ايمانا كلما امعنت فى استرحامه واطالت فى تضرعها بين يديه . وفى النهاية اتاحت له هذه الكارثة فرصة جديدة للمساومة ، فوعدها أن يستبقى حياة حبيبها اذا هى قبلت أن تعيش خليلة له

وأراد أن يختبرها فيما عرض عليها فبسط لها ذراعيه ليمتحن رغبتها فيه أو صدودها عنه ، وسرعان ما نفرت منه نفور الغزال من صائده ثم قدم على الفور احد رسله من الجنود يخبره أن انجيلوتى السجين الهارب عثر عليه فى بئر بحديقة المنزل ولم يرض أن يستسلم للقبض عليه فتعجل الموت بابتلاع سم كان فى

حوزته . وسأل رئيسه عن مصير السجين الجديد وعما اذا كان ينفذ فيه عقوبة الاعدام . فحول سكاربيا نظره الى توسكا وكأنما يقول لها ان مصيره فى يديك وان حياته وموته رهن بكلمة تخرج من بين شفتيك !!



احست توسكا بهزيمتها وخذلانها فأرسلت من صدرها زفرة كاد ينهد لها كيانها ، واذ وطدت العزم على انقاذ حياة حبيبها مهما كلفها الامر ومهما كانت التضحية ، فقد اومأت لغريمها بالرضى والموافقة بشرط ان يمنح الفنان حريته فى الحال . ولكن سكاربيا الماكر افهمها ان رجاءها هذا عسير التحقيق اذ انه مادام قد حكم على صاحبها بالاعدام وجب ان تأخذ العقوبة مظهر التنفيذ ، ولكنه ارضاء لتوسكا سيرتب الامر مع رجاله ليكون التنفيذ مزيفا ، فيستعمل الجند عندما يحين وقت اعدامه فى الساعة الرابعة من صباح الغد خرطوشا فارغا ، وينبغى ان يسقط كافاردوسى حينما تطلق عليه النار وان يتظاهر بالموت . ولها ان تأخذه بعد ذلك فتنجو به . وسيمنحها الحق فى أن تشهد هذا المظهر المزيف . ولكن سكاربيا المخادع كان فى اثناء ذلك يأتى لمرءوسيه باشارات وعلامات لا تراها توسكا مدلولها ان يكون الموت رميا بالرصاص الحقيقى . ولم يكن معقولا أن يترك سكاربيا الظالم تلك الفرصة تفلت من يده وان يمنح غريمه الفنان الحياة مرة اخرى

خرج البوليس .. وما كان اشد



سكاربيا مدير الشرطة يستجوب «توسكا» وهى تنكر اية معرفة لها بالسجين الهارب

شوق سكاربيا للحصول على مكافأته فمد ذراعيه الى ضحيته الحسناء . ولكن توسكا وهى تحاول أن تؤجل هذه اللحظة الرهيبة التى تستسلم فيها لمثل هذا الوغد طالبته أن يحرر أولا لها ولحبيبها الفنان اذن أمان يخول لهما الخروج من المملكة غدا بعد الانتهاء من اجراءات مظاهر تنفيذ الحكم

ضحك سكاربيا وقد اخذته نشوة الانتصار فجلس يكتب الوثيقة التى تطلبها توسكا ، امعانا منه فى التغرير

بغريسته ، وهو يعلم حق العلم أن تلك الوثيقة غير ذات قيمة . وبينما هو مشتغل بتحريرها شاعت فى خاطر توسكا فكرة يائسة ورجاء واهن ، فتسللت من خلفه الى مائدة الطعام فى خفة وهدوء وتناولت منها نصلا قاطعا اخفته وراء ظهرها دون أن يرى هو شيئا . وعادت تتكىء على المنضدة وهى تتبع بنظراتها كل حركة من حركات سكاربيا . فلما انتهى من كتابة اذن الامان طواه ثم استوى واقفا . وقصد الى توسكا تدفعه الرغبة الملحة الى امتلاك ضحيته الجميلة ، وقد مد ذراعيه لاحتضانها ، ولكنها فى سرعة خاطفة اغمدت النصل فى قلبه بقوة الغاضب المفجوع . صرخ سكاربيا صرخة سقط على اثرها عند قدمى توسكا ، وقد اسلم الروح وفارق الحياة

وقفت المغنية الحسناء مرتاعة بادىء الامر ، مأخوذة بفعلتها الشنعاء . ثم اخذت شمعتين من المائدة وضعتهما على جانبى الجثة ، كما وضعت فوقها صليبا انتزعته من الحائط .. واذ عادت اليها سكينتها واطمأنت الى ما فعلت ، فقد أسرعت فى الانصراف من القصر لتخليص حبيبها الفنان ..



بلغت توسكا حصن القديس انجيلو ، وكاد الفجر ينبثق ، فاستطاعت باذن الامان الذى تحمله أن تصل الى ساحة الحصن حيث جىء بكافارادوسى انتظارا لرميه بالرصاص اندفعت توسكا الى حبيبها فى صيحة من الفرح ، وقد القت بنفسها بين ذراعيه ، وأطلعته على اذن الامان وعلى ماعمل من الترتيبات التى من شأنها تخليصه من الموت

انبثق ضوء النهار ، وحانت الساعة الرابعة ، فظهر الجند المكلفون باطلاق النار وقد أسند كافارادوسى الى الحائط بينما اختفت توسكا عن اعين الرقباء

أعطى الرئيس الاشارة باطلاق النار ، فاطلق الرماة بنادقهم وهوى كافارادوسى . ثم تقدم رئيسهم فغطى الجثة بقطعة من القماش وانصرفوا تاركين توسكا وحدها

وسرعان مااختفى الجند حتى اقبلت توسكا على حبيبها فى لهفة تناديه ان يقوم فيسرعا الى الهرب فى الحال . ولكن كافارادوسى لايجيب . وفزعت توسكا حين رفعت الغطاء عن الجثة وتبينت أن حبيبها جثة هامدة . فاخذت تندبه وهى تصرخ صراخ المفجوع الذى خدعوه على أمره

واذ ارتمت توسكا على جثة حبيبها تبكى وتصيح ، وقد غلبها الحزن والالم اقبل عليها جند سكاربيا وقد كشفوا جريمة قتل رئيسهم . فلما تنبهت الى وجودهم نهضت فزعة ملتاعة . واحتشد الجند فى ساحة الحصن ، ولكن قبل أن يتمكنوا من القبض عليها ، كانت تلك الفتاة كسيرة القلب قد سبقتهم الى تسلق أسوار الحصن حيث القت بنفسها الى الارض فسقطت جثة هامدة . ولحقت توسكا بحبيبها كافارادوسى تحلق روحاهما فى عالم الابدية والخلود

من مذكرات ضابط مصري

مغامرة مصرية في مجاهل افريقيا

بقلم الأستاذ أحمد عطية الله
مدير متحف التعليم

كان ابراهيم فوزى ضابطاً برتبة الملازم الثانى فى عام ١٨٧٤ عندما اشترك فى رحلة غردون إلى المناطق الاستوائية ، وفى هذا التاريخ كانت مديريات السودان الجنوبى حتى أوغندا مجاهل لم ترتدها سوى أقدام بعض تجار الرقيق وبعض ضباط وجنود الجيش المصرى الذين صحبوا صمويل بيكر فى فتح هذه المناطق قبل التاريخ الذى سافر فيه ابراهيم فوزى بأربعة أعوام . ويمتاز ابراهيم فوزى بأنه أول مصرى دون مذكراته ونشرها عن السودان الجنوبى وأوغندا

كانت ميـــاه بحر الزراف بركة راكدة تنساب عليها جزر من الحشائش والنباتات المائية وتسبح عليهـا قطعان التماسيح وافراس البحر ، وكانت الامطار لا تنقطع بل تستحيل سيولا فى بعض الاحيان ، والميـاه الآسنة تنشر الملاريا والدوسنطاريا لا ســيما بين الاوروبيين المرافقين لغردون فسقطوا جميعهم صرعى لها

وبينما كانت الحملة فى طريقهـا جنوبا بعــد ان غادرت الرجاف ، مرت بجزيرة عالية تعترض النهـر ، فارتأى غردون ان يقيم عليها مستشفى لعزل المرضى ، ويبنى قبالتها محطة عسكرية تصل بينها وبين الجزيرة عدة فلائك مربوطة باسلاك تمتـد بين الشاطىء والجزيرة ، ولعــل انهماك الجنود فى اعمال البناء وانتشار الحمى بين عدد من ضباط الحملة قد اغرى الزنوج باثارة الفتنــة ، فجمعوا جموعهم واخذوا يتسللون بين الحشائش زاحفين على بطونهم وقد تسلحوا بالحراب والسـهام المسمومة ، فلما اقتربوا من المعسكر وبدأوا بشن غارتهم دقوا الطبـول ورفعوا عقائرهم بصياح الحـرب وأوقدوا النار فى فروع الاشجار لاحراق المعسكر ، فهب ابرهيم فوزى وجنوده ـ وهم خيرة رجال الحملة ـ وقد تسلحوا ببنادق الرامنجتـون أحدث الاسلحة فى ذلك العهد واطلقوا النيران على المهاجمين واستمرت المعركة بين الجانبين خمس ساعات انسحبوا بعدها بعد ان تكبدوا خسائر فادحة ، وفى اليوم التالى جاء شيوخهم طالبين الصفح والامان بعد ان اقسموا



الضابط ابراهيم فوزى

بالهم « الكجور » على الطاعة وعدم العودة الى العصيان ..

ولم تكن العهود والمواثيق تدوم اكثر من أيام او أسابيع حتى تتهيأ للسود فرصة جديدة ، فبعد أن سارت الحملة مرحلة اخرى تجددت المعارك ، ويصف ابراهيم فوزى ذلك بقوله : « فسرنا عشرين ساعة مضت علينا فى أمطار تنزلق من فوق سيولا منهمرة حتى وصلنا شلالا يسمى شلال « مقى » والماء ينحدر عنه بدوى شديد يصم الآذان ولم يكن أحد منا يسمع كلام الآخر عندما اقتربنا منه ، ولذلك ابتعدنا عنه قليلا ونصبنا خيامنا حيث رأى الكولونيل غردون لزوم انشاء محطة هناك ، وقد بعث فى طلب مشايخ البلاد والقرى فلم يجبه أحد. ولذلك أمر العساكر أن يشتغلوا بالبناء والحفر كما أراد . ثم أنشأنا زريبة أمامها خندق لاننا توقعنا الشر من أهالى هذه الجهة . وقد كان الذى توقعناه ، فاننا بينما كنا نعمل عملنا لم نشعر الا وقد دقت الطبول وصاحت الابواق . وتبعت ذلك حركة مزعجة من جموع كثيرة تحاول الهجوم علينا فسارت العساكر للتأهب والاستعداد داخل الزريبة . وانتظرنا حتى كان بيننا وبين أولئك المهاجمين مرمى الرصاص .. ولكننا أمسكنا عن اطلاق النيران حتى يبدأوا بالعدوان ، فلما رمونا بالنبال والنشاب السامة رميناهم بنيران حامية لم يحتملوها فرجعوا الى الوراء ، ثم عادوا فصدنا وتقهقروا ، ثم عادوا الثالثة فحملنا عليهم حملة منكرة ارتدوا بها مكسورين ولكن اسهمهم قد أضرت بالعساكر كثيرا حتى لو أن سهما منها أصاب رجلا بين ظفره ولحمه لما نجا بعد ذلك . وفى اليوم التالى لهذه المحاربة حضروا بأولادهم ونسائهم يحملون النيران ليلقوها على الزريبة كي تحترق وقد زحفوا علينا بسرعة غريبة ، وظللنا نحن نطلق النيران عليهم لنمنعهم من الوصول اليها . والقوا النيران عليها .. ولكن أخشاب الزريبة كانت رطبة فلم تحترق ، وتضاعفت خسائرهم ، فلجأوا الى الفرار وهجروا ديارهم نازحين الى جبل « مقى » القريب من الشلال

ومع ذلك فان هذا النصر قد انتهى بفاجعة دامية ، ذلك أن غردون أمر الضابط عبد العزيز بك لينان (أو

ارنست لينان بن لينان باشا مهندس القناطر وقد اعلن اسلامه) باقتفاء اثر الهاربين حتى يتم له اخضاع المنطقة اخضاعا تاما ، فانتصر عبد العزيز لينان عليهم بعد قتال دام نصف ساعة ، واستولى على الجبل ولكن شاءت الاقدار ان يصيح احد الجنود معلنا فراغ « « الجبخانة »

فأثار ذلك الذعر بين الجنود وعاود السكان الهجوم على الفرقة المصرية السودانية ، فأوقعوابها وانتقموامن عبد العزيز لينان انتقاما وحشيا يصوره ابرهيم فوزى بقوله « ... وصعدنا لاعلى الجبل وتمكنا من قهرهم ، وهناك رأينا جثث القتلى من عساكرنا — فى الحملة السابقة — محرقة بالنار ما عدا جثة عبدالعزيز بك ، فقد رأيناها مصلوبة على جذع شجرة قد انغرست فى جسمه نحو خمسمائة نشابة لا تزال مغروسة فيه ، فسألنا الاسرى عن سببذلك فقالوا اننا امسكناه حيا واوثقناه بجذع هذه الشجرة ، وامرنا أولادنا الصغار الذين يتعلمون رمى النشاب ان يرموه به فصاروا يرمونه حتى مات كما ترونه . قالوا ولكن روحه لم تفض الا بعد ثمانية أيام من صلبه

وصل ابرهيم فوزى الى البحيرة و « الميمة الكبرى » او النيانزا ويقصد بذلك بحيرة البرت نيانزابعد رحلة شاقة بين قبائل معادية كانت تقذف رجال الحملة بالحصى والحجارة وتشتمهم وتسبهم

وقد كانوا يطلقون لقب تركي على الاجناس البيضاء الدخيلة بما فى ذلك الاوروبيون ، ويروى ابرهيم فوزى انه عندما وصل وجماعته الى سواحل هذه البحيرة اكتشف نوعا من النبق فى حجم بيض الدجاج وفى حلاوة العسل ، ولا شك أنه يقصد فاكهة اخرى غير النبق او ان وصفه من قبيل المبالغة ..

باتت الحملة على شاطىء البحيرة بعد ان نصبت خيامها واقامت الحراس لحمايتها من هجوم القبائل ، ولم ينتصف الليل حتى هبت العواصف وتساقط المطر ثم استحال الى سيل جارف اكتسح أمامه الامتعة والطعام والقى بها فى البحيرة ولم تنج سوى الذخيرة التى كان قد احتفظ بها فى مكان امين بين الاشجار ، ولم يطلع النهار حتى أغار الزنوج على رجال الحملة فى اعداد غفيرة ، اذ ظنوا ان السيل قد حمل معه كل شىء حتى الذخيرة .. ولكن سرعان ما ولوا هاربين عندما بدأ الجنود يطلقون عليهم النار فاستولى رجال الحملة على مائة راس من البقر وخمسمائة من الغنم ، واصبح بذلك طعامهم اللحم والنبق ! ثم قام ابرهيم فوزى برحلة على مياه البحيرة للاستكشاف فهبت زوبعة كادت تودى به وبمن معه ثم القت بهم عند ماجنجو . وقد رقى بهذه المناسبة الى رتبة اليوزباشى ، ولا شك أن ابرهيم فوزى كان ضابطا شجاعا مغامرا قام بدور بارز فى هذا التاريخ حتى انه منح بعد شهرين اثنين رتبة الصاغ بصفة استثنائية

كانت الملاحة النهرية تنتهى عند نقطة اللادو اذ تبدأ سلسلة من

الشلالات تعوق صعود السفن،لهذا انشأ غردون ترسانة عنـــد بلدة دلفيه لبناء البواخر التى كانت ترسل اليها مفككة .. فبذلك تسنى لرجال الحملة استخدام البواخر فى ارتياد البحيرات الاستوائية ، ويصف ابراهيم فوزى هذا بقوله « ولما تم تركيب الوابور «الخديو» ركبناه وسرنا به فى لجج البركة نستكشف جهاتها حيث كان الاهالى يقفون على شواطئها كلما اقتربنا من واحد منها صفوفا معجبين مندهشين من رؤية الوابورات اذ لم يكونوا رأوا السفن البخارية من قبل

كانت اوغندا يحكمها ملك وطنى واسع السلطان يدعى امتيسـه ، عرف بالدهاء والمراوغة يصفه ابرهيم فوزى بقوله « كان الملك امتيسه يلبس القباطى الحريرية من صنع الزنجبار ، وعلى راسه عمامة كعمائم أهل مكة وفى رجليه الجوارب والنعال الحمر ويسكن بناء منظما ، وكان عنده شاب أصله من أبناء جنسه ولكنه تربى فى زنجبار ، فعرف اللغتين الانجليزية والعربية فوق لغته الاصلية واسمه « مفتاح » فاتخذه ترجمانا

وكان ابرهيم فــوزى يرى أن غردون ــ بالرغم من جميع مظاهر الولاء للخديو وحــكومته كاقامة المحطات ورفع العلم المصرى واطلاق المدافع اعلانا بضم بلاد جديدة الى الحكومة المصرية ــ كان ينفذ سياسة بريطانية بعيدة المدى .. فمن ذلك تشجيعه الرحالة والمرسلين الاجانب الذين كانوا يجوبون هذه البقـاع تحت حماية القوات المصرية ، ويروى ابرهيم فوزى نادرة تصور الحرب الباردة بين غردون والملك امتيسة ذلك ان غردون رأى زيادة منه فى ابداء الولاء للخديو المسلم ان يدعو الملك امتيسه للدخول فى الاسـلام وغردون قبل كل شىء مبشر مسيحى ولما كان امتيسه يعرف أن هذه مسالة سياسية وافق غردون ، واعلن دخوله فى الاسلام ثم طلب منه أن يرسل له بعض العلماء لتلقينه وقومه أصول الدين الاسلامى ، فأرسل اليه غردون اثنين من ائمة الاورطة المصرية وزاد على ذلك بأن ارسل اليه اثنين من الحلاقين لاجراء عملية الختان على انهـا من شعائر الدين الاسلامى ، فاستقبلهم امتيسه بالحفاوة والاكرام وضرب موعدا لمقابلة الامامين فتوجها اليه ، فوجدا عنده اربعة من القسس البروتستنت وفدوا عليه من زنجبار فجعل الامامين على يمينه والقسس على يساره وراح يستجوب كل فريق منهما عن أصـول دينه وتدرج فى السؤال الى ان سـمع بأن غردون مسيحى من دين أولئك القسس ــ وهو ولا شك يعرف هذه الحقيقة من قبل ــ عند ذلك أعلن دخوله فى المسيحية دين غردون ، وهكذا رد على نفاق غردون بهذه المنـاورة المفضوحة . وكان امتيسة يحتفظ بالعلمين المصرى والانجليزى ، فاذا حضر رحالة أو سياح من الانجليز ادعى انه تحت الحماية الانجليزية واذا وفد عليه مبعوث من المصريين رفع العلم المصرى بحجة انه تابع للحكومة المصرية ..



« أقامت للحب في مخدعها جلوة خالدة جديرة بالاعجاب والاكبار ، مابقى للحب والوفاء في النفوس منزلة ومقدار »

بيت الاحزان

بقلم السيدة صوفى عبد الله

الشمس خابية الأضواء ، والهواء مقرور الانفاس ، والثلج يتساقط ندفا بيضاء

تلك « ازمير » في بردة الشتاء ، منذ مائة عام ، والامر يومئذ في بلاد المشرق وحدة متماسكة لم تتفرق ، وزمامه في يد « المتبوع الاعظم » المتربع في « يلدز » على اريكة آل عثمان ، يدير من ضفة « البسفور » أمور المسلمين كافة

ولئن شغل السواس والباحثون من تلك الفترة باحداثها الجسام ، ومؤامرات الدول ومناورات القصور ، فليس شيء من ذلك ممايشغل القلب الرحيم ، وهو يلقى على ازمير في ذلك اليوم الشاتى نظره أو سمعه وهو شهيد

فما السياسة والرياسة الى جانب عش تعبث به الرياح الهوج ، وقد تفرد فيه فرخ كزغب القطا ، تحضنه ورقاء زائغة النظرات ، تكاد العاصفة أن تقتلعها وصغيرها اقتلاعا ؟..

وما ظنك في ذلك اليوم الزمهرير بوكر هجره عائله وحاميه ، فلا سند لصغيره وانثاه ولا معين ؟

انظر الى الورقاء الحاضنة ، والريح تعصف حولها ، وهي تقلب عينيها في حيرة وفزع ... وانصت اليها ، لعلك تسمع قلبها الجازع يطلق اناته فتضيع ضعيفة في صوت العاصفة العاتية :

ـ واأليفاه ! هل غالك باشق من الصقور ، أو عدا عليك عاد من النسور .. أو أخذتك حبالة قانص ... أو ترى غواية الشيطان ،

تربصت بك فى صورة غانية منذوات الاطواق،فهجرت الى جوارهاالبفتك، وفرخك هذا الصغير ؟!.

ولكن مهلا !

ليس ذلك الوكر الذى تنوشه الرياح الشداد فى أزمير عش طائر.. وانما هو بيت من بيوت الانس .. وما ورقاؤه الا ناعمة من بنات حواء، وما الفرخ الازغب الا «محمد كمال»، الطفل الجميل الذى لم يتجاوز عامه الرابع

واها لهذا الطفل الجميل ، الذى هجره ابوه هجرا غير جميل ! انه – كما وصفوه بحق – ابهى من البدرجمالا،واحلى من الغصن الاملود قدا واعتدالا .. بشرته كالفضة، لولا انها بضة ! وشعره كالنضار المتوهج ، لولا نعومة فيه وتموج... وأما مقلتاه ففى زرقة البحر الخضم ...

وقد طلعت عليه الشمس ذات يوم فاذا هو يتيم أو شر من اليتيم ، فقد مضى أبوه كأنما انشقت الارض فطوته،أو انقضت الابالسة فتخطفته فما هو حى يرجى ، ولا هو ميت يحتسب ويزار ...

يتيمة بولاق

ويرتد الطرف عن يتيم أزمير،وفى القلب حسرة وفى الصدر غصة،ليرى السواد ، سواد اليتم الباكر على جسد فتاة لم تعد التاسعة ، على ضفاف النيل ، فى « حى » بولاق ، حى « البحرية » المصرية وخاصة القوم فى مدينة القاهرة لذلك الحين وأن اليتم لذلة ومسكنة ، وان خلا من غصص الفاقة والمسغبة .

فهذه « شرفية » تمشى فى حجرات البيت الرحيب الجنبات خافضة الرأس ، بعد ان مات عنها أبوها « سعيد قبودان » مجاهدا فى حرب القرم،ولها من العمر ثمانى سنين...

ولكن ما هذه البسمة التى يضىء بها وجهها على حين غرة ؟

لقد سمعت الفتاة صوت عربة تقف بفناء الدار ، فعرفت فيها عربة خالها الشيخ « رائف باشا » امير البحر فى اسطول مصر ، وان الشيخ الذى نيف على السبعين ليحبها حب الاب الحنون ، فما تزوج وما عرف لذة الولد ، فابنة اخته اليتيمة عنده بمنزلة البنت،فهو يبرها ما استطاع، وينسيها يتمها الوجيع ما وجد الى ذلك سبيلا ، ولا يمضى يوم دون أن يراها وأخته فى مصبحه وممساه ..

أما ترى اليه كيف يهدهدها ، فيشرق وجهها وتسرى الفرحة فى أعطافها ؟

ان البشر وايم الحق لزاد من الجمال لمن لم يرزق الجمال،فناهيك وشرفية صبيلة تنبى عن حسن مكتمل ، كما ينم البرعم عن الوردة المونقة .. فهى ربعة القوام ، متينة البنيان ، مستديرة الوجه ، واسعة العينين ، كحلاء ، زجاء الحاجبين ، مقرونتهما ، قمحية اللون ، سوداء الشعر والمقلتين، ساحرة الاهداب.. لطيفة رقيقة كابتسامة الافق عن انوار الفجر

شتيتان ...

يتيم فى أزمير ، ويتيمة فى بولاق..

ولكن شتان يتيمة ويتيم . شتيتان هما فى الموقع والمقام . وشتيتان هما فى النعمة والبأساء . ولكنهما متفقان فى لطف القضاء بحنان الامومة، وفى ما أجزل لهما من يانع الحسن وريق الجمال

وسهرت الارملة المهجورة فى أزمير، وسهرت الارملة المرزوءة فى بولاق ، هذه تهدهد ولدها محمد كمال، وتلك تهذب وترعى ابنتها شرفية ، حتى انقضى من الزمن مقدار تسعة أعوام، فصار للفتى من العمر ثلاث عشرة سنة ، أما الفتاة فاستوت كاعبا فى الثامنة عشرة ، فارعة القامة ، ماهرة فى أعمال التطريز ومهنة البيت ، عليمة بالقراءة والكتابة، حافظة لكتاب الله . وأما الفتى فصار قرة عين : قامة كالرمح ، ووسامة فاتنة

ووقفت الاهة الحب والاهة الجمال ذات أصيل ، وللشمس فى مغربها موكب رائع من الحسن والجلال ، وقد أضفت على بحر الروم حلة قانية من الارجوان المعصفر ..

وقالت الاهة الحب لالاهة الجمال:

ــ تباركت آلاء الله ! لقد أينعت فى بستانك يا أختاه زهرتان ، كلتاهما قرة عين : زهرة رقيقة شقراء اللون كأنها الجمان خالطته جمرة الارجوان، وزهرة سمراء سوداء الفرع كأنها كأس مترعة من بنت الحان متقت فى الدنان من قديم الزمان

فتضاحكت الاهة الجمال وقالت مزهوة :

ــ صدقت : هاتان آيتاى فى الاشقر والاسمر، وكلتاهما لذة العين والقلب، ونشوة الحس والنفس ..

فقالت الاهة الحب :

ــ الا ما أجمل أن يجتمعا على حب بينهما شديد ، فيكون لك يا ربة الجمال من اجتماعهما فى غد آيات مستحدثات من الحسن البديع ... افتاذنين ؟

فقال الاهة الجمال :

ــ أنت يا ربة الحب وما تريدين وليبارك القضاء سعيك الميمون !

وكذلك كان ، فاجتمع الشتيتان بعمل من أعمال الارباب ، لبس فى أعين الناس صورة المصادفة والاتفاق:

فقد فرغ مال أم « محمد كمال »بعد أن بلغ وليدها الثالثة عشرة، ولم تكن قد كفت عن تقصى خبر زوجها الهاجر تلك السنوات التسع، فوقع لها خبر مفاده أن زوجها يقيم فى مصر ، بالقاهرة المعزية ، فدبرت أمر السفر اليها مع وليدها ، فرست سفينة الشراع فى مرفا القاهرة ، وهو يومئذ فى بولاق

وما بولاق وما القاهرة يومئذ ؟ أهى المدينة الواسعة الارجاء ، التى ينزل الغرباء فيها فى الفنادق والخانات؟ وهل تنزل الحرة المحجبة ــ ولاسيما وهى من بلاد الترك ــ فى خان ؟ معاذ سطوة الترك فى دولة مصر فى ذلك الزمان ! فالغريب للغريب نسيب ، والتركى للتركى يومئذ فى مصر قريب جد قريب

فغير عجيب أن تنزل أم محمد كمال فى بيت من بيوت الترك فى بولاق . ولكن العجيب بتدبير القضاء ،

فى ان يكون نزولها وولدها عند « مخدومة هانم » أرملة سعيد قبودان ، واخت رائف باشا أمير البحر ، وأم شرفية ، التى رأتها الاهة الحب صنوا فى الجمال والدلال للفتى الوسيم محمد كمال ...

وكذلك التقى الشتيتان ، فى ذلك الاصيل الرائع من اصائل بحر الاساطير والاسرار

المنشود والموجود ..

وقد ألهمت أم شرفية العطف على هذه النازحة الدار، فانزلتها من بيتها منزلا كريما هى وولدها اليافع الرقيق الشمائل . وتوجهت الى شقيقها « رائف باشا » أن يبحث عن زوجها المفقود ــ بل الهاجر ــ فى أحياء مصر واطرافها وفجاجها

ولم يدخر أمير البحر الشيخ وسعا فى البحث عن الرجل ، فما وقع له على أثر ... وكان قد انقضى وقت تمكنت فيه محبة هذه السيدة الازميرية من قلب أم شرقية ، ووقع «محمد كمال» موقعا جميلا من نفس شقيقها الشيخ . وكان قد ناهز الثمانين دون ان يتزوج ، فاصطفى هذا الغلام وادخله مدارس الحكومة المصرية ، لينشأ نشأة أمثاله من ابناء الترك والجركس . ولم تجد أم الغلام خيرا فى الافول به الى بلادهما التى أعوزتهما فيها اللقمة بعد أن ذهب العائل ، واتت الايام على علالة الاموال والآمال . . فقر قرار الغريبين فى دار ام شرفية ببولاق واستقربهما النوى ..

ولئن لم يجدا بعد رحلتهما فقيدهما المنشود ، فقد وجدا ما لم ينشدا ولم يتوقعا من عطف ومودة

كلا ! بل من حب ورعاية يكادان يذوبان رقة وجوى .. فهذه شرفية لاشغل لها فى مصبحها وممساها الا شأن هذا الغلام الذى لايجاوز الثالثة عشرة ... حتى لقد أوشكت امها أن تستريب بها لولا صغر سن الفتى ...

فلما مضى الغلام الى المدرسة ــ وهى يومئذ على النظام الداخلى دون سواه ــ بعد من محبته الوامقة ، فمالت الى الخلوة والشرود ، تتشاغل بغزل ما ينفعه من الجوارب والاكسية حتى اذا جاء يوم الخميس منذ الغروب ليبيت مع امه ويقضى فى جوارها يوم الجمعة ، كان دخوله لديها كهلال الفطر ، او كغروب الشمس لصائم أضر به العطش فى يوم شديد الحر ، فطلعته عندها هى العيد ، تترقبها طول الاسبوع بصبر نافد وشوق شديد

محنة ...

ولكن ما كان للامور أن تمضى على هذا النحو الى غير انتهاء ، فالفتاة كاعب قاربت العشرين ، والفتى ما يزال فى المدرسة لم يقطع من سنواتها الا سنتين . ومثلها منية الراغب وضالة الخاطب ، فما كادت أمها تخاطبها فى الزواج حتى بكت بكاء شديدا حتى حسبت أمها من أجله ان أم الغلام هى التى تحضها على ذلك العصيان ، فاخرجتها من دارها الى دار شقيقها رائف باشا ، فانقطعت

بذلك أسباب الاجتماع واللقاء عن الحبيبين ، فحـــزنت شرفية حتى عافت الطعام وجافت المنام ... أما الفتى فما علم بما حدث حتى ركبـه الهم والغم ، لانه كان قد أشرب حب الفتاة بما جذبه اليهـــا من اللطف والملاحة والحنان

وزاد فى كربه أنه مســتوثق من سعة الفارق بينهما ، فلا أمل له فى الظفر بها ، ولكنه أسلم أمره لله وهو كظيم

ومضت سنة أخرى تخرج الفتى بعدها من المدرسة الاميرية ، ودخل المدرسة الحربية بنفوذ راعيه رائف باشا

وفى هذه المدة ماتت أم شرفية ، فانتقلت البنت الى بيت خالها . فلما انقضت فترة الحداد على امها تكاثر الخطاب على خالهـــا ، فكانت تأبى الامتثـــال وترفض دون أن تبدى للرفض سببا واضحا .. فتحـــير الشيخ ، ولم يخطـــر بباله ان بنت اخته مغرمة بهذا الفتى الذى يصغرها فى السن ، والمقام ، والثراء ..

وساء الرجل الا تتزوج ابنة اخته — وهى منه بمثابة بنتـــه — ليطمئن عليها وهو فى أواخر عمره ، فكلف قرينة زميل له أن تستطلع رايها ، فالنساء أكثر تكاشفا فيمـــا بينهن بنجوى سرائرهن .. فاعترفت لهـــا شرفية بحقيقة حالها ، واثرت فيهـــا بصدق عواطفها،حتى اقنعت السيدة بالدفاع عنها ومساعدتها على الظفر بالزواج من حبيبها

يوم الفصل ..

وكان محمد كمال قد أتم الدرس — وهو يومئذ قصير الامد — ونال رتبة الملازم ، فتقدم الى ولى نعمته فى تذلل شديد ، موسطا صديقـــا لرائف باشا هو زوج العقيـــلة التى كلفها باستطلاع خبيئـــة شرفية ، وطلب يدها من خالهـــا وقد بلغت روحه التراقى توجسا وفرقا

فهل شهدت البراكين فى ثوراتها ، والاعاصير فى اباتها،والضيافم فى حمى هياجها وقد كشرت عن أسنانها ؟

ذلكم رائف باشا وبين يديه ربيب نعمته وخاطب من هى بمثابة ابنته!

— ما تقول يا فتى ؟ ما أصـــلك ؟ من أبوك ؟ ما نسبك ؟ ما حسبك ؟ هل بلغت بك الوقاحـــة ونكران المعـــروف أن تتطلع الى مولاتك ؟ خسئت !

وكاد يبطش بالشـــاب المسكين ، لولا صاحبه الذى انبرى يهدىء من روعه ، ثم انثنى يراوده على القبول:

— ومن أبى يا باشا ومن أبوك ؟ الم نأت الى مصر اطفالا نباع بيع الرقيق، فتولى أمرنا أهل الخير من أرباب الحل والعقـــد ، حتى صرنا بفضـــل جدنا وصبرنا وهمتنا الى أعلى الرتب وأرقى المناصب ؟ فلمـــاذا تتنابى أصلنا ونشأتنا وتتنكر اليوم لمن كنا مثلهم ، وقد يغدون فى الغد القريب مثلنا ؟...

وارعوى أمير البحر الشيخ،وخاصة حينما نقلوا له جزع شرفيـــة من رفضه ، وحزنها الشديد اذا حيل بينها وبين حبيبها ، فرق قلبه ،وأذن

للفتى فى الزواج ، وعقد له عليهـــا راضيا مسرورا

الا ان يشاء الله ..

ووقفت الالاهتان مرة اخرى عند مغيب الشمس على شاطىء النيل ، قبالة بولاق ، تمتعان العين بوميض السعادة المتدفق من عينى شرفية بنت سعيـــد قبودان وقد من الله عليها بمطمعها العظيم

وقالت الاهة الحب لالاهة الجمال:

ـ لقد قرب يا أختاه موعد حلمنا من التحقيق ، فهذه شرفية منهمكة فى « الجهاز » ، لتزف بعد اسابيع الى صنوها فى الجمال «محمد كمال»

فقالت الاهة الجمال :

ـ حقا يا اختاه لقد اتعبت نفسك حتى كسبت معركة الحب من بين براثن القضاء .. فكانت للحب اليد العليا والكلمة الاخيرة ...

فضحكت ربة الحب مزهوة وقالت:

ـ ما يريده الحب يا إختاه لايقف شىء دون مجراه ...

ورنت فى ســـكون الفضاء ، بين الارض والسماء ، ضحكة ساخرة ، ذعرت لها الالهتان، فتلفتتا ، ثم اجفلتا وتبادلتا نظرة وجلى ...

فتلك كانت ضحكة القضـــاء ، بذكرهما أن الكلمة العليا لا تكون الا لله ، فما تشاءون الا ان يشاء ...

واطرقت الالهتان ، وتلاشتا فى ظلام المساء

ومضت أيام ، وفرحة شرفيـــة لايدركها حد ولا يحصرها شىء وهى تعد بقلب واجف آخـــر معـــدات الزفاف الموعود ...

بيت الاحزان

وقبل الزفاف بأسبوع،حم محمد كمال ثلاثة أيام ثم قضى قبل أن تفيق عروسه العذراء من ذهولها ، فانقلب العرس مأتمـــا قبل أن يبلغ غاية مداه ...

وكان بيت امها القديم قد اعدلها ولعروسها ، فلزمت مخدعها الذى أعدته لوصل حبيبها ونعمى هواها ، فلم تبرحه بعد ذلك ابدا .. وقد اسدلت عليه الستور، وغلقت النوافذ، واخلدت للندب والبكاء اكثر من اربعين سنة ، لم يجف فيهـــا دمعها حتى لحقت بحبيبها فى جوار الله ..

واطلق الناس على بيتها منذ ذلك الحين اسم «بيت الاحزان» ، و«بيت الوفاء» كان اولى به من جميع الاسماء، لانها أقامت فيه للحب جذوة خالدة جديرة بالاعجاب والاكبار، ما بقى للحب والوفاء فى النفـــوس منزلة ومقدار ...

صوفى عبد الله



● ينبغى للانسان الا يشرب الماء الا اذا عطش ، ولا يشرب الا المقدار الذى يزيل عطشه . ولا باس من شربه اثناء الاكل او بعده مباشرة ، ولكن لا ينبغى اساغة الطعام به

ليست الشهادات الجامعية برهانا على الثقافة



دكتوراه في تجارة الخضروات

قصة واقعية بقلم « بيلي روز »

كنت قد انقطعت سنوات عن حي « ايست سايد » الذي نشأت فيه وعرفت أكثر أهليه ، وشد ما كان اغتباطي حين أتيح لي يوما أن أعود اليه زائرا ، بعد طول تشوق وحنين ، وأمضيت ساعة أو أكثر وأنا أطوف بمعاهدذكرياتي ومسارح لهوي وتسليتي في أيامي الخالية ، وأفكر فيما صنعت الأيام بي وبمن كنت ألقى هناك من أخلاء وأتراب !

وفيما أنا أحتسي كوبا من عصير الليمون في مشرب قديم بالحي ، جاء من أقصى الشارع رجل يسعى ، وما كدت أتبين وجهه حتى سارعت الى لقائه فرحا ، اذ كان هو بعينه «سام كارميل» موزع البريد بالمنطقة

وتلقاني بدوره مرحبا متهلل الوجه ، وزاد في سروره أن أبديت رغبتي في أن أصحبه فيما بقي من جولته ، ثم انطلقنا حيث أخذ هو يحدثني بكل ما جد من شؤون في الحي ، وأخذت أنا أصغي اليه

وفي خلال ذلك كان سام يقف بهذا المنزل أو ذاك ، ليسلم خطابا الى البواب ، أو يضعه في صندوق البريد بباب المنزل ، ثم نستأنف التجوال وما كنا فيه من حديث

وبعد قليل ، وقفت معه بباب منزل كنت أعرف ساكنيه ، وتذكرت من فوري « جوزيب مانيولا » حين وقعت عيناي على اسمه فوق صندوق البريد الخاص به ، على انى

لم افهم معنى لتلك الحروف الثلاثة التى قرن اسمه بها وهى : « ل.ت.خ» . وقلت لصاحبى سام متسائلا:

ــ اليس جوزيب هذا هوصاحبنا القديم بائع الخضر على عربة اليد فى شارع ملبرى ؟

واجاب سام بان اوما براسه موافقا ، ثم تنهد مرتاحا لانتهائه من توزيع الخطابات التى كانت معه ، وقال لى : « الآن استطيع ان احدثك عمن تشاء كما أشاء ! »

فقلت له : « اذن .. حدثنى قبل كل شيء عما تعنيه تلك الحروف الثلاثة التى قرن اسمه بها صاحبنا جوزيب »

فابتسم سام ، ثم اخذ يقص على قصة تلك الحروف ، وكلما لحظ دهشتى أثناء ذلك لمعت عيناه جذلا، وازداد صوته عمقا ، وبدا بنظراته واشاراته وحركاته وسكناته وكانه شاعر اغريقى ينشد احدى الاساطير!

□

كان «جوزيب» قد توفيت زوجته منذ سبعة عشر عاما ، تاركة له طفلتهما « روز » فى السنة الثالثة من عمرها ، وهكذا وجد نفسه مضطرا الى أن يقوم بدورى الاب والأم معا ، وأن يقف حياته كلها على العناية بصغيرته العزيزة الوحيدة ، فيتولى بنفسه اعداد كل ما تحتاج اليه من ماكل وملبس واستحمام ولعب للتسلية ، بجانب قيامه بكل شؤون المسكن من طهى وخياطة ورفو وغسل وتنظيف وترتيب الأثاث والفراش، ولا يغمض له جفن كل ليلة قبل أن يطمئن الى نومها قبل ذاك !

وحينما يخرج بعربته فى الصباح ، يحرص على اصطحابها معه فى تجواله ، فيضعها فى سفط خاص بين اسفاط الخضر والبقول التى يبيعها . وكثيرا ما كان عملاؤه وعميلاته يداعبونها أثناء ذلك ، أو يداعبونه هو بقولهم : « بكم تبيع روز اليوم ؟ ! »

ولما أدخلها المدرسة بعد سنوات ، لم تنقص عنايته بأمرها ، بل ازدادت هذه العناية تبعا لتقدمها فى الدراسة، ووضع نصب عينيه أن يمضى فى تعليمها حتى تتخرج فى الجامعة ، وبذلك يهيىء لها المستقبل الذى ينشده لها .. ولم يدخر جهدا فى هذا السبيل ، ولكن مجموع ما استطاع ادخاره من المال لهذا الغرض لم يكن يزيد على خمسمائة دولار حين أتمت دراستها الثانوية ، وعلى هذا اضطر الى الاكتفاء بادخالها احدى الكليات المتوسطة ، فلما تخرجت فيها ، ووفقت الى عمل متوسط الأجر ، فى مكتب محام ناشىء ، حمد الله على هذه النتيجة.

وحرص برغم تقدمه فى السن على الاستمرار فى قيامه بتدبير شؤون المنزل ، بجانب قيامه بعمله اليومى المعتاد متجولا بعربته لبيع البقول والخضروات ، وكل همه أن يوفر لها الراحة فى حياتها المنزلية ، لكى تقبل على عملها خارجه فى نشاط واخلاص يكفلان لها التقدم والنجاح

كان « جيمس » المحامى الذى

التحقت « روز » بالعمل فى مكتبه معتدا بنفسه الى حد الغرور ، ولم يكن فى ذلك ما يدعو الى العجب ، فهو شاب لم يجاوز العشرين من عمره ، أوتى حظا كبيرا من وسامة الطلعة ، وتوافرت له رشاقة الجسم واناقة الملبس ورفاهة العيش ، بفضل انه الابن الوحيد لأحد كبار الأثرياء ، وقد رزق به على الكبر ، ولم تعش أمه بعد ذلك الا قليلا ، فاولاه والده كل حبه وعطفه وتدليله ، ووضع فيه كل آماله فى الحياة ، وحرص على اتمام تعليمه حتى تخرج فى كليتى الحقوق بجامعتى « هارفارد » و « اكسفورد » . ثم افتتح له مكتبا ليمارس فيه المحاماة ، لم يكن فى المدينة كلها ما يضارعه فخامة وروعة بين مكاتب المحامين !

وكان تأثر « روز » شديدا بفخامة المكتب وروعته فى أول الأمر ، ولاسيما بتلك الاجازات والشهادات العلمية والرياضية التى ازدانت جدرانه بها فى اطاراتها الذهبية البديعة الصنع . على انها شيئا فشيئا أخذ تأثرها يتجه اتجاها آخر ، وبدأ ذلك منذ تعود المحامى الوجيه الشاب أن يتنازل الى اختيارها من بين موظفى المكتب وموظفاته لكى يملى عليها بعض المذكرات من حين الى حين . والواقع انها قبل ذلك لم تكن تتفق مع هؤلاء الموظفين والموظفات فيما يكنون لرئيسهم الشاب من الحقد والحسد والسخرية ، بل كانت تنظر اليه نظرتها الى أمير فارس من أولئك الذين طالما قرأت عنهم وأعجبت بمغامراتهم فى الأساطير والحكايات ، لكنها مع ذلك ظلت تتحاشى التقاء عينيه بعينيها ، فلما كثر جلوسها اليه ، لم يسعها أن تستمر طويلا فى خطتها هذه ، وكان قلبها يشتد خفقانه ، كما كان خداها يزداد اشتعالهما بالدم الحار الذى يصعد اليهما ، كلما التقت نظراتهما الخاطفة اثناء جلسات الاملاء

ولم تتردد فى القبول حين دعاها لأول مرة الى اصطحابها معه لتناول العشاء فى أحد المطاعم الكبيرة بالمدينة . ثم تكررت الدعوات وتنوعت ، فكانا يخرجان معا فى رحلات قصيرة للتنزه بضواحى المدينة ، أو يذهبان الى مدينة الملاهى حيث ينعمان بالوان الطعام والشراب ، ويجلسان جنبا الى جنب فيما هنالك من قطارات مسحورة وأراجيح وطائرات ، وغيرها من ألعاب التسلية

وهكذا زالت الكلفة بين « جيمس » المحامى الثرى الشاب ، و « روز » سكرتيرته الشابة الفقيرة الجميلة ، وانتهى الأمر بعد أسابيع قليلة اخرى بأن صرح لها فى ذات يوم بانه قد أحبها ، ويسعده أن يجد صدى لهذا الحب الصادق فى قلبها ، وأن تقبل الزواج به . .

ولم تستطع « روز » أن تجيب بلسانها ، ولكن دموع الفرح التى انهمرت على خديها ، كانت أبلغ جواب !

أخذ الخطيبان يعدان العدة ، وكان السبيل ممهدا امامهما ،

فوالد « جيمس » قد عوده الا يرفض له طلبا ، وليس هناك ما هو أحب اليه من أن يراه سعيدا بالحياة مع الفتاة التى أحبها واختارها بنفسه لنفسه .. أما « جوزيب مانيولا » والد « روز » فلا شك فى ان أحلامه وأمانيه بشأن مستقبلها ما كانت لتصل الى مثل هذا الحلم الذهبى الجميل الذى حققته لها الاقدار !

ومع هذا ، كانت الفتاة تشعر بشىء من القلق والحيرة كلما اقترب الموعد المحدد للزواج

وحينما اصطحبت والدها الى المكتب لاول مرة ، لكى يرى خطيبها ، حرصت على ان يذهب اليه مرتديا احسن ملابسه . وما ان دخل المكتب ووقعت عيناه على ما فيه من اثاث بديع ثمين وتحف نادرة حتى شاعت فى محياه علائم الدهشة والسرور ، ثم وقف طويلا يتأمل الشهادات المعلقة على الجدران

واستطاع «جيمس» ان يستولى بشاشته وعذوبة حديثه على اعجاب جوزيب الطيب القلب ، ولم يستطع هذا ان يغالب دموعه حين علم فى سياق الحديث ان خطيب ابنته فقد مثلها امه فى طفولته ، ثم قال له فى لهجة تفيض سذاجة وعطفا :

ــ الا يزال والدك العجوز يقوم عنك بطهى الطعام ؟!

وجاهد « جيمس » لكى يخفى رغبته فى الضحك ، كما جاهدت « روز » عبثا لتخفى خجلها الذى نم عنه تضرج وجنتيها .. ثم التفتت الى والدها وقالت له : « ان الدكتور جيمس سليل آل ويكفيلد الاكرمين ، ولديهم ولاشك طهاة حذاق كثيرون ! »

ولكن والدها الشيخ هز راسه وقال جادا للمحامى الشاب : « ليس هناك ما هو الذ واهنأ من الطعام الذى تصنعه بيديك !.. ويسعدنى ان تاتى الى مسكننا ليلة الاحد المقبل ، وان يكون معك والدك ، وسأثبت لكما هذه الحقيقة بالعمل لا بالكلام ! »

وقبل ان تتدخل « روز » فى الحديث لتحول دون وقوع الكارثة المنتظرة ، سارع جيمس الى اجابة تلك الدعوة قائلا لضيفه الكريم : « حسنا يا عماه ! سأحضر ووالدى ليلة الاحد القادم ! »



لبثت « روز » تبكى طول ليلتها ، بعد تلك الزيارة التى قام بها والدها لخطيبها المحبوب ، ولم يعرف والدها سبب بكائها الا صباح اليوم التالى ، اذ قالت له وهى تهم بالخروج الى عملها فى تردد واستحياء : « اننى على يقين من حسن نيتك ، ولكنك بطيبة قلبك وصراحتك افسدت الامر كله !.. فلا شك ان والد جيمس متى راى مسكننا هذا لن يوافق ابدا على اتمام الزواج ! »

وبدت الدهشة البالغة فى وجه جوزيب ، واخذ يدور بعينيه فى جوانب المسكن متأملا ، ثم قال لها وكأنه يحدث نفسه : « كل شىء مرتب .. كل شىء نظيف .. ما الذى ينقص المسكن اذن ؟ »

وخطرت بباله - فجأة صور الشهادات العلمية المعلقة فى مكتب جيمس ، فضرب بيده على جبينه ، وأكمل حديثه قائلا : « حسنا !.. حسنا يا روز !.. لقد أدركت السر الذى يجعل مسكننا غير لائق فى نظر جيمس ووالده الثرى العجوز ! »

وجاءت ليلة الأحد، وجاء جيمس ووالده فى صحبة روز لحضور مأدبة العشاء التى دعاهما والدها اليها فى مسكنه ، وشد ما كانت دهشتها حينما تلفتت حولها أثناء ترحيب والدها بضيفيه فاذا بالجدران كلها قد زينت باطارات عديدة مختلفة الأنواع والأحجام ، وكلها تحتوى على دبلومات وشهادات عجيبة .. فهذه شهادة من معهد الحلاقة والتجميل، وهذا دبلوم من معهد الأزياء والتفصيل ، وهذه رخصة لافتتاح متجر لبيع البيرة وانواع الخمر ، وهذه شارات للعضوية فى جمعيات الكشافة وسباق الخيل واتحادات العمال ، و ...

وتطلع والد جيمس اليها ، ثم قال لمضيفه ضاحكا :

— حسنا !.. انت فيلسوف حكيم ياسيدى !.. ولن أنسى لك أبدا هذا الدرس اللطيف النافع الذى لقنته لجيمس .. انه ولدك أيضا ما دام سيكون زوج ابنتك !

ثم التفت الى جيمس وقال له : « هل رأيت وسمعت ؟ !.. لقد طالما خطر ببالى أن ألفتك الى ما هنالك من سخافة وغرور فى تلك الشهادات العديدة التى تصر على تعليقها فى مكتبك .. ولكنى أعترف بأنى لم أكن لأوفق الى مثل هذه الطريقة اللطيفة التى اتبعها معك حموك الظريف ! »

وعلى أثر ذلك ، جلس الجميع الى المائدة ، وكانت الألوان التى حفلت بها شهية حقا ، ولم يكف والد جيمس عن ابداء الاعجاب بها والثناء على جوزيب ، الى أن انصرف مع ولده ، بعد الاتفاق على تحديد موعد الزواج !



وحينما بلغ « سام كارنيل » موزع البريد الى هذا الحد من تلك القصة العجيبة ، كنا قد بلغنا فى سيرنا محل عصير الليمون مرة أخرى، فطلب كوبا لكل منا ، ثم أخذ فى حديث آخر ، ولكنى قطعت حديثه قائلا له : « انك لم تتم بعد قصة روز »

فأفرغ بقية الكوب فى جوفه ، ثم قال : « انها وجيمس أسعد زوجين فى المدينة ، وقد بلغ قمة النجاح فى المحاماة بفضل ذلك الدرس الذى خلصه من غروره بعلمه وغناه ، وجعله يولى عمله كل اهتمامه . ومازال والده يكن كل اجلال واعجاب لصاحبنا « جوزيب ماتيولا » والد « روز » . وان كان هذا لم يفطن الى حقيقة ذلك الدرس ، ولهذا حرص على وضع تلك الحروف الثلاثة : « ل.ت.خ » تحت اسمه ، اشارة الى انه حاصل على : « ليسانس تجارة خضروات » ..!

ارتقى بجمالك
إلى درجة الفتنة
فى ٥٠ ثانية فقط

ان بان كيك ميك اب الذى ابتكره ماكس فاكتور هو الوحيدة الذى يمنحك جمالك الطبيعى لا يفوقه أى نوع آخر

استر وليامز نجمة فيلم م ج م الملون
«حب اسهل» بسينما مترو بالاسكندرية





الوحيد
بان كيك ميك اب
ابتكار
ماكس فاكتور هوليوود

٩٦ قرش — ٥٢ قرش

Max Factor Hollywood

ان بان كيك ميك اب المدهش يكسبك جمالا ساحرا بطريقة سهلة فى استعماله دون أن تبدو عليك آثار الماكياج لقد صنع بان كيك بوفره من مادة اللانولين التى تضمن عدم جفافه على بشرتك

كما انه يخفى عيوب الجلد ويضفى عليك مظهرا خلابا تظهرين كانك طبيعية تأكدى من فوائده العديدة بتجربته اليوم

انظرى ما يصنعه بان كيك ميك اب من أجلك

استعملى قليل من البان كيك ويكسب بشرتك بريقا ونعومة ونضرة الالوان الطبيعية

تباع فى المحلات الكبرى ومخازن الأدوية والصيدليات ومحلات العطور

الموزعون نادكو الشركة الاهلية للتوكيل والتوزيع فينا وشركاه — القاهرة ت ٢٣٠٢٠

اسطورة الحب الصابر الظافر

جريزلدا الصابرة

للكاتب الايطالي العظيم بترارك

في سهل لومبارديا ، بشمال ايطاليا اقليم غني خصيب ، تكثر فيه القلاع والضياع ، وتتناثر الغابات والمراعي والسهول ، هو اقليم « سالوتزو » الذي لبث محكوما زمنا طويلا ببيت عريق هو بيت آل « سالوتزو »

ومن أنبه آل سالوتزو ذكرا ، الأمير « والتر » ، الذي دان له نبلاء ذلك الاقليم بالطاعة ، لخلقه العالي ، وكرمه ، وشجاعته ، وحصافة رأيه

وكان « والتر سالوتزو » جميل الشكل ، قوي البنية ، الا انه كان يؤثر العزوبة على الزواج . وكان كل هواه متعلقا بالصيد والقنص وركوب الخيل ، فاذا شغله شاغل من أمور الاقليم والسعي بين أهله بالخير انبرى له في عزم ، لأن بلده هي اسرته التي لا اسرة سواها

واجتمع سراة القوم ذات يوم وألحوا عليه أن يتزوج ، فهم يحبونه ، ويشفقون أن يذهب من هذه الدنيا ولم يعقب من يتولى الامر من بعده ، فأرسلوا اليه وفدا ما زال يحاوره في الامر حتى اقتنع بضرورة الزواج

وسرت الفرحة في أعطاف قصر سالوتزو عندما حدد الامير يوما معلوما لزفافه ، وأمر أن تعد العدة الواجبة لهذه المناسبة الكبرى ، وأن تفوق في فخامتها وبذخها كل ما ألف الناس من قبل في مثل هذا الحفل

وانصرف رجال الامير للاستعداد ، وانصرف هو على مألوفه الى هوايته في الصيد ، في الأحراش والغابات

وغير بعيد من قلعة سالوتزو قرية صغيرة يقطنها عدد قليل من الفلاحين الأجراء الكادحين في الارض ، وكان الامير يمر بهذه القرية أحيانا . وكان بين هؤلاء الفلاحين رجل مسكين يدعونه « جانيكولا » ، وكانت لهذا الرجل ابنة اسمها « جريزلدا » ، شكلها جميل ، وأجمل من شكلها خلقها المحمود وعفافها المشهود . وقد نشأت هذه الفتاة في شظف من العيش ، ولكن قلبها التقي ، وعقلها السوي ، وسلوكها النقي ، كانت تحملها على القناعة والرضى ، فهي تعين اباها في عمله ، وتخدمه اذا آب منه ، وتعد له الطعام اليسير الذي يرزقهما الله ، وتربي بعضا من الغنم ، فهي القوامة على البيت بعد أن ماتت أمها

وكان الامير يعلم طيبة قلب

جريزلدا ، ولين جانبها ، ونصاعة صفحتها ، وكان حين يخرج للصيد يحرص على أن يمر بهـا ، ويتـأمل وداعتها ورشاقة حركتهـا ، حتى استولت بخلالها هـذه على قلبه . ولكنه لم يكن يصرح بهذا،وكان يكتم هواه ، ولكن حبها كان عاملا قويا من عوامل اضرابه السابق عن الزواج . اما وقد ألح عليه قومه ورعيتـه فى الزواج ، فقد احتفظ لنفسه بحرية الاختيار ، لانه صمم على ان تكون « جريزلدا » دون غـيرها شريكة حياته واميرة سالوتزو

واقترب اليـوم المعلـوم ، الذى ضربه موعدا لزواجه ، وقد دعا اليه وجوه الرعيـة من أكرم البيوتات ، فاستعدوا للحضور ، وهم يجهلون من تكون العروس،فهم لهذا يتلهفون الى معرفة سرها . وان كانوا يعلمون انالامير قد أوصى ان تصنع للعروس أثواب فاخرة الى اقصى حد ، وكلف الجوهريين أن يصنعوا لها من القلائد والدمالج والاساور والاقراط مالا عين رأت ولا خطر على قلب امرأة . وجعل « النموذج » الذى تصنع على مقداره هذه الأثواب والحلى ، فتاة تشبه فى قامتها صاحبته «جريزلدا»

وحل اخيرا يوم الزفاف ، وضاق القصر على رحبه بالنبلاء والفرسان والاعيان ،وزوجاتهم ، ولكن العروس لم تعرف بعد . وحينئذ نهض الامير كمن يستعد لاستقبال العروس على مبعدة من القصر وهى فى طريقهـا اليه ، وتبعه ركب حافل من السادة والسيـدات ، وامامهم المنادون فى الابواق

ولم تكن الفتاة « جريزلدا » تعلم من هذا كله شيئا ، سوى أن الامير سيتزوج هذه الليلة . لهذا صرفت سحابة النهار فى تنظيف كوخ أبيها ، حتى تذهب فى المسـاء مع لداتها لتشاهد الحفل العظيم ، وترى عروس مولاها المجهولة . فلما اقترب الامير من بيت أبيها ، كانت « جريزلدا » تحمل جرة ماء على راسها ، قادمة من الينبـوع الى الدار . فنـاداها الامير وهو على راس موكبه هذا ، وسـألها أين والدها ، فوضـعت جريزلدا جرة المـاء على الارض ، وجثت أمام الامير على ركبتيهـا ، واجابت : « انه فى الدار يا مولاى ! » فقال لها : « اذهبى اليه واطلبى اليه ان يحضر الى هنا لأكلمه فى أمر ما » فأسرعت الفتـاة ، وخرج جانيكولا مهرولا،فأخذه الامير من يده وانتحى به جانبا ، وأسر اليه قائلا :

ــ يا جانيـكولا . انى أحسـبك تحبنى ، فمـا يسرنى أحسبه يسرك أيضا . ولست أريد منك الا شيئا واحدا : أن تزوجنى ابنتك !..

فلم يجسر الرجل على النطق ، حتى سكن ثائر جأشه ، فجثـا أمام الامير وقال له :

ــ ليس لى أن أوافق أو أعارض لأنك مولاى .. ورغبتك أمر نافذ

ــ فادخل اذن وابنتك وحدكما الى البيت ، لأنى أريد أن أخاطبهـا على انفراد

ودخل الامير وحده بيت جانيكولا، وبقى سائر الموكب فى الخارج وقد تولاهم العجب ، أما الفتاة فقد جعلت تلتصق بأبيها رهبة ودهشة

وخاطبها الأمير بهذه الكلمات :

ــ لقد راق لوالدك أن تصبحى لى زوجـة . وأحسبك لا ترفضين . ولكن ثمت أمر أحب أن أحدثك فيه أولا بمحضر وبمسمع من والدك ، وهو انني أريد قبل أن أبني بك ــ وسيكون ذلك الساعة ــ أن أعرف منك هل ستجعلين قلبك كله طوع ارادتي ، فلا ترين الا ما أرى ، مهما بدا لك

لى القدر المواتى ، فاعدك يا مولاى الا تكون لى رغبـة الا رغبتـك ، او ارادة الا ارادتك

ــ ذلك حسبى !

وأخذها الأمير من يدها ، فخرج بها على الجمع الحافل الذى صحبـه من القصر ، وقال لهم :

ــ هاكم زوجتى أيهـا السادة ، وهى منذ الآن مولاتكم ، فاخلصـوا



غريبـا أو منكرا ، دون لوم ، أو مناقشـة ، أو تعقيب ، بالفعـل أو بالقول أو بالاشارة

ودهشت الفتـاة لهذا الكلام ، ولكنها بادرت تجيب الأمير :

ــ أي مولاى .. انى لأعلم اننى لست أهلا للزواج منك . بل اننى لسـت أهـلا أن ادعى لك خادما ، ولكن ما دام هذا قد راق لك، واتاحه

لها الحب ، والاجلال والولاء ، واجعلوا اعزازكم لها كاعزازكم لى وزيادة

وكيما تنفض عنها كل آثار فقرها القديم ، أمر الأمير السـيدات أن يلبسنها مما اعددن من فاخر الثياب

وفى بيعة القصر ، عقد الزواج ،ثم بدأ بعـد ذلك المهرجان الكبير : وتدفقت الخمور ، ومدت الأسمطة فى الباحة الكبرى لكافة الناس ، كما

عمرت حجرات القصر بالقاصفين . وأثبتت الايام بعد ذلك أنها أهل لما رفعت اليه من مكان ، فقد جذبت اليها جميع القلوب برقتها وعذوبة لفظها ، حتى أجمع كل من اتصل بها على تقديرها واكبارها

ولم يطل بها الزمن حتى حملت وأنجبت لزوجها طفلة جميلة ، فرح بها الشعب كله ، وان كان قد تمنى أن يكون الطفل غلاما

وكبرت الفتاة حتى بلغت سن الفطام ، وصارت مجلى للعين والقلب فعن حينئذ للأمير أن يجرب زوجته تجربة شديدة الوقع ، فقال لها :

ــ ما اظنك يا جريزلدا قد أنسيت بحاضرك ماضي أمرك ، وانني لأحبك الحب كله ، ولكن في أعيان دولتي من لا يرون فيك رأيي ، ولا سيما بعد أن ولدت ابنتنا ، لانهم يأنفون أن تسود عليهم من بعدي فتاة جدها لأمها فلاح أجير من الطبقة الدنيا . وقد مال قلبي الى ترضيتهم ، بأن أنزل بابنتنا أمراً ليس أقسى منه على فؤادي . ولكنني لا أفعله الا برضاك . فماذا انت قائلة ؟

وأحست جريزلدا الكلام وقعا صاعقا في قلبها . ولكنها لم تبد له من ذلك شيئا ، وأجابته من فورها :

ــ انك أنت مولاى . واني وهذه البنية ملك يمينك، تفعل بنا ما تشاء ، وما من شيء يحلو لك الا وهو عندي حلو . فتلك هي الخليقة التي رضت نفسي عليها وغرستها في سريرتي

واثلج الجواب صدر الأمير ، ولكنه اخفى شعوره وانصرف عنها ، فاستدعى ياورا له ، فأسر اليه برغبته ، فذهب الياور الى الاميرة وقال لها :

ــ أودعيني هذه الفتاة لأصنع بها ما أمرني مولاى

فادركت الاميرة أنه الموت لابنتها لا محالة ! ولكنها لم تظهر جزعا ولا امتعاضا ، بل أسلمته الفتاة بعد أن قبلتها ، وقالت له :

ــ افعل ما امرت به في شأنها

وحمل الياور الفتاة الى أبيها الأمير ، وقص عليه ما كان من أمها ، فسر قلبه وملأه الاعجاب بزوجته ، ثم وجه الياور بالفتاة الى بولونيا ، من بلاد ايطاليا، حيث أخته المتزوجة من « كونت بيروجا » ليبلغها رغبته في أن تربيها عندها ، على أن لا تطلع على سرها أحدا حتى زوجها الكونت

وحملت جريزلدا مرة أخرى ووضعت غلاما ، وبلغ الغلام سن الفطام، فجاء أبوه الى أمه وكرر معها ما فعله معها حين فطمت ابنتها الاولى ، فوجدها هذه المرة كسابق عهدها ، لا تبدى تأففا ولا تظهر الا مودة ورضا !! . وسيق الغلام كما سيقت أخته الى نفس المصير .. والامير مأخوذ بطاعتها ، وحبها له

وانقضي على مولد بنته أثنا عشر عاما ، والاخبار تاتيه أنها بخير هي واخوها ، وحينئذ اشاع الامير بين الناس انه أرسل الى البابا فاستصدر مرسوما بالغاء زواجه من جريزلدا ، حتى يبنى بسليلة بيت عريق ، وان البابا قد أجاب الامير الى ما أراد . وأستاء الناس لتصرف الامير ، ولكن شخصا واحدا لم يظهر الاستياء ، هو جريزلدا نفسها

وارسل الامير الى اخته سرا ، لكي تجهز ابنته وابنه للحضور اليه في موكب كبير ، على ان تكتم نسبتهما اليه حتى يميط هو عنهما اللثام . وتجهزت اخته وزوجها للحضور مع الطفلين ، فشاع بين الناس أن البنت التي تبلغ الثانية عشرة — وهي سن مألوفة للزواج في ذلك الزمان — هي العروس الجديدة ! وتحدد يوم وصول الضيوف الكرام ومعهم الفتاة والغلام ، وكان قد بلغ ثمانية أعوام

ولما اقترب الركب من سالوتزو ، دعا الامير جريزلدا ، وأنبأها أنه قرر تسريحها ليتزوج من سليلة بيت يضارع بيته مجدا وسؤددا ، وأنه ليأسف على فراقها ، ولكن الواجب فوق الهوى ، ثم عزاها بكلمتين رقيقتين ، فتقبلت ذلك بنفس السرور الذي تقبلت به الزواج منه ، وتمنت له التوفيق ، ثم قالت :

— وكما جئت الى هذا القصر سأخرج منه . لقد جئته عارية من كل الثوابي ، وليس علي الا ما تفضلت به . وسأخلع هذا كله ، فارجو ان تتصدق علي بخرقة استر بها جسدي

ونضت عنها كل اثوابها وحليها ، وطرح السيدات عليها غلالة وهن يبكين رثاء لها ... اما هي فمضت تصبرهن ثم انصرفت الى بيت ابيها حافية القدمين ، والناس من حولها قد تجمعوا باكين !

وعند عتبة الدار ، التفتت جريزلدا الى من صحبوها باكين ، وشكرتهم وصرفتهم داعية اياهم الى دوام الولاء لمولاهم الامير ، وانصرفت بعد ذلك لمواساة أبيها الذي أثقله الحزن

وكانت البشائر تتوالى باقتراب موكب « العروس » ، والناس يتهامسون بخسة الامير والتوجع لجريزلدا ، حتى اذا صار الموكب على مسيرة يوم واحد ، أرسل الأمير فاستدعى الى قصره جريزلدا ، فجاءته على عجل ، فقال لها :

— يا جريزلدا ! ان الفتاة التي سازف اليها ستكون هنا غدا في ساعة الغداء ، وسيحضر معها زوج اختي وسائر النبلاء من المدعوين ، واود ان تكون خدمتهم واستقبالهم على اتم ما يكون ، بحيث لا يحسون نقصا في وسائل راحتهم واكرامهم وانت اخبر الناس بما في قصري ، وأدراهم بما ينبغي في مثل هذه المناسبة ، ففي مأمولي ان تقومي أنت بالاشراف على الخدمة هذا اليوم ، بصرف النظر عن ظروفك السابقة ، واللاحقة ! وسآمر ان يوضع كل شيء تحت تصرفك هذا اليوم ، وأن تطاعي في كل ما تأمرين

فأجابته جريزلدا مسرورة :

— انه ليسرني ان اقوم انا باستقبال عروسك الجديدة وخدمتها يوم عرسها من أجل خاطرك . ولن ادخر في ذلك وسعا يا مولاي !

وبدأت لتوها تشرف على نظافة القصر وترتيبه وزينته بكل همة ونشاط ، حتى أصبح القصر يتلألأ بهاء ورونقا . ولكنها لم تبدل ثيابها ، بل كانت تبدو كأنها احدى الخدم ، وان كانت شخصيتها تطغى على ملابسها الحقيرة

وفي اليوم التالي ، حين علت الشمس في كبد الفضاء ، وصل « الكونت

بيروجا » والفتــاة واخوها وسائر مرافقيهم . وكانت الفتاة من الحسن الباهر، بحيث تهامس بعض المستقبلين بأن الأمير معــذور فى تركه جريزلدا من أجلها ، لأنها أجمل منها وانضر ، وهي الى هــذا أكرم ارومة وازكى منبتا . أما جريزلدا ، فخفت الى استقبال الفتاة عند الباب ، وجثت على ركبتيها أمامها وهتفت بها :

ــ مرحبا بك يا سيدتى !

وانثنت الى الغلام الوسيم والكونت ومرافقيه فقالت :

ــ ومرحبا بكم أيها السادة جميعا

ثم قادت كلا منهم الى الحجــرة التى اعدت له ، فبدلوا ثيابهــم وقد ادهشهم أن تكون مثل هذه السيدة اللطيفة فى مثل هذا الزى المتواضع

ولزمت جريزلدا الفتــاة وأخاها حتى اذا قرب موعد الغداء ، اقترب الامير من جريزلدا وســالها وهــو يظهر السرور العظيم :

ــ ما رأيك فى عروسي الجــديدة يا جريزلدا . اليست فائقة الجمال ؟

ــ لعمر الله يا مولاى ما رأيت فى حياتى أبهى منها ولا انبل طلعــة ! وأسأل الله أن يجعل حياتك معهــا كلها أفراحا ومسرات ، وأسألك أنت يا مولاى أن تكون بها رفيقا ، فهى غضة العود ، فكن بشبابها رحيما

فلم يعــد الامير يطيق كتمـــان شعوره ، فأخذها بين ذراعيه وقبل جبينها وهو يهتف بها أمام الجميع :

ــ جريزلدا ! جريزلدا ! لقد ثبت لى الآن أن ولاءك من معدن لا يصدأ ولا يعتريه وهن مهما امتحنته الأيام، وأن حبك لى حب صادق منزه عن الأنانية المغرضة . وانى لأقســم أنه ما من رجل تظله سماء الله منحتــه الأقدار زوجة تدانيك شرف نفس ونقاء قلب وصدق وفاء . لقــد جربتك يا جريزلدا فى ولديك ، ثم فى منزلتك ، وهأنذا أرد عليك اليــوم ما فقدت ، وأجزيك على ما صبرت فهذان ولداك ، وهأنا زوجك المحب . وما كان كل ذلك الا لنبلوك ، ونظهر فضلك للناس جميعا

وما خــتم كلامــه حتى كانت جريزلدا قد خرت مغشيا عليها ، لأن صدمة الفرح بعد الغم المكتوم كانت اقوى من احتمالها . واقبل ولداها يبكيان فرحا ويعانقانها ، والناس قد دمعت عيونهم بهذا العيد السعيد ، حبا لها ، فلما افاقت كانت أسعــد امرأة فى الوجود ، بزوجها ، وولديها، ورعيتها



احسن العزاء

قيل لاعرابية مات ولدها : « ما احسن عزاؤك ! » فقالت : « ان فقدى اياه امننى كل فقد لسواه ، وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده ! »

ان « بنت كولدج » تعطى دروسها باللغة الانجليزية فقط .. ولذلك نشرت هـذا الاعلان بهذه اللغة حتى لا تتلقى سوى طالبـات الذين يعرفونهـا

THE FAMOUS

BENNETT COLLEGE

SHEFFIELD, ENGLAND

can help you to success through personal postal tuition

THOUSANDS OF MEN in important positions today were once students of this famous English College. They owe their success to Personal Postal Tuition—The Bennett College way. Now *you* are offered the same chance to qualify for a fine career, higher pay and social standing.

One of these courses will lead to your advancement

Agriculture
Architecture
Aircraft Maintenance
Building
Carpentry
Chemistry
Civil Engineering
Commercial Art
Draughtsmanship
Electrical Engineering
Electric Wiring
Engineering Drawings
Fire Engineering
I.C. Engines
Locomotive Eng.
Machine Design
Mechanical Engineering
Motor Engineering
Plumbing
Press Tool Work
Quantity Surveying
Radio Engineering
Road Making
Sanitation
Steam Engineering
Surveying
Telecommunications
Television
Textiles
Wireless Telegraphy
Works Management
Workshop Practice
Accountancy Exams.
Auditing
Book-keeping
Commercial Arithmetic
Costing
English
General Education
Geography
Journalism
Languages
Mathematics
Modern Business Methods
Police Subjects
Salesmanship
Secretarial Exams.
Shorthand
Short Story Writing

GENERAL CERTIFICATE OF EDUCATION
OVERSEAS SCHOOL CERTIFICATE
R.S.A. EXAMS.

SEND TODAY
for a free prospectus on your subject. Just choose your course, fill in the coupon and post it

TO THE BENNETT COLLEGE, (DEPT. 186), SHEFFIELD, ENGLAND

Please send me free your prospectus on .... *subject*

NAME ....

ADDRESS ....

.... AGE (*if under 21*) ....

PLEASE WRITE IN BLOCK LETTERS

اشترك فى الهلال

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصرى والسودان : تسدد قيمة الاشتراك راسا لادارة الهلال بموجب اذونات أو حوالات بريدية او شيكات او نقدا

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال او لادارة الهلال راسا بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة او حوالة نقدية (Money Order) ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت (تليفون ٧٨ـ١٧) صندوق بريد ١٠١٢ ـ أو باحدى وكالاتها فى الجهات الأخرى ٠ (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

مكة المكرمة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص٠ب ٩٧

البحرين والخليج الفارسى : السيد مؤيد أحمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد ـ البحرين

برقة : السيد محمد على بوقعيقيص ـ بنغازى ص ٠ ب ١٠٤

البرازيل : Snr. Jorge Suleiman Yazigi, Rua Varnhagem 30, Caixa Postal 3766, Sao Paulo, Brazil.

ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400. Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجيريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

انجلترا : مكتب توزيع المطبوعات العربية

Arabic Publications Distribution Bureau, 7, Bishopsthorpe Road, Sydenham, London S.E. 26, England.



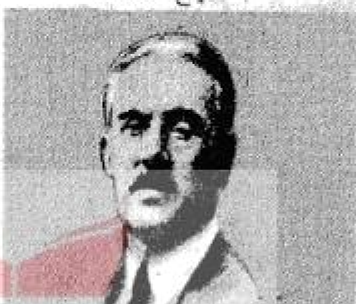
محمد حسين هيكل

[الشيخ حسن]



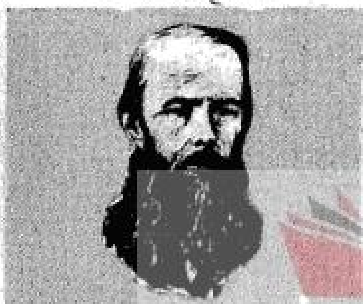
محمود تيمور

[رجع الى قواعده]



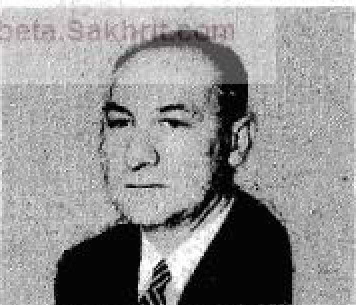
يواقيم بوتشيني

[توسكا]



دستويفسكي

[نساء في حياة دستويفسكي]



عزيز اباظة

[أحب قصصي الى نفسي]



جي دي موبسان

[العقد المزيف]